

السنة الثالثة العدد ٣١

انصاري

ديسمبر ٢٠٢٤ جمادى الآخرة ١٤٤٦



+

-

الابتلاء في سبيل الله
الشيخ عبد الله ناصح علوان

جاء الحق وزهق الباطل
د. مصطفى محمد الحديدي الطير

حقائق شرعية لتثبيت المؤمنين
د. إبراهيم الناصر

القبة الخضراء لحفظ السنة النبوية
د. محمد الصغير

لو كان عرضاً قريباً!
محمد إلهامي

أينا أحق باللوم؟ هم أم نحن؟
صبغة الله وصيل

مجلة أنصار النبي ﷺ

الهيئة العالمية
لأنصار النبي ﷺ
International Organization Of Supporters Of The Prophet



تصدر عن

أهداف الهيئة

تضع الهيئة هدفها الرئيسي على هذا النحو:

«أن يكون جناب النبي ﷺ مصوناً محترماً، وأن تكون الإساءة إليه مجرمة قانوناً في سائر أنحاء العالم» وهو الهدف الكبير الذي يحتاج إلى عمل ضخم ودؤوب على كافة المستويات.

وقبل الوصول إليه لا بد من إنجاز مراحل مهمة في التعريف بالنبي ﷺ، كذلك لا بد من إنجاز مراحل مهمة في حشد الجهود مع المسلمين والعقلاء من غير المسلمين لتجريم الإساءة إلى النبي ﷺ قانونياً في البلدان المختلفة، وهو الأمر الذي يتطلب خبرات متنوعة عالية المستوى.

السياسة العامة لعمل الهيئة

إن قضية نصره النبي ﷺ قضية كبيرة لا يمكن أن تنهض بها جهة واحدة مهما بلغت من القدرات والإمكانات، وكذلك فإن «الهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ» اختطت لنفسها سياسة عامة تقوم على تفعيل الطاقات الإسلامية واستثمارها والتنسيق بينها، بحيث تبلغ المجهودات المبذولة في نصره النبي ﷺ أقصى نتائج ممكنة.

تضع الهيئة نفسها في موضع التنسيق والتنظيم بين المؤسسات الإسلامية المختلفة لتأدية واجب نصره النبي ﷺ، فهي تعمل -على سبيل المثال- على استثمار طاقة الجاليات الإسلامية المقيمة في البلاد المختلفة لحصر أهم الشبهات والقضايا المثارة عن النبي ﷺ والتي تحتاج مجهوداً علمياً وفكرياً لتفنيدها، ثم تعمل على حث طاقة المؤسسات العلمية من الجامعات الإسلامية والمعاهد والأكاديميات والروابط العلمانية على معالجة هذه الشبهات، ثم تعمل على تحويل هذا المجهود الفكري والعلمي إلى معالجات فنية متنوعة: مقروءة ومسموعة ومرئية قريبة إلى لغة العصر والمزاج العام السائد لدى الرأي العام المعاصر، وذلك عبر حث الطاقات القائمة في مجال الإعلام والإنتاج الفني لدى المؤسسات الإسلامية على معالجة هذه الأفكار. تستثمر هذه الأطراف جميعها طاقاتها الموجودة فعلاً في تسويق المنتجات النهائية.

وبهذا تتوجه المجهودات والطاقات القائمة نحو هدف نصره النبي ﷺ بطريقة فعالة ومنسقة، حيث تؤدي كل جهة دورها الذي تحسنه.

أنصركي

﴿هُوَ الَّذِي آتَاكَ بِبَصَرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾

محتويات العدد

- | | | | |
|-----|--|----|--|
| ٦١ | غزة بين المرجفين والموفقين
الشيخ مختار بين العربي مؤمن | ٧ | القبة الخضراء لحفظ السنة النبوية
د. محمد الصغير |
| ٧٠ | من ثمرات الطوفان (١)
الشيخ محمد بن محمد الأسطل | ١٢ | لو كان عرضاً قريباً!
محمد إلهامي |
| ٧٩ | معركة جباليا.. نصر قريب وفتح من الله
الشيخ د. رامي بن محمد الدالي | ٢٤ | أينا أحق باللوم؟ هم أم نحن؟
صبغة الله وصيل |
| ٨٩ | كيف يرضون عنكم وقد ختم أمتكم؟!
الشيخ حسن الخطيب | ٢٨ | قراءة في مقتنيات السنوار (٢/٢)
د. سميح عبد الرحمن |
| ٩٥ | عمل الصحابة للدين
وحساباتنا المكدودة! (٢/١)
د. إسماعيل محمد رفعت | ٣٦ | عام على الطوفان (٢/٢)
د. حسين عبد العال |
| ١٠١ | نثيت النبي لأصحابه (٢)
خالد خضر بيضون | ٤٤ | ﴿وَبَلَغْتَ الْقُلُوبَ الْحَنَاجِرَ﴾
أ.د جلال الدين بن عمر الحمصي |
| | | ٥٠ | نحو استراتيجية إسلامية في كردستان (١)
د. عبد الرحمن محمد عارف |



أئمة الهدى

«من تراث العلماء والادعاة والشهداء الراحلين»

- ١٤٢ الابتلاء في سبيل الله
الشيخ عبد الله ناصح علوان
- ١٤٩ شاهد وشهيد على طوفان الأقصى
الشهيد محمد بن ناصر مصطفى
- ١٥٣ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
الشيخ محمد الهادي بن القاضي
- ١١٢ ﴿أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا
آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾
محمد المنتصر الكفائي
- ١٢٣ هل نهاجر من البلاد المستبدة؟
الشيخ عبد المنعم النمر
- ١٣٥ جاء الحق وزهق الباطل
د. مصطفى محمد الحديدي الطير

الصادعون بالحق

«من تراث العلماء والادعاة الأسرى»

- ١٨٩ يا غزوة.. ماتت نخوة القوم
م. خالد حربي
- ١٩٤ ﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾
د. هشام مشالي
- ٢٠٣ يا أهل غزوة!
حبيب بن معلا اللويحق
- ١٦٢ الانتفاضة فجر جديد (٢/١)
د. سفر بن عبد الرحمن الحوالي
- ١٧٣ الجهاد مستمر في فلسطين
د. عبد الله فيصل الأهدل
- ١٨١ حقائق شرعية لتثبيت المؤمنين
د. إبراهيم الناصر



🔥 ترحب مجلة « **الأنصار** » بمشاركات السادة القراء الكرام على هذا النحو:

❶ كتابة المقال، وأن يكون مقالاً لا تنقصه الرصانة العلمية ولا العاطفة الدعوية، على ألا يتجاوز في أقصى الأحوال ١٥٠٠ كلمة، مذيلاً بالاسم الحقيقي لصاحبه.. ويتعلق بموضوع المجلة عن التعريف بالنبي ﷺ وشمائله وفضائله وأخلاقه ورحمته وأمته والتذكير بحقه وواجبات الأمة نحوه، والدفاع عن سنته ومحبة آل بيته وصحابته، ورد الشبهات عنه.

❷ ترشيح مادة كتبها عالم من العلماء الراحلين، أو من المؤسسات الإسلامية العريقة كالأزهر في مصر وهيئة كبار العلماء في الجزيرة وندوة العلماء في الهند تتعلق بموضوعات المجلة.. مع التوثيق الدقيق لهذه المادة: في أي كتاب أو مجلة نشرت بالصفحة وتاريخ الطبعة، أو رابط المادة على الانترنت.

❸ أو ترشيح مادة كتبها أحد العلماء والدعاة الأسرى فيما يتعلق بموضوع المجلة، مع التوثيق الدقيق لمصدرها.

♦♦ تفريغ مادة صوتية لأحد العلماء -الراحلين أو الأسرى- مع توثيق مصدرها.

♦♦ ولا نستغني أبداً عن مجهود القراء ومساعدتهم في نشر المجلة أو في ترجمتها إلى لغات أخرى أو في طباعتها وتوزيعها في بلدانهم، فحقوق الطبع والتوزيع محفوظة لكل مسلم.

ترسل المشاركات على البريد الإلكتروني التالي : ansarunaby@gmail.com



أكاديمية أنصار النبي ﷺ
SUPPORTERS OF THE PROPHET ACADEMY



أكاديمية علمية ودعوية عالمية، منبثقة عن الهيئة العالمية
لنصرة نبي الإسلام، تعتمد التقنيات والأساليب الحديثة في
التعليم، تنظم وتقدم برامج ودورات علمية، ودبلومات شرعية
وفنية ومهارية في مختلف مجالات النصرة النبوية، وتقوم على
تخريج وتأهيل متخصصين في فقه نصرة النبي صلى الله عليه
وسلم علميا وعمليا، وتعمل على تمكين الشباب المسلم من
المشاركة الواعية الفعالة في مجالات النصرة المتعددة.

الشيخ د. عبدالحى يوسف

عميد أكاديمية أنصار النبي ﷺ

الشيخ د. محمد الصغير

رئيس الهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ

+90 536 49113 74

@ansaracademy_



مركز



القبلة الخضراء لحفظ السنة النبوية

المشرف العام على المركز:

أحمد الحسني الشنقيطي

للتسجيل





د. محمد الصغير

رئيس الهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ

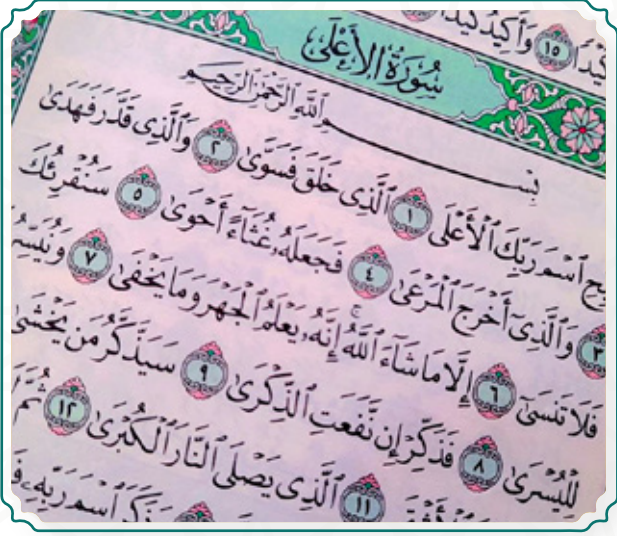
الافتتاحية

القبة الخضراء لحفظ السنة النبوية

عهد الله للأخبار والرهبان بحفظ ما أنزله على أممهم من الكتب، فبدلوا نعمة الله كفرًا واجتهدوا في تحريفها وتبديل معالمها، وتعاملوا مع نصوصها إخفاءً وإعلاناً بحسب ما يخدم مصالحهم: ﴿تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا﴾ [الأنعام: ٩١].

لذا أصبح معهوداً أن يقال: العهد القديم والعهد الجديد، ومألوفاً أن نسمع كلمة «إنجيل» بدلاً من «إنجيل»، وتُنسب إلى أشخاص بأعيانهم وليس إلى السيد المسيح عليه السلام، أما كلمة الوحي الأخيرة إلى أهل الأرض فقد تكفل الله بحفظ كتابه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].





كما تكفل باستظهار النبي ﷺ للقرآن بدرجة لا تقبل النسيان: ﴿سُنِّقِرُكَ فَلَا تَنْسَى﴾ [الأعلى: ٦]، ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ [القيامة: ١٦].

واستظهره عن ظهر قلب في حياة رسول الله ﷺ جمع من الصحابة عرفوا بالقراء، واستمرت السلسلة القرآنية بالرواية المتواترة يتناقلها الأجيال إلى الآن.

جوامع الكلم

قال رسول الله ﷺ: «ألا إني أوتيت القرآن، ومثله معه»^١. وقال الله تعالى في حق نبيه ﷺ: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣-٤].

فكل أحاديث رسول الله ﷺ هي من أنواع الوحي الذي أيده الله به، فاختصر له الكلام اختصاراً، وآتاه جوامع الكلم، وأصبح حفظ السنة النبوية مهمة العلماء الربانيين والمعلمين المخلصين، يحملها من كل خلف عدوله، ينفون عنها تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين.

وحصلوا بذلك نضارة الوجه وعظيم الأجر، قال رسول الله ﷺ: «نَضَّرَ اللَّهُ امرأً سَمِعَ مَقَالَتِي فَبَلَغَهَا، فَرُبَّ حَامِلٍ فِقْهِ غَيْرِ فِقْهِهِ، وَرُبَّ حَامِلٍ فِقْهِ إِلَىٰ مِنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ»^٢.

وأصبح من ثوابت التاريخ ومسلّمات العلم أنه ما رفع أحد لواء السنة إلا رفع الله ذكره.

١ أخرجه أبو داود (٤٠٦٤) واللفظ له، والترمذي (٤٦٦٢)، وأحمد (٤٧١١)، من حديث المقدم بن معدي كرب، رضي الله عنه.

٢ أخرجه ابن ماجه (١٣٢) واللفظ له، وأحمد (٨٣٧٦١)، من حديث جبير بن مطعم، رضي الله عنه.

مشروع القبة الخضراء



وقد أكرمنا الله مع ثلة من الأنصار في الرباط على ثغر النصر النبوية، ونيل شرف الدفاع عن الجناح النبوي المكرم، من خلال تأسيس الهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ، التي تأسست قبل ثلاث سنوات، ونذرت مشاريعها للزود عن حياض صاحب السيرة العطرة، فانطلقت كل مشاريع الهيئة في هذا الفلك المنير، وكُتب لها من الانتشار والقبول بقدر نسبتها إلى سيدنا الرسول ﷺ، وفي مقدمة هذه المشاريع:

- هذا السفر المبارك، الذي يصدر شهرياً باسم: **مجلة أنصار النبي ﷺ**، والتي تجاوزت أعدادها الثلاثين وكلها في نصره النبي الأمين ﷺ.

- ويأتي بعدها: مشروع **«بصيرة»** لدعوة غير الناطقين بالعربية، تحقيقاً لقول الله تعالى في شأن نبيه ﷺ: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨]. في محاولة لفتح أعين الخلق على نور الحق، من خلال فريق تدرس على دعوة غير المسلمين وتعليمهم.

- وبعد عام من تأسيس الهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ، انطلقت **«أكاديمية أنصار النبي ﷺ»** لجمع علوم النصر، وتعليم فقه الدفاع عن رسول الله ﷺ في صورته الأوسع.



وقد افتتحت
الأكاديمية قبل أيام
«مركز القبة الخضراء»
لحفظ السنة النبوية
في مدينة اسطنبول،
ليكون الأول في
تركيا والثاني على

مستوى العالم، من خلال ما أضافه للمشاريع السابقة من تحديث وتطوير، قام عليها فضيلة الشيخ أحمد الشنقيطي عضو مجلس الأمانة بالهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ، حيث قسمها إلى مراحل أشبه بالدورات المنفصلة تيسيراً على طلاب العلم، بحيث تكون البدايات مع «الأربعين النووية» لتتخطى فيها الأسرة المسلمة بكل مستوياتها، ويستظهر فيها الطلاب هذه الأربعين، ثم تأتي دورة «بلوغ المرام»، وبعدها دورة «الصحيحين» منفردين أو بحفظ ما اتفق عليه الشيخان، وهكذا إلى نهاية كتب السنة.

فمن انتظم في العام الأول سيتخرج برتبة «راوية» عن رسول الله ﷺ، ومن أكمل العام الثاني يصبح «محدثاً»، ومن اختتم العام الثالث صار «مسنداً».

مع الإعلان عن مركز «القبة الخضراء» لحفظ السنة، تقدم في أسبوعين ألفا طالب من أكثر من خمسين دولة، ينتمون إلى خمسمائة مدينة حول العالم، وقد اختار الله لاسطنبول أن تنطلق منها حلقات التحفيظ



الأولى في المساجد، وبقية الدول عن بُعد، وقد بدأت السنغال ولبنان في التأسيس لهذا التدريس، ونأمل أن تكون مراكز تحفيظ السنة في كل قطر من أقطار العالم الإسلامي، وإلى تحقق ذلك سيكون التعليم خارج تركيا عن بُعد..

🔥 وسأضع لكم في نهاية المقال رابط التسجيل في مركز القبة الخضراء.

✦ إن هذا المشروع على قدر الأمة ويحتاج إلى تضافر الجهود وتكامل الطاقات، لأنه لا يقتصر على مطلق الحفظ، وإنما يجمع بين الرواية والدراية مع الاهتمام بالأسانيد، ويركز مشايخ التحفيظ فيه على التفهيم مع التلقين، والتوعية لهذه الأوعية الحافظة، وطوبى لمن استعمله الله في حفظ سنة رسول الله ﷺ بوقته وعلمه، أو ماله وحثه، ومن سارع إلى وضع أولى اللبنة تحقق له أعلى الدرجات، وأصبح له أجر من حفظ السنة النبوية، وعمل بها إلى يوم القيامة.

رابط التسجيل في مركز القبة الخضراء:

<https://docs.google.com/forms/d/e/1FAIpQLSfzeMGGNLa64j5ZNNCbEpA0mA8PfxrXDcEk6gT2ytM7oixR4A/viewform>



محمد إلهامي (رئيس التحرير)

عضو الأمانة العامة للهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ

لو كان عرضاً قريباً!



✿ أخبرنا ربنا تبارك وتعالى عن نفسية قومٍ لا يخوضون الجهاد لأنه بعيد الثمرة، وهذا البُعدُ هو ما جعلهم يتناقلون ويتباطئون ويتخلفون عن الجهاد مع النبي ﷺ. وبين ربنا، وهو العليم بالنفوس البصير بما في القلوب، أن الثمرة لو كانت قريبة لكانوا قد خرجوا مجاهدين.

قال تعالى: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [التوبة: ٢٤].

✿ ونحن نرى مصداق قول ربنا هذا في زماننا الآن، فانظر وتأمل كم واحداً كان فرحاً مسروراً
نخوراً بما وقع في طوفان الأقصى لما وقع، وانظر كم منهم الآن من يتحدث عن خطأ الحساب ومرارة
التكاليف وقسوة الأوضاع، بعضهم يُصرِّح وبعضهم يُلحّح أن قرار الطوفان كان قراراً خاطئاً، وأن
تكاليفه كانت شديدة وأنها كانت مغامرة غير محسوبة!



وما من شك في أن حرب غزة لو كانت
قد توقفت بعد شهرين أو ثلاثة أو ستة، لكان
أكثر القائلين بهذا يقولون بغيره، بل بعكسه،
ولربما جادت قرائنهم بالأقوال اليانية في
عبقرية من اتخذ قرار الطوفان بما يرفعهم عن
مصاف البشر وبما يجعلهم معدن الحكمة!

فهل مثلُ هذا الحال حالٌ أدقُّ في
وصفِ هذه العلة: بُعدُ الشُّقَّة؟!

✿ فالمسألة إذن نفسية، وبحسب ما تحمل النفس من المشقة تُكَيِّف الموضوع، وقد يتبع العقلُ النفس
في هوها وتحملها، فما احتملته كان عبقرية وحكمة، وما عجزت عن احتماله كان تهوراً وخطأً!

وقد يسأل سائلٌ مستفسراً ومستفهماً: فكيف نُفَرِّقُ إذن بين جهاد محمود بعيد الشقة بعد الثرة؟ وبين
الخطأ المذموم الذي يوصف بالتهور وخطأ الحسبة وركوب الأهوال واقتحام المخاطر بغير عدة؟!

للجواب على هذا السؤال وأشباهه، كُتِبَت هذه السطور..

١



﴿١﴾ إن الجهاد في غزة وفلسطين، هو جهاد دفع ليس جهاد طلب، فالأصل فيه أنه قائم مشتعل لا يهدأ ولا يفتّر، وقد يُقدّر المجاهدون هدنة قصيرة أو طويلة لالتقاط الأنفاس أو لإعداد عدة، دون أن يعني هذا أن الجهاد قد توقف وارتفع الواجب فيه.

وجهاد الدفع ليس هو الذي يُشترط فيه ويلزم فيه وقوع غلبة الظن بالظفر والنصر، بل هو مطلوبٌ بما توفر وحضر من العدة والعدد، فهو من نوع الذي يجاهد مدافعاً عن نفسه وعرضه وماله، قد يخوض غمرة الموت مدافعاً دون أن يتحقق له غلبة الظن بأنه قادرٌ على الدفع والظفر! وقد شهد النبي ﷺ لمن فعل ذلك بالشهادة في قوله: «من قُتل دون ماله فهو شهيد، ومن قُتل دون نفسه فهو شهيد، ومن قُتل دون عرضه فهو شهيد».

وقد قرر العلماء في جهاد الطلب جواز، وبعضهم قال باستحباب، أن يفعل المجاهد ما قد يكون فيه هلكته إن كان في فعله هذا نكاية بالعدو وإرهاب له، فكيف إن كان الواقع في جهاد الدفع، وفي دفع الصائل، وهو الأمر الذي ليس بعد الإيمان بالله شيء أوجب منه؟!

﴿٢﴾ وإن الناظر في واقعنا المعاصر ليعلم ويرى أن من المستحيل تحقيقه في المدى المنظور أن يبلغ المجاهدون في العدد والعدة مثل الذي هو عند عدوهم، إن الواقع شاهدٌ بهذا، كيف وهم محاصرون من أنظمة الخيانة والغدر، وعدوهم ممدود بجبل الغرب والأمريكان وأنظمة الخيانة نفسها.

إن صرف الوقت انتظاراً لا كتمال العدد والعدة ليست له ثمرة إلا أن تزيد الفجوة بين ما لدى أهل الجهاد، وما لدى العدو.. وهو ما يجعل المهمة تزداد في كل يوم عسراً وعتناً ومشقة واستحالة!

٢



لقد تكرر في القرآن والسنة الثناء على قوم قاموا بالحق حتى هلكوا فيه ولم ينتصروا..



انظر إلى أصحاب الأخدود، آمنوا بالله وكفروا بالطاغية، فحفر لهم أخدوداً ملاء ناراً، ثم أحرقتهم فيه.. أبادهم!

وانظر إلى سحرة فرعون، وهم يكفرون بفرعون ويؤمنون بموسى أمام الجمع الحاشد الكبير، ثم يضربون هيبة فرعون وجبروته في مقتل حين يستخفون بتهديده وعذابه، فإذا كان؟ أتى لهم بالجنود يعذبونهم ويقطعونهم حتى أهلكهم وأبادهم!



وانظر إلى أصحاب الكهف، كيف قاموا بالحق فعبدوا الله وكفروا بآلهة قومهم حتى لم يأمنوا على أنفسهم، فخرجوا يلتمسون المأوى الآمن بعيداً، فألقى الله عليهم النوم حتى بعثهم بعد ثلاثمائة عام.. إذا نظرت إلى هذا المشهد من جهة القوم الكافرين، فكيف تراه؟! ترى قوماً من «الإرهابيين» و«الخوارج» و«المتطرفين» هربوا من وجه القانون حتى لا ندري في أي أودية الأرض هلكوا!

وانظر إلى امرأة فرعون وإلى ماشطة ابنته كيف آمنتا بالله وكفرتا بفرعون وتحملتا العذاب، حتى لقد هلكت الماشطة وأطفالها تعذيباً وإحراقاً..

ولقد أخبرنا نبينا برجلين بلغا مرتبة واحدة: أحدهما قُتِلَ شهيداً وهو يُقاتل، والآخر قُتِلَ بعدما جهر بكلمة الحق في وجه الجبار الجائر، كلاهما بلغ مرتبة سيد الشهداء، وكلاهما لم يكن بميزان الدنيا من المنتصرين!

وأزيدك من الشعر بيتاً.. أو من التاريخ قصصاً..



إن الأمة المهزومة المستضعفة لا تبدأ مسيرة نهضتها إلا بأفواج من الاستشهاديين، نعم، بهؤلاء ذوي النفوس الفولاذية التي يبلغ إيمانها مبلغاً تنهار معه القوى المادية كلها، فيُقدم على عمل يراه الناس انتحاراً، ويكون هو البذرة الأولى في كل قصة نهوض!

ماذا كان يرجو بلالٌ من حظ الدنيا حين كان

يقول في عذابه الرهيب: أحدٌ أحدٌ؟!

وماذا كان يرجو خبيب بن عدي من حظ

الدنيا وهو يقول على خشبة الصلب:

ولست أبالي حين أُقتل مسلماً على أي جنب كان في الله مصرعي

وذلك في ذات الإله وإن يشأ يبارك على أوصال شلو ممزع

ولا تحسبن هذا قاصراً على أمتنا وحدها؛ لا.. لقد وُجد في الأمم كلها أمثال هؤلاء «الانتحاريين»

الذين بذلوا نفوسهم في سبيل تثبيت أقدامهم على عقائدهم، حتى وإن كانت باطلة.. لم يزل الإسبان حتى

اليوم يُعظّمون قوماً «انتحاريين» كانوا يأتون إلى قلب الساحة الرئيسية في قرطبة العظيمة إبان ذروتها فيتعالنون

بسبب النبي ﷺ والقرآن والإسلام، يريدون بذلك تثبيت قوهم النصارى لما يرونه من ذوبان النصرانية وانكماشها أمام قوة الإسلام وحضارته. ولأن المشهد كان عجيباً فقد تعامل معهم قضاة المسلمين باعتبارهم مجانين فلم يحكموا عليهم بالقتل غير مرة.. أولئك المجانين تراهم أمة الإسبان أول من ثبت النصرانية وأول من قاوم الوجود الإسلامي.

وفي التاريخ أمثال هؤلاء مما لا يتسع له المقام.. إنما أذكركم لأقول: لا بديل لكل أمة مستضعفة تحفظ وجودها عن «استشهاديين» يخرقون قانون القوة ومنطق العقل لينحوا الدين والإيمان وقوداً من دمائهم المسفوكة ونوراً من نفوسهم المسفوحة! هكذا بدأ الإسلام قصته! وهكذا بدأت كل قصة نهضة من بعد هزيمة!

٣

وإذن، فهل كان قرار طوفان الأقصى قرار عملية

استشهادية جماعية؟!



لست أدري.. وأغلب الظن عندي أنه لم يكن كذلك، وأن الذي اتخذ القرار لم يكن يتوقع ردّاً بهذه الدموية، ولا توقع كل هذه الخيانة من أنظمة الغدر والخيانة العربية والإسلامية!

وقد يخطئ المجاهد فيخوض معركة لا تكون نتائجها كما أمل

وترجى وتمنى.. فإنما المجاهد بشر، وهل كان المجاهد معصوماً؟!

ما من أحد يستطيع أن يقول بأن كل معركة خرج لها النبي ﷺ أو خلفاؤه الراشدون أو الفاتحون والصالحون من الأمراء والسلطين كانت محسومة النتيجة لصالح النصر، وإنما هو التقدير الذي قد يصيب وقد يخطئ، ولو كان الإنسان لا يقدم إلا على معركة النصر فيها محسوم لما كان ذلك منه بطولة ولا جهاداً، بل هذا أقرب إلى الانتهازية وركوب المصلحة..



ما البطولة ولا الشجاعة ولا البسالة إلا الثبات في
الموطن المخوف والمنزل الرعب والاستئساد في ساحة الخوف
والصلابة حين تُميد الأرض وتكفهر الأجواء وتظلم الأنحاء!
ولولا ذلك ما وُصف بطل بالبطولة، ولا شجاع
بالشجاعة، ولا باسل بالبسالة!

ثم إن حَسبة النتائج هذه متعذرة أصلاً في حال الدنيا
وطبائعها، فما من معركة يمكن الحسم بنتيجتها قبل أن تبدأ.

وقد وقع في سيرة نبينا الأعظم ﷺ أن هُزم جيش المسلمين، ووقع أن حاصروا مدينة ولم تفتح لهم
رغم استبسالهم وجهدهم حتى تركوها ورحلوا، ولقد أرسل نبينا ﷺ سرايا في مهمات عسكرية، فنها ما أريد
ولم يرجع منها أحد! ومنها ما أريد ولم يرجع منها سوى القائد وحده! فإذا كان تقدير البشر وعملهم قد مَسَّ
الخطأ فيه خير البشر وأولاهم بالعصمة، فكيف بمن هم دونه؟!

ولقد خاض جيش الصحابة بعد وفاة النبي فتوحاً، فوقعت فيهم الهزيمة أحياناً، واستعصت عليهم
المدن أحياناً، وانقلبت عليهم مدن بعد فتحها أحياناً.. فلو كان يشترط لقرار الجهاد التيقن من النصر
والظفر لما قام للجهاد أحد!

وفي تاريخنا الإسلامي أمثلة تعز على الحصر، يطول تتبعها، حول مدن صمدت أمام التار وأمام
الصليبيين وأمام القشتاليين وغيرهم، واستبسلت وقاتلت وكأفت ثم سقطت، فلم يكن جهادهم هذا عيباً
ولا عبثاً ولا خطأ.. بل كانوا أبطالاً وخلدوا في ذاكرة الأمة أبطالاً، وضربوا بأنفسهم المثل والقُدوة
لمن في زمانهم ولمن جاء بعدهم.



عمر المختار

❁ وقد تكرر في تاريخنا الحديث وفي زماننا المعاصر هذا انتهاء حركات إسلامية مجاهدة دون أن تحقق أهدافها في النصر والتمكين، فمنهم: عبد القادر الجزائري وعمر المختار وعبد الكريم الخطابي وحسن البنا وسيد قطب وأمين الحسيني وغيرهم كثير.. فإن أمتنا التي لم تكف عن المقاومة، لم يتحقق فيها النصر والتمكين في هذا الزمان المعاصر إلا مرات معدودة، لشدة ما نحن فيه من الاستضعاف ولعظيم الفارق بيننا وبين عدونا في القوة، ولكثرة ما فينا من الخائنين والمتخاذلين، ولعيوب أخرى ذاتية أيضاً..

والقصد أن مرارة النتائج وقسوتها لا تبطل الأصل، فهذا الذي وقع كله لا يجعل الطريق خطأ ولا يجعل هؤلاء مخطئين، بل لقد أنزلت الأمة هؤلاء جميعاً -وهم مهزومين، لم يبلغوا التمكين- منزلة الأبطال والكار الذين مهدوا الطريق أو وضعوا لبنات في البناء!

فلو قد تحقق المخوف وقضي على المقاومة في غزوة، فلن يكون هذا خطأ في الطريق وفي الجهاد.. فإن غاية ذلك أن يكون خطأ في التفاصيل والتقديرات، وليس هذا هو الخطأ الأعظم.. إنما الخطأ الأعظم أمر آخر أحدثك عنه بعد قليل!!

🕯️ الذي أريد قوله الآن وهنا: أنه، وإن كان قرار طوفان الأقصى قرار استشهاد جماعي، فكم سبقهم إلى ذلك مجاهدون صالحون، ما كانوا يملكون إلا الصمود والصبر والدفع والدفاع، حتى أعذروا إلى ربهم وبذلوا أقصى جهدهم، ثم مضوا شهداء مخلصين، وبقي ذكرهم في التاريخ مخلداً!

أما الخطأ الأعظم حقاً، بل الخطيئة العظمى صدقاً، فهو هذا التخلي وهذا الخذلان، بل هذه الخيانة لله ورسوله ﷺ والمؤمنين.

فلو قد اتفقنا -جداً وتنزلاً- أن قيادة المقاومة أخطأت بقرار الطوفان، فإن خطأهم في التقدير والتفاصيل لا يرفع عن الأمة وحكامها وجيوشها وأجهزة أمنها ومخابراتها وإعلامها واجب الجهاد والمساندة والدعم والنصرة لإخوانهم المذبوحين المضطهدين وإن أخطؤوا!

هذا هو الخطأ الذي يخرف المتكلمون عنه ولا يريدون الخوض فيه لأن الخوض فيه ذو تكاليف وأثمان.. فيهربون من تكاليف قول الحق في أصحاب الخطايا والخيانة لينهشوا بألسنتهم من بذل غاية جهده ثم أخطأ في التفاصيل وفي التقدير!



المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله ولا يسلمه!

ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، وكان صادقاً في الحديث عن الأخطاء وتوزيع المسؤوليات، فأوجب الواجب وأولى الأولويات أن يشير إلى هؤلاء الذين خانوا الله ورسوله والمؤمنين، وأسلموا أهل غزة وفلسطين ليُذبحوا، لا بل عاونوا على ذبحهم، بحصارهم، وبإمداد عدوهم بالسلاح والمؤن، وبقهر شعوبهم ألا تنهض لنصرة غزة!



من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليضرب بسهم في قلب الخيانة، لا أن يوجه سهامه إلى قلب المجاهد الذي وقع منه الخطأ!

من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليقل خيراً أو ليصمت!

٥

وأخيراً.. هل أخطأ المجاهدون حقاً أم كان تقديرهم صواباً؟

والجواب: لست أدري.. إنه ما من أحد يملك جواباً شافياً على

هذا غير الذين اتخذوا هذا القرار، وبعضهم الآن شهيد عند ربه..

لكنني أدري أموراً أخرى قد تغيب عن حساب الذين

يتحدثون عن المكاسب والخسائر.

اعلم أولاً أن الشعوب، سائر الشعوب، تبع لقادتها.. فالقادة هم الذين يقدرون مصالحها وخسائرها، فيتخذون قرار الحرب وقرار السلم دون عودة ولا استفتاء لشعوبهم.. فمن عجيب ما نحن فيه أننا ابتلينا بمن كان يريد من يحيى السنوار أن يستفتي أهل غزة قبل أن يقدم على قرار الطوفان! يريد منه بذلك أن يكون أعظم ديمقراطية من تشرشل وأيزنهاور وبلير وبوش وغيرهم من قيادة الغرب الديمقراطي (!!) الذين يخوضون الحروب ويسوقون شعوبهم إليها!

ما عرف التاريخ قوماً يستفتيهم قائدهم في قرار خوض الحرب قبل أن يفعلها، وإنما الذي كان ويكون وسيكون إلى يوم القيامة أن هذا القائد يقدر أن المصلحة في خوض الحرب فيحمله شعبه إليها، فإن أصاب وفاز سعدوا جميعاً، وإن أخفق وغلب دفعوا الثمن جميعاً!

غير أن الذي أريد لفت الأنظار إليه هنا أن حساب المصالح والمفاسد لا يكون مقصوراً على لحظة الحاضر الواقع الآن، بل هو حساب يستدعي تقدير المآلات والمصائر!

﴿١﴾ دعني أقرب الصورة لك: لقد كان الأقصى مهدداً بالهدم، واتخذ القوم من إجراءات التقسيم الزمني والمكاني، ومن طقوسهم التعبدية التلمودية ما يشير إلى قرب نيتهم تنفيذ هذا الهدم.

فالآن.. تخيل أن لو لم يكن طوفان الأقصى قد حصل، ثم استيقظنا يوماً على بدء عملية الهدم، بعدما اتخذت إسرائيل سائر احتياطاتها واحترازاتها السياسية والعسكرية والأمنية لتتم عملية الهدم بأهون سبيل.. ماذا كنت تحب أن يكون؟!

﴿٢﴾ إن إسرائيل لا تخفي طموحها في هدم الأقصى وإقامة الهيكل مكانه! بل هذا هو مشروعها الذي تريده منذ أن نشأت، وهي تسعى إليه سعيها الحثيث، ولا يؤخرها عن فعله إلا أنها تخشى هبة وغضبة شعبية تطيح بها..



بيت العائلة الإبراهيمية

ولو أنك لم تنسَ لرأيت كيف كان موكب التطبيع سائراً، حتى أنشأت بعض الأنظمة «الديانة الإبراهيمية» وصنعت بيتاً لهذه الديانة الجديدة، وافتتحت اتفاقيات سمّتها الإبراهيمية لتبدأ عملية تطبيع، بل عملية صهيينة محمومة للعرب والمسلمين، بلغت أن يدخل بعض اليهود إلى المدينة المنورة، وأن ينفخ بعض حاخاماتهم أبواقهم عند أطلال خبير!

أريد أن أذكرك أن مسألة هدم الأقصى والاستعدادات الجارية لذلك سياسياً واقتصادياً وأمنياً كانت على أشدها..

❁ فلو كنتَ في موقع قادة المقاومة في غزة، ورأيت هذا المآل بعين التوقع القريب، لكان قرار القيام بعملية استشهاد جماعية إنقاذاً للأقصى هو المصلحة.. بل هو المصلحة العظمى! إن إيقاف هدم الأقصى وتوغل الصهاينة إلى مكة والمدينة وخيبر ثمن يستحق أن ندفع من أجله عشرات آلاف القتلى ومئات آلاف الجرحى!

دعني أقدمها لك بصياغة أخرى: لو أنك استيقظت يوماً فوجدت الأقصى قد هُدم، ثم قيل لك: قد كانت لدى المقاومة خطة اجتياح لغلاف غزة ولكن تقديراتها كانت أن هذا الاجتياح سيكلفها عشرات آلاف القتلى ومئات آلاف الجرحى، فصمتت ولم تفعل.. ماذا كنت تراك تقول أو تفعل أو تشعر؟!

ألن تشعر بأنك تحب أن تضحي بنفسك رخيصة قبل أن ترى بعينيك هدم الأقصى مسرى النبي ﷺ؟!

هذا الذي أريد أن ألفت النظر إليه: أن حساب المصالح والمفاسد، حساب المكاسب والخسائر، لا يقارن بين وضع غزة قبل الطوفان وبعده.. بل يقارن بين وضع المسلمين والصهاينة والأقصى بالطوفان وبغير الطوفان! عندئذ يعتدل الحساب!

🕊 ثم أعود فأكرر: لست أدري ماذا كان في رأس قادة المقاومة حين اتخذوا قرارهم.. غير أن الذين أرى منهم كل هذه الأساطير العجيبة في القتال والصمود لا بد لي أن أحترم عقولهم ونفوسهم وتقديراتهم، وإن لم أكن قد عرفتُها ولا اطلعت عليها!

وأعرف قبل ذلك وبعده أنه لا نهضة للأمة إلا بمثل هذه الأثمان الكبيرة المدفوعة.. مثلما لم تنهض أي أمة إلا بفضل تضحيات أبنائها، بمن في ذلك الملاحدون والكفار الذين لا يرجون الدار الآخرة.

هذا هو الحساب البعيد.. حسابٌ فيه الجهاد ذو ثمرة، ولكن الثمرة بعيدة.. بعيدة الشقة!

ثمرة لا يصلح لها من لا ينهض إلا لو كان الجهاد عرضاً قريباً!!



صبغة الله وصيل

وكيل وزارة المعارف بالإمارة الإسلامية في أفغانستان

أينا أحق باللوم؟ هم أم نحن؟

تمر الشعوب المضطهدة والمقهورة، بمراحل عصيبة وصعبة خلال عملية التحرر والاستقلال، وذلك لما تجلبه الحرب من الويلات والمآسي والكوارث، وتحتاجه المقاومة من تجشم المخاطر، وركوب المهالك، وبما تميل إليه النفوس من الدعة والراحة والسكون، وما تهواه من استعجال الثمرة وكثرة التشكي وقلة الصبر.

🕒 وخاصة من يرفع منهم علم المقاومة والكفاح يتعرضون لضغوط متتالية، وهزات متوالية.. من قتل القادة، وخسائر نفسية وعسكرية، إضافة إلى التشويه والتهميش، وخذلان القاضي والداني، وحملات الملامة والعتاب، ودعوات الاستسلام والتنازل لهم، ليعطوا الدنية في دينهم وعقيدتهم، أو ليلينوا أو يستكينوا.

قال الله تعالى: ﴿قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾ [الأعراف: ١٢٩].



وقال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًى لَوْ كَانُوا عِندَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٥٦].

لما جرى ويجري على الساحة الفلسطينية من شن عمليات استباقية (طوفان الأقصى) على العدو الصهيوني، ثم همجية الاحتلال وتجاوزه كل المعايير الإنسانية والأخلاقية، وما تعرض له شعبنا هناك من القتل والتهجير والتجويد والتعطيش، والدمار والخراب.. ارتفعت بعض الأصوات بخطئة هذا القرار التاريخي.

✿ أعترف أن الحال شديد والأوضاع صعبة، ولكن الصبر والصمود، والثبات والمقاومة، والعمل الدؤوب ولو كان قليلاً يصنع المستحيل وتقلب الموازين بإذن الله.

إنني أتذكر جيداً أن في بداية المقاومة والجهاد ضد الاحتلال الأمريكي .. كان الناس يعيرون المجاهدين ويقولون لهم، بأنكم تناطحون الجبل، وتقومون بما لا يعود ضرره إلا عليكم..

الآباء يلومون أبناءهم بالذهاب إلى جبهات القتال، والأشقاء يلقون اللوم على أشقائهم، وهلم جرا. و لم يكن هذا شأن العوام فقط بل بعض المنتسبين إلى العلم والفضل.

بعد الاحتلال الأمريكي بسنوات قليلة أذكر أنني كنت حاضراً في إحدى المحاضرات لأحد المشايخ المشهورين بالعلم والفضل، وبعد انتهاء المحاضرة طرح عليه أحد الحضور سؤالاً:

ما حكم القتال ضد الأمريكان

وحكومة كرزاي العميلة المفسدة؟

فأجابه الشيخ قائلاً: «أنتم

أغبياء! تظنون أنكم ستتهزمون أمريكا

بهذه المناوشات، وبهذه الأسلحة

البسيطة؟ انتبهوا! لا يمكن مجابهة

القوة الأمريكية، اذهبوا، وصالحوا

العدو، والتحقوا بحكومة كرزاي».



لم يلقِ المجاهدون الأبطال لهذه الدعوات بالاً، ولم ييأسوا بالملامة والعتاب بل واصلوا جهادهم واستمروا في كفاحهم ضد الاحتلال الأمريكي وحلفائهم.

❁ بل حتى المجاهدون أنفسهم بلغت قلوبهم الحناجر واستبطأوا النصر حين بلغت جرائم الاحتلال الأمريكي ذروتها إبان استراتيجية (ترامب) الحربية، فكل يوم كنا نسمع أخبار وتقارير عن مدهامات وهجمات قصف ومجازر في حق الشعب الأفغاني ويفوق عدد الشهداء والجرحى على العشرات يومياً.

إبان هذه الأوضاع الصعبة الشديدة زارنا معالي وزير الخارجية «أمير خان متقي» في عدد من الإخوة الإعلاميين ومسؤولي المجاهدين إذ سأله أحد الإخوة قائلاً:

إلى متى سنقارع هذا العدو القوي؟ هل بإمكاننا أن نصرعه بهذه العمليات الضئيلة قليلة الأثر التي لا تزيده إلا شراسة ووحشة؟!

فأجابه «متقي» قائلاً: بأننا إن لم نصل إلى هدفنا بهذه المقاومة والجهاد فلا بد وأن نقرب منه.

وهكذا كان.. فبعد سنوات قليلة رأينا بأعيننا أن مراكز المديريات والولايات كانت تسقط بأيدي المجاهدين كتساقط أوراق الشجر في الخريف، حتى سقطت أفغانستان كلها بأيدي المجاهدين وولت أمريكا هاربة تجر أذيال الخزي والعار، والله الحمد.

🏆 لقد بلغ بأمتنا اليأس في عصور مختلفة، حتى زعموا أن هذه المنطقة لا يفتحها إلا المهدي المنتظر في آخر الزمان، ولكن بعد الجهاد المتواصل والكفاح المستمر فتح الله على أيديهم ومكنهم في الأرض.

فبدلاً من إلقاء اللوم على المجاهدين الأبطال والمقاومين الذين مرغوا أنف العدو الصهيوني في التراب، يجب أن نلوم أنفسنا، لنخلدانا لمن يدافعون عنا، وركوننا إلى الدنيا، وتركنا لواجب الإعداد اللازم، والجهاد والمقاومة.



د. سميح عبد الرحمن

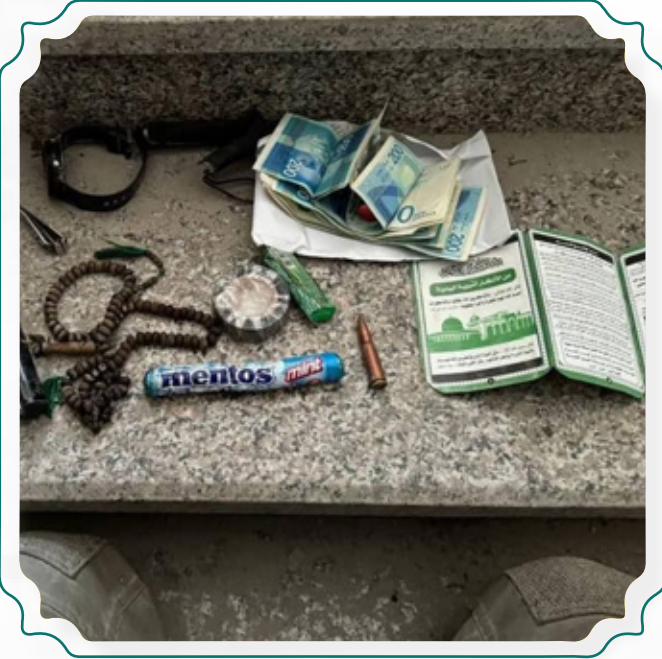
مدير أكاديمية أنصار النبي ﷺ

قراءة في مقتنيات السنوار (٢/٢)

كان من بين المشاهد التي لفتت الأنظار إليها بعد اكتشاف العدو أنه قتل يحيى السنوار (بالصدفة)، هو ما نُشر من صور المقتنيات التي كانت بحوزة الشهيد القائد -تقبله الله-، وقفنا في المقال الماضي مع عدد من هذه المقتنيات، وفي السطور القادمة، نتابع القراءة في أبرز ما بقي من هذه المقتنيات، في خواطر ودروس مختصرة.



الساعة



الساعة بالنسبة للقائد العسكري والمقاتل في الميدان ليست مجرد أداة لمعرفة الوقت، بل هي عنصر حيوي يُعتمد عليه لتحقيق الانضباط والدقة في تنفيذ المهام العسكرية التي تعتمد أساساً على التوقيت الدقيق، سواء في بدء الهجوم، أو الانسحاب، أو التبديلات بين المفارز والمجموعات العسكرية، وكثيراً ما يعتمد نجاح الكمين أو استهداف الآليات بالعبوات والقذائف على دقة

التوقيت، وحسن التنسيق الزمني بين الأفراد والمجموعات المشاركة في العملية. وفي البيئات الصعبة، عادة ما يكون للمقاتل وقت محدود لإنجاز مهماته قبل استنزاف طاقته، ويحتاج من أجل ذلك لتنظيم وقت نومه وأكله وشربه، ليحافظ على كفاءة أدائه العسكري، وفي حالات الإصابة، يعتمد المقاتل المحترف على الساعة لتحديد مدة الاستجابة للإسعافات الأولية، وغير ذلك الكثير، حتى إنه يمكن القول بأن وجود ساعة دقيقة والانضباط الزمني بالتوقيتات يُمكن أن يكون الفارق بين النجاح أو الفشل، أو الحياة والموت.

ولقد كانت «ساعة السنوار» مثار اهتمام وتساؤل دائماً، ليس فقط في مشهد استشهاد، بل في مقاطع الفيديو التي ظهر فيها وهو في السجن كذلك، وتكاد لا تُعرف صورة للسنوار لا تظهر فيها الساعة على معصمه!

لقد كان السنوار شديد الاهتمام بالوقت، حريصاً على استثماره بالشكل الأمثل، فقضى شطراً من سنوات سجنه في الدراسة الجامعية، حين كانت سلطات السجون الإسرائيلية تسمح للسجناء الأمنيين بالحصول على شهادة جامعية من خلال التعلم عن بُعد في الجامعة المفتوحة، فتعلم السنوار اللغة العبرية، ودرس الكثير من الدورات في التاريخ القديم لليهود في مختلف الحقب، واهتم بالدورات الخاصة بالبناء المجتمعي والسياسي والأمني الإسرائيلي، وأشارت تقارير إسرائيلية عن دراسة السنوار في السجن أنه أخذ ٥١ دورة في قسمي العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، وحصل على متوسط علامات ٩٠%.

إضافة إلى ذلك فقد ترجم العديد من كتب الأمن والاستخبارات الإسرائيلية وعدداً من السير الذاتية للقادة الأمنيين الإسرائيليين، وكان يعقد دورات لزملائه في السجن في عدد من العلوم العسكرية والأمنية والاستخبارية.

وحين خرج من السجن في ٢٠١١، كان يسابق الزمن لإحداث إنجاز كبير في تاريخ المقاومة مع العدو الصهيوني، وكأنه كان يشعر أن أيامه معدودة، فخرج منذ اليوم الأول وعينه على السياج الذي يسجن أهل غزة

في سجن كبير، ولسانه حاله يقول:

سنكسر السور وندخل عليهم

الباب! وبعزيمة لا تلين، انخرط

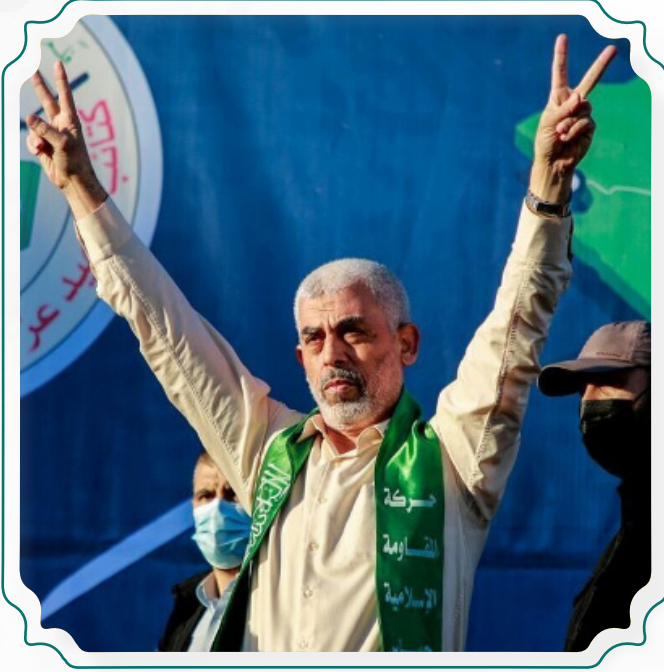
في العمل مع إخوانه في الحركة،

ليتبوأ خلال سنوات معدودة

قيادة الحركة في غزة، ويطلق

الطوفان الذي غير وجه العالم.





إن الناظر لحجم التأثير الذي صنعه السنوار في شكل وطبيعة الصراع والتدافع والمقاومة ضد المحتل وداعميه، لا يملك إلا أن يعجب؛ كيف لرجل قضى نصف حياته في السجن أن ينجز ذلك، في هذا السنوات المحدودة بعد خروجه من الأسر؟! ولا شك أن إدراك السنوار للوقت وتعامله مع الزمن في حياته، كان أحد العوامل الأساسية في هذا الإنجاز.

وهذه دعوة لكل حامل هم وصاحب رسالة، لكل راغب للعمل لنصرة هذا الدين ورفعته هذه الأمة، أدرك الوقت! لا يكن أهون شيء عليك هو وقتك، تضيع منه الساعات الطوال فيما لا نفع فيه، أو تسير في دربك مشتتاً بلا خطة عمل مزمنة وهادفة، وتحسب أنك قد تصنع فارقاً بهذا، وأنتى لك؟!

وأذكرك هنا بأحاديث النبي ﷺ في هذا الشأن، حيث قال ﷺ: «نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ»^١، وقال أيضاً: «لا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عَمَلِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ... الحديث»^٢، وقال ﷺ في الحث على اغتنام الأوقات والأعمار: «اغْتَنِمْ نَحْسًا قَبْلَ نَحْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ»^٣.

١ رواه البخاري.

٢ رواه الترمذي.

٣ رواه الحاكم والبيهقي وغيرهما.

حلولى المنتوس



حلولى المنتوس هى نوع من السكاكر بطعم النعناع، وأغلب الظن أنها كانت زاداً رئيسياً للقائد الشهيد أثناء حركته وتنقلاته بين المواقع القتالية، وذلك لأنها تحتوي على سكريات بسيطة وسريعة الامتصاص، مما يجعلها مصدراً مثالياً للطاقة الفورية، خاصة أثناء العمليات التي تتطلب بذل مجهود بدني أو ذهني كبير.

في العمليات العسكرية التي يطول فيها وقت القتال دون إمكانية تناول وجبة متكاملة، يمكن الاعتماد على السكاكر لتوفير احتياجات الجسم من السرعات الحرارية اللازمة، حيث تُسهم في رفع مستوى الجلوكوز في الدم، مما يُحسن وظائف الدماغ كالتركيز والانتباه، ويُقلل من الإجهاد العضلي، وتتميز السكاكر بكونها خفيفة الوزن وسهلة التخزين، مما يجعلها مثالية للمقاتلين أثناء التنقل أو العمل في بيئات يصعب فيها حمل الأطعمة التقليدية.



ومن دلائل هذا المشهد كذلك؛ هو حجم الضنك والضيق وقلة الزاد الذي يعيشه أهل غزة ومقاومتها، نتيجة للحصار الخلق الذي يضربه العدو على القطاع، وكم يعمق ذلك شعور المرارة في النفس، لعجز أمة الملياري مسلم عن إدخال ما يقيت أطفال غزة، ويسد جوع رجال المقاومة! وما ذلك -والله- إلا نتيجة الوهن الذي أخبرنا به رسول الله ﷺ، الذي هو حب الدنيا

والركون إليها، وكراهية الموت، وترك الجهاد مظنة أنه سبب لقرب الآجال أو تقصير الأعمار، وما هو بذلك، إنما هو سبيل الحياة الحقيقية؛ حياة العزة والكرامة والمجد في الدنيا، وحياة الخلود في الجنة في الآخرة.

وفي الحديث: «إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد، سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم»^٤، فسمى رسول الله ﷺ العودة إلى الجهاد عودة إلى الدين، لأن به يظهر الدين ويعلو، وتغز الأمة وتنتصر.

كما يذكرنا مشهد تزود السنوار بالسكاكر وحفظها في جعبته بسرية «سيف البحر» التي يروي قصتها عبادة بن الصامت فيقول: «بعث رسول الله ﷺ سريةً إلى سيف البحر، عليهم أبو عبيدة بن الجراح وزودهم جراباً من تمر، فجعل يقاتلهم إياه حتى صار إلى أن يعدّه عليهم عدداً، قال: ثم نفذ التمر حتى كان يُعطي كل رجلٍ منهم تمرّة، قال: فقسمها يوماً بيننا، فنقصت تمرّة عن رجلٍ فوجدنا فقدّها ذلك اليوم. قال: فلما جهدنا الجوع أخرج الله لنا دابةً من البحر فأصبنا من لحمها وودكها وأقنا عشرين ليلةً حتى سمنّا وابتللنا... فلما قدمنا على رسول الله ﷺ أخبرناه خبرها وسألناه عما صنعنا في ذلك من أكلنا إياه فقال: رزق رزقكموه الله»^٥. وكم في حياة المجاهدين في غزة اليوم من أوجه الشبه بحياة الصحابة الأوائل!

المسبحة

ومن حرصه الشديد -تقبله الله- على أوراده وأذكاره، أن كانت مسبحته معه حال استشهاده، مسبحة يعد عليها الأذكار الواردة في السنة بأوقاتها وأعدادها، ثم يعد عليها مطلق أذكاره وأوراده، فقد تواترت نقولات إخوانه الذين صحبوه في الأسر، أو رافقوه بعد خروجه منه، أو عملوا معه في المستويات الإدارية المختلفة في قيادة المقاومة، أجمعت كلمتهم على حرص أبي إبراهيم الشديد على وقت أوراده وأذكاره الخاصة، والتي ما كان يفوتها أبداً، وعلى عمق أثر هذه الأذكار، وهذا الارتباط بالله عز وجل في سلوكه وسيرته.

^٤ رواه أبو داود وغيره.

^٥ هذه رواية عبادة بن الصامت ذكرها الوادعي في: صحيح دلائل النبوة، وأصل الحديث من رواية جابر في الصحيحين.



ولهكذا ينبغي أن يكون حال كل سائر على طريق العمل لدين الله عز وجل، لا بد أن يحرص على زاده الإيمانى، وغذائه الروحى، ويعمق صلته بربه جل وعلا بالأوراد والأذكار والخلوات، فهي سبيل الثبات ومجلبة التوفيق.

كتيب: أدعية نافعة

وكان من مقتنيات القائد أبي إبراهيم -رحمه الله- ذلك الكتيب الصغير المعنون: «أدعية نافعة»، وكأنه يحرص على كل التفاصيل ويوليها اهتماماً بالغاً، حتى في الدعاء، يحرص على اقتناء كتيب في الأدعية الماثورة، والتي تكون فيها جوامع الأدعية من الكتاب والسنة، تجمع خيري الدنيا والآخرة.

وفي الاهتمام بالدعاء في المعركة عظيم التأسي بسيد الخلق ﷺ، فعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «لقد رأيتنا ليلة بدر وما فينا إنسان إلا نائم، إلا رسول الله ﷺ، فإنه كان يصلي إلى شجرة، ويدعو حتى أصبح».

ولشدة وعظم الموقف على الصحابة رضوان الله عليهم في غزوة بدر كان من دعاء النبي ﷺ لأصحابه: «اللهم إنهم حُفَاءُ فاحملهم، اللهم إنهم عُرَاة فاكسهم، اللهم إنهم جِيَاعُ فأشبعهم». ففتح الله له يوم بدر فانقلبوا حين انقلبوا وما منهم رجل إلا وقد رجع بجملٍ أو جملين واكتسوا وشيعوا. وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «لما كان يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلاً، فاستقبل نبي الله ﷺ القبلة ثم مد يديه فجعل يهتف بربه: «اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم آت ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تُعبد في الأرض»، فما زال يهتف بربه ماداً

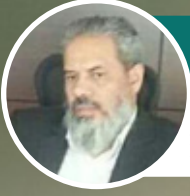
يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه عن منكبيه، فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه، وقال: «يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك»، فأُنزل الله عز وجل: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾^٦، فأمدّه الله بالملائكة^٦.

وثبت في الصحيحين عن عبد الله بن أبي أوفى -رضي الله عنه- قال: دعا رسول الله ﷺ يوم الأحزاب على المشركين فقال: «اللهم منزل الكتاب سريع الحساب، اللهم اهزم الأحزاب، اللهم اهزمهم وزلزمهم»، وفي المسند عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال: قلنا يوم الخندق: يا رسول الله هل من شيء نقوله؟ فقد بلغت القلوب الحناجر، قال: «نعم، اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا»، قال: فضرب الله -عز وجل- وجوه أعدائنا بالريح، فهزمهم الله عز وجل بالريح.

ومشاهد دعاء النبي ﷺ على الأعداء، وفي مواطن الشدة والبلاء كثيرة ومتواترة.

ومن الطبيعي أن يلوذ المجاهدون وقادتهم بالدعاء، فهو لكل مجاهد سرُّ النصر المستتر، يرفعه من تراب الأرض إلى سماء اليقين، ويمنحه سنداً من الله لا تخور له عزيمته، وحين يشتد وقع المعركة، يكون الدعاء هو الملاذ الآمن، الذي ينساب في القلب كنبع من السكينة، فيرى العبد في ضعفه قوة الله، وفي قلة حيلته عظمة القادر المقتدر، فيفيض عليه الدعاء بإيمان صادق، يزيده ثباتاً وقوةً وتوكلاً، فلا يكاد يرى العدو ولا آلياته ولا مقدراته شيئاً، إذ تتلاشى كلها في عينه مع تعاضد قدرة الله العظيم التي تغشى قلبه من أثر السكينة التي يصبها الدعاء في قلبه، فنجد المقاوم يخرج بعبوة الفدائي في يده، يركض بها نحو آلية للعدو، فيضعها في مقتلها، ثم يرجع إلى مكانه ليصيدها وهي تشتعل على أصحابها ناراً، أو نرى القائد يخرج مع رفيقيه إلى بيوت حي «تل السلطان»، يتابع سير المعركة، فيعثر على كتيبة للعدو مدججة بالسلاح، مسندة بالدبابات والطائرات، فيواجهها، (ببندقية الكلاشنكوف، ومسدسه الغلوك، وقنابله اليدوية)^٧، حتى إذا لم يبق له من ذلك شيء، رماهم بعصاه، ليصير مثلاً خالداً في ذاكرة الأمة، ولتقول العرب أبداً في أمثالها: «رميته بعصا السنوار».

^٦ رواه مسلم



د. حسين عبد العال

عضو الأمانة العامة للهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ

عام على الطوفان (٢/٢)

ﷻ نستحضر دائماً كلمة الملا عمر -رحمه الله تعالى- عندما أعلنت أمريكا الحرب على أفغانستان فقال: «لقد وعدنا الله بالنصر ووعدنا بوش بالهزيمة وسنرى أي الوعدين أصدق»! جاهد -رحمه الله- هو ومن معه جهاد الأبطال، ولقد انكسر بوش وانكسرت حملته الصليبية، وانتصر الأفغان وحرروا دولتهم وأقاموا الحكم فيها بعد جهاد مضى دام عشرين عاماً مع الصليبيين، وذلك مصداقاً لوعد الله لهم بالنصر.

فالتوافق مع أعداء الله ومعاونتهم في أئفه الأمور، منقصة ومذمة.





كثير من المسلمين -يا للأسف- إذا حدثته عن تحرير القدس، وتحرير فلسطين، وزوال الكيان الصهيوني، يسارع بالقول: ماذا تقولون؟! فالكيان يفعل ما يريد ويضرب هنا وهناك، ويهلك الحرث والنسل، وقد علو علواً كبيراً!

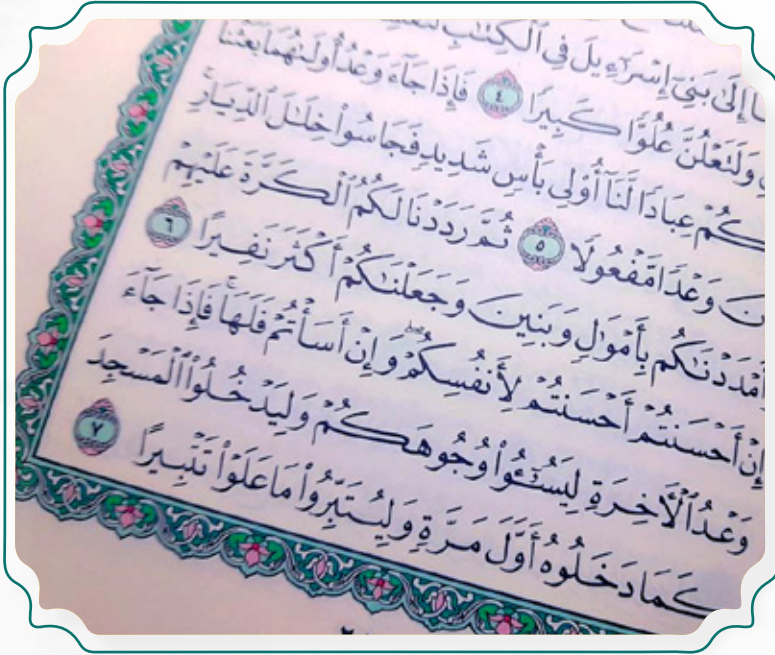
وينسى هؤلاء وعد الله سبحانه

وتعالى إذ قال: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبَرُوا مَا عَلَوُا تَتْبِيرًا﴾

[الإسراء: ٧] بل وتوعد بني صهيون في

الآية التي بعدها بقوله تعالى: ﴿وَإِنْ عُدْتُمْ عَدُنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ

حَصِيرًا﴾ [الإسراء: ٨].



الكثيرون يتغنون بوعود (النتن) وأمثاله، ويرون أن دولة بني صهيون من الفرات إلى النيل قائمة لا محالة! لأن الغرب يتبناها وهم يعملون لها ليل نهار، وما أدري من أين جاء هذا؟ سوى أكاذيب كذبوها علينا حتى صدقناها نحن وصارت كأنها واقع محتوم، رغم أنه لا القرآن ولا سنة العدنان جاء بشيء من هذا، بل وجاء القرآن بما ينسف هذا، ولكنه الشعور بالذلة وبالضعف وبالهوان.

لقد وعد الله تعالى بتحرير المسجد الأقصى، وبزوال دولة بني صهيون، ووعد النتن كاذباً بقيام دولته من الفرات إلى النيل، فيا ترى أي الوعدين أصدق؟! هل نصدق (النتن) في وعده وقد رأينا جنوده الأشاوس يبولون على أنفسهم ويستخدمون الحفظات أكثر من استخدامهم للمناديل، من جبنهم وخوفهم!



هل نصدق النتن في وعده؟! ونحن ما رأينا اليهود إلا كما وصفهم الله تعالى، ﴿لَا يَقْتُلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قَرْيٍ مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بِأَسْهُمٍ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسِبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الحشر: ١٤]. ولولا حبل من الناس بل من كل الناس اليوم لهم لرأينا كيف هي ذلتهم التي كتبها الله عليهم.

وهل تحقق لليهود شيء مما قالوه من قبل؟ فمذ قيام حماس وهم في كل مرة يقولون: «سنقضي على حماس». فلا تزداد حماس إلا قوة، وذلك مصداقاً لوعده الله على لسان رسوله ﷺ: «إِذَا فَسَدَ أَهْلُ الشَّامِ فَلَا خَيْرَ فِيكُمْ، لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي مَنْصُورِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ»^١.

واليوم نفس الأمر ونفس الوعد، فالله وعد المؤمنين بالنصر، إذا جاهدوا الكافرين وجالدوهم، ووعدنا بهلاك الكافرين إذا سرنا وفق سنن الله الكونية. و(النتن) يتوعدنا بالهلاك التام للفئة المؤمنة - وهذا من المحال على الله تعالى لوعده بنصر المؤمنين - وبقيام دولة الظلم والفجور من الفرات للنيل حسب زعمهم. فيا ترى نصدق من؟! فإن كنا نصدق الله تعالى، فأين يقيننا بذلك؟ وأين جهادنا في سبيله؟! وإلى من يخشون (النتن) وأمثاله، ويصدقون وعودهم الباطلة، أين أنتم من الإيمان؟!

١ صحيح الترمذي عن قرة بن إياس المزني.

منعطف تاريخي عظيم



﴿ نعم، يوم السابع من أكتوبر يمثل أكبر منعطف تاريخي في العالم بأسره، فبينما البوصلة تتجه لإتمام التطبيع مع بقية الدول الإسلامية، وطبع أفقية هذه الدول بطابع الخزي والعار والذلة والمهانة، وبينما تتجه الصهيونية للهيمنة والسيادة على الشرق الأوسط، يخرج لها من القمقم من يقول

لها: كفى! بل ويصفعها أكبر صفعة على القفى، فيذل كبرياءها، ويحطم أحلامها، ويجعلها تفكر في نهايتها، ويرحل الكثير من أبنائها، وينسى الكثيرون منهم أرض الميعاد، فحقاً إنه لمنعطف خطير.

﴿ منعطف في السياسات العالمية، وفي موازين القوى، وفي الجغرافيا والتاريخ والاقتصاد، فأصبحت القضية الفلسطينية هي محور الحديث العالمي بعد أن كادت تُنسى، وأصبحت حرب الطوفان أشهر حرب في التاريخ الحديث كما كانت في القديم، فغطت على الحرب العالمية المصغرة التي دارت مجلتها في أوكرانيا.

فضلاً عن كونه منعطف في فكر الناس مسلمهم وكافرهم، وتحول الكثيرين عالمياً لنصرة القضية الفلسطينية، وانهار مظلومية الصهاينة التي كانت تسيطر على العقول، وظهرها بصورة الجاني بل والجاني المجرم بعد أن كانت تسوّق أنها المجني عليها، بل وتحول فكر الكثيرين في العالم الإسلامي، وتركوا نظرية اللاممكن إلى الممكن، ومن اللامعقول إلى المعقول، وأصبح فكر الجهاد حاضراً في الأذهان بعد غيابه، وقضية الأقصى صارت القضية الأولى لدى المسلمين.

وهناك منعطف آخر قد لا يفتن له الكثيرون، وهو منعطف حركات التحرر الوطني في كل دول العالم وخاصة دول إفريقيا التي ظلت مستعمرة لقرون عدة، فهي اليوم تفكر جادة أنه لا حل حقاً إلا في المقاومة، والمقاومة أثبتت فعاليتها، وإن صحبها كثير من التضحيات لكن هذه سنة الله في خلقه، وهي سنة التدافع بين الناس، والتدافع لا بد له من ضريبة، لكنه حتماً يكون في صالح صاحب الحق ما دام مدافعاً عن حقه.

شهر أكتوبر وما أجمله!



🏆 هذا الشهر صار يحمل لنا الذكريات الجميلة، فمن يوم السادس من أكتوبر وتحطيم خط (بارليف)، وإزالة الساتر الترابي، ووقوف (جولدا مائير) تبكي بحرقة وتستغيث بأمریکا، والعبور العظيم لجيش مصر بقيادة سعد الدين الشاذلي - رحمه الله - وصيحة «الله أكبر» المدوية في سماء سيناء ومصر كلها، والفرحة الغامرة ساعتها لكل عربي ولكل مسلم بالإنجاز العظيم، رغم ما تلاه من عمالة وخيانة وتطبيع مذل، ليأتي شهر أكتوبر أيضاً بالقضاء على من طبع وخان القضية.

❁ فمن نصر السادس إلى نصر السابع من أكتوبر - ولا مقارنة عندي بينهما - لأن نصر السابع كان في دائرة المستحيل فتحول للممكن ثم للمحقق، ونتائجه أجمل وأحلى وأعظم من الأول، واستمرارية المقاومة بعده والانتصارات الجميلة التي تلت.. جعلته أحلى طعماً، فصمود المقاومة عاماً كاملاً أمام العالم بأسره هو والله

أعظم إنجاز، ونصر ما بعده نصر، فضلاً عن أن المقاومة لا نية عندها للخذلان ولا التطبيع ولا للاستسلام -حفظهم الله تعالى- كل هذا يجعلنا حقاً نفتخر بيوم السابع من أكتوبر.

وضوح الرؤية بالنسبة للحكام



إن الطوفان الذي غمر أرض فلسطين خاصة، ووصل مداه لكل بقعة في الأرض عامة، قد كان طوفاناً كاشفاً، وطوفاناً لا يحابي أحداً ولو كان يدعي من يدعي تلبساً على الناس، فابن نوح الذي رفض الحق أغرقه الطوفان ولم يقل

الطوفان: إن أبا كنعان -إن صح هذا الاسم له- هو نبي الزمان، وهو أول أولي العزم من الرسل -من حيث التاريخ- ورغم أن كنعان ظن أن الجبل الذي سيأوي إليه سيعصمه من الماء، ولكن الطوفان كشف زيفه وخداعه وأظهر كفره وعناده، وحال الطوفان بينه وبين أبيه وبين السفينة والنجاة فكان من الهالكين.

واليوم يكشف الطوفان زيف من تستروا خلف عباءة فلسطين، وأوهمونا دهرًا أنهم حماة القدس، وقد كانوا يبيعونها سرًا ويتظاهرون بحمايتها جهراً، عام من الطوفان أظهر من يدعي كاذباً ممن يقف مع فلسطين حقاً، وإن كان هناك من يحاول عابثاً أن يوهمنا أنه ما زال مع القضية أو ما زال يعمل لصالحها، ولكن الجميع كشف كذبه وخداعه.



✿ وأول من أزال الطوفان الغطاء
عن خيانتهم وأظهر سواتهم هم الحكام،
الذين كانوا يصدعوننا بحفاظهم على قضية
فلسطين، ويقولون: القدس خط أحمر! لما
جاء الطوفان جرفهم فما وجدناهم إلا في
صندوق القمامة مع كنعان، وهلكوا معه
وإن كانوا على قمة الجبل، وجدنا منهم من
يكي بحرقه على حليفه الصهيوني بدموعه
ويترحم عليه وينفق على ذويه ورحمه،

ومنهم من أرسل طائراته تساند العدو، بل وظهرت كتائب من بعض الدول تقاتل على أرض فلسطين لكنها
-يا للأسف- تقاتل الفلسطينيين، ومنهم من سير أسطول المساعدات وما زال يسيره والعالم كله يرى ذلك.

🕊️ فالحكام هم أول من كشف الطوفان زيفهم، وأظهر الطوفان أنهم لا يمثلوننا ولن يمثلونا، وأن
الأوان لاستبدالهم بمن هو أصلح لنا ولأمتنا، وبقاؤهم أكثر يزيد من شقائنا ويصب في مصلحة أعدائنا،
ووجوب استبدالهم بات واضحاً للعوام قبل الخواص من الناس، فمن يفرط في القدس وفي فلسطين
سيفرط في مصر غداً وفي سوريا بعد غد وفي الأردن بالليل بين اليومين، حتى تتشكل ما يزعمونه بدولتهم
العظمى -وهذا خيال لا مكان له- وإن قلنا بإذن الله نقولها تحقيقاً لا تعليقاً، فحكام وجيوش تشارك في
إبادة المسلمين وتحاصرهم وتمد عدوهم، فهذه فئة لا خير فيها من البشر، بل هي نبتة خبيثة لا بد من
اجتثاثها من فوق الأرض، وهم كزبد سيذهب جفاءً، لكنه ينتظر نفخة صادقة من عباد لا يحبون إلا
الدار الآخرة، وكما قال الشاعر عن هؤلاء:

ولسوف تعلم حين ينقشع الغبار •• أفرس كان تحتك أم حمار

فلقد كشف الطوفان عنهم وأظهر أنهم لا يعرفون للفروسية طريقاً، وهم شر من الحمر.

❁ ولا أقصد بوضوح الرؤية هنا أنها لم تكن واضحة، لا والله كانت واضحة منذ زمن بعيد، منذ زمن التطبيع، والخيانات، واستقبال السفراء، والتبادل التجاري، والحميمية التي كانت لا تخفى، وأصحاب البصيرة كانوا يرون هذا، لكن بعض الناس كانت على عينه غشاوة، فكان ما زال يؤمل فيهم خيراً، أما بعد الطوفان فقد بانت سواتهم للقاصي والداني، وهذا معنى وضوح الرؤية.

وأخيراً: إنه عام أهل غزة الأبطال

🕊 أهل غزة مع ما نالهم من الدمار وما راح منهم من الشهداء ومع ما جرح منهم، فقد ضاع منهم كل شيء، حقاً كل شيء من متاع الدنيا، لكن بقي لهم الإيمان والأجر والثواب، فهذا اليوم يومهم، والفرحة فرحتهم، وسبحان الله على صبرهم وثباتهم، جزاهم الله عن المقاومة وعن الأقصى وعن فلسطين وعن الإسلام والمسلمين خيراً، وإنهم ليستحقون أعظم وسام أعطي لشعب في التاريخ، والله أعلم بجزائهم في الآخرة.

إنه يوم من أيام الله أعزّ الله فيه الإسلام، وسيعزّ الله بعده المسلمين، وأذلّ الله فيه أهل الكفر والطغيان، ألا فسيروا على درب الطوفان، فوالله إنها لفرصة عظيمة، نسأل الله تعالى أن يتمها بالنصر العظيم لجميع المسلمين!



أ.د جلال الدين بن عمر الحمصي

سفير الهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ في لبنان

﴿وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾

الحمد لله المتصف بصفات الكمال، المنادى بأسمائه الحسنى سبحانه ذي الجلال وأصلي وأسلم على الرسول والصحب والآل ومن سار على نهجهم واقتفى أثرهم إلى يوم يؤول إليه المآل.. أما بعد:

فبعد عام من طوفان الأقصى العظيم الذي ما أخطأ من سماه «طوفاناً» بل كان أقرب توصيف عميق دقيقٍ بليغٍ لما آلت إليه الأمور بعد غزوة غزوة المباركة.. ننظر في طياته ونرى سويًا ما أحدثه الطوفان من تغييرات جذرية على الساحة الفلسطينية خصوصاً وعلى الساحة العالمية عموماً.. فالتوافق مع أعداء الله ومعاونتهم في أتفه الأمور؛ منقصة ومذمة.



صحيحٌ بأنَّ ضريبةَ الصمود والثبات كبيرةٌ جداً؛ حيثُ آلافُ الشهداء والجرحى والدمار، لكن عندما ندركُ أبعادَ الهجمةِ والهمجيةِ الممارسةِ نعلمُ أنَّ ما يُبدلُ من تضحياتٍ إنما هو لصياغةِ مستقبلِ الأمةِ وتطهيرِها من رجسِ الصهيونيةِ عدوةِ الانسانيةِ، حتى نصلَ إلى عالمٍ خالٍ من الصهاينةِ ومن محورِ الشرِّ المتمثلِ برأسِ أفعى الإفسادِ في الأرض: أمريكا، وشياطينِها حُكامِ الظلمِ والظلام.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِن تَكُونُوا تَأْلُمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلُمُونَ كَمَا تَأْلُمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٠٤].

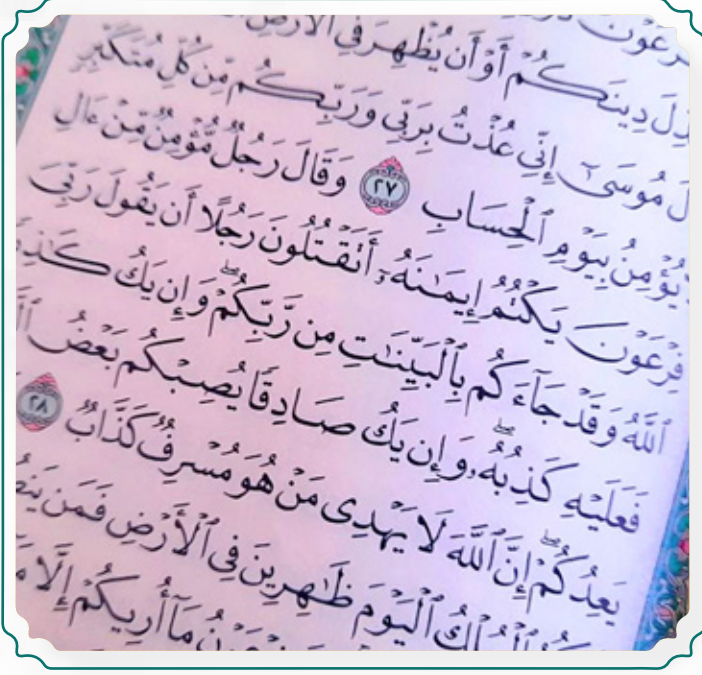


وقد أثبت لنا اليهودُ على مدى صراعِهِم الطويلِ مع أهلِ الحقِّ والإيمان مدى دمويَّتِهِم، وتعطُّشِهِم لسفكِ الدماءِ المؤمنةِ الطاهرة؛ فمنذ بدءِ إرسالِ الرسلِ إلى بني إسرائيلَ الأوائلِ؛ لدعوتِهِم إلى الحقِّ، وعبادَتِهِم للإلهِ الواحدِ، وهم لا يعرفون إلا لغةَ القتلِ والدماءِ؛ فلا يكتفون بمجردِ تكذيبِ الرسلِ والأنبياءِ والإعراضِ عن شريعتِهِم فحسب، وإنما كان دأبُهُم قتلِ الأنبياءِ والرسلِ.. وقد جاء في الأثر أن بني إسرائيلَ كانوا يقتلون في اليومِ سبعين نبياً!

فاليهودُ أشدُّ الناسِ عداوةً للذين آمنوا، سواءً من أنبياءِ ورسلِ الله قديماً، والمسلمينَ المؤمنينَ حاضراً ومستقبلاً، فهم يمتثلون حقداً وغيظاً على المؤمنين، فما هو دورنا الآن وقد تكالبتِ الأممُ من شتى أصقاعِ الأرضِ على أهلنا المستضعفين، الذين رُغم حصارِهِم ما زالوا يذيقون العدوَّ أشدَّ الويلاتِ ويُثخنون فيهم الجراحَ؟



فلننظر ملياً إلى التاريخ ففيه العبرُ:



في التاريخ رجالٌ بأن لهم الحق فاتبعوه،
وثبتوا على الحق إلى أن لقوا الله تعالى.

وفي آل فرعون رجلٌ لا يعرف اسمه،
ولم يذكر في القرآن إلا مواقفه في الدعوة، ولا
يضر هذا الرجل أنه لا يعرف اسمه؛ فإن الله
تعالى يعرفه، ويجزيه أجره.

وقف هذا الرجل المؤمن مدافعاً عن موسى عليه السلام، داعياً فرعون وملائه إلى اتباعه، مبيناً لهم خطر
إيذاء من يدعو إلى الله تعالى، مذكراً إياهم ما جباهم الله تعالى من نعمه، وحذرهم من بأس الله تعالى وعذابه.

✿ مؤمن آل فرعون كان وحيداً لا يملك إلا النطق بكلمة الحق فقالها ولم يتردد رغم أن البيئة التي يحيا
بين جنباتها كانت بيئة كافرة ظالمة ذات بأسٍ شديد، ومع ذلك اختار مناصرة الحق ولم يصفق للباطل ولم
يمتدحه ولم يخف في الله لومة لائم.

والآن.. ماذا بعد؟

نستحضر قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمُ الْبَاسَاءِ
وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ٢١٤].



هذه الآية الكريمة نزلت يوم الخندق، حينما عانى المسلمون أقسى لحظات الأذى النفسي والجسدي من البرد وضيق العيش، وتكالت قوى الكفر عليهم لتزييل وجودهم، وتجعلهم أثراً بعد عين، وليس أبلغ في وصف حالهم من قوله تعالى:

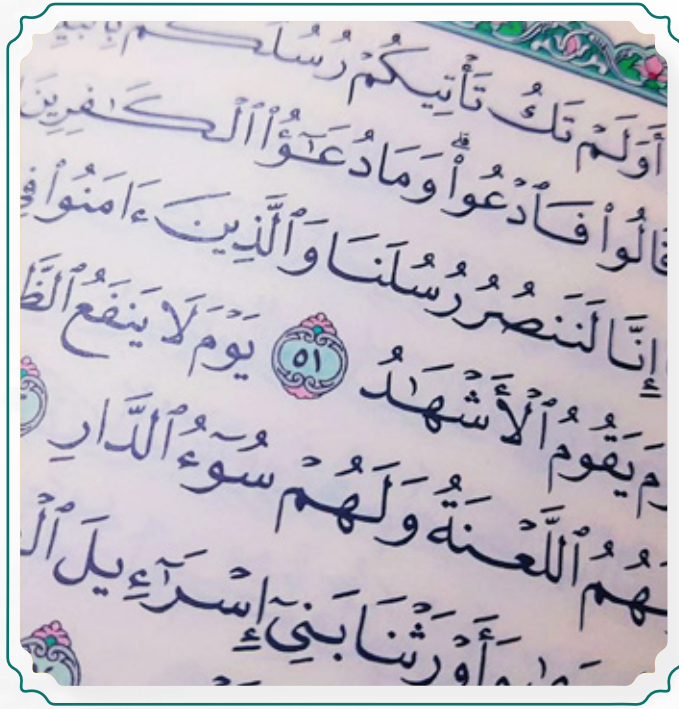
﴿إِذْ جَاءُوكُم مِّنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا * هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾ [الأحزاب: ١٠، ١١].

✿ بالرغم من ذلك الهول الذي واجهه المسلمون فقد صبروا على ما أصابهم، وأدوا ما أمرهم الله حتى جاءهم النصر المبين، واندحرت جيوش الكفر تجرُّ أذيال الهزيمة، وتجرُّ كؤوس المهانة، وكانت تلك الواقعة درساً عظيماً للأمة المسلمة، كشفت بجلاء عن حقيقة النصر، والسبل التي تؤدي إليه.

ومن خلال فهمنا لذلك الدرس، نستطيع أن نجيب على تلك التساؤلات التي يرتفع صوتها بين الحين والآخر قائلة: «أما آن للظلم أن يندحر؟ أما آن للقيد أن ينكسر؟ متى يأتي ذلك اليوم الذي يبرز فيه فجر الإسلام، ويزول فيه ليل الظلم والطغيان؟»

🌿 أسئلة كثيرة تدور في الأذهان، وجوابها أن الله تعالى قضى بحكمته أن تكون المواجهة بين الحق والباطل سنة كونية من سنن الحياة، منذ عهد أينا آدم عليه السلام وحتى يرث الله الأرض ومن عليها، لكن العاقبة للمتقين، والغلبة لله ولرسوله وللمؤمنين، وفي هذا يقول الله تعالى: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [المجادلة: ٢١].

وبشّر النبي ﷺ أمته بذلك، فعن تميم الداري رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «ليبلغنَّ هذا الأمرُ ما بلغَ الليلُ والنَّهارُ، ولا يتركُ اللهُ بيتَ مدرٍ ولا وبرٍ إلا أدخله اللهُ هذا الدينَ بعزٍّ عزيزٍ، أو بذلِّ ذليلٍ، عزًّا يعزُّ اللهُ بهِ الإسلامَ، وذلًّا يذلُّ اللهُ بهِ الكُفْرَ»^١.



وهذا النصرُ الذي وعدَ اللهُ بهِ عباده المؤمنين ليس مقتصرًا على الدنيا فحسب، كما دلَّ عليه قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ﴾ [غافر: ٥١].

وعزّاؤنا في شهادتنا أن لهم الجنةَ يتمتعون فيها، وعداً من الله ونبيه وبلسمًا لجراحنا.. فكما قال عمر رضي الله عنه: «لا سَواءَ، قَتَلانَا في الجنةِ وقَتَلانَا في النَّارِ».

فيا بني صهيونَ قد آنَ أوانُكُم وقد أينعتُ رؤوسُكم وحنَّ قِطافُها..

ويا غزاةَ الحبيبةِ الجريحة.. رويتِ أرضُكِ وترابُكِ من دمائِ الشهداء، فطوبى لك من مدينةٍ شعبُها يستعيدُ كرامةَ أمةٍ بأسرها..

سُئِلَ أحدهم هل في الحربِ خير؟ فقال: «يصطفي اللهُ فيها الشهداءَ. وينقل فيها بعضَ عبادِهِ إلى أرضٍ أخرى فيها رِزقٌ لهم، ما كانوا ليسعوا إليه طَواغِيَةً، ويغفرُ فيها سيئاتِ بعضِهِم، ويرفعُ درجاتِ

١ رواه الإمام أحمد في مسنده.

آخرين، ويُريجُ العبادَ من بعض شرار الناس، ويفضحُ الخائن، ويكشفُ ذا الخلق، وتنجلي معادنُ البعض، ثم تمضي كما مضى ما قبلها من ابتلاءات، ويبقى الأجرُ لمن صبر، والوزرُ لمن فجر وكفر».

ولنجعلُ لنا يا أخوتي من التاريخ درساً عظيماً نستبشرُ فيه وعدَ الله لنا بالنصرِ والفتحِ المبين .. وفي الحديث قال ﷺ: «بَشِّرْ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِالسَّيِّئِ وَالْتِمَكِينِ فِي الْبِلَادِ، وَالنَّصْرِ، وَالرِّفْعَةِ فِي الدِّينِ»^٢.



❖ ولنعلِّمَ إخواني أنه سينتصرُ المجاهدون في سبيلِ الله في غزوة، الذين يبذلون دماءهم وأنفسهم لله، وسينتصرُ المؤمنون الصادقون في لبنان الموحدون لله عز وجل، المقتدون بهدي نبينا المجاهدِ الأولِ وصحابته الأخيار..

وفي كل مكان سيفوزُ المجاهدون الصادقون بإذن الله، وفي كل مكان يُحارب فيه الإسلام سيؤيد الله بإذنه من رفع رايته ولواء توحيدِه بلا إله إلا الله محمدٌ رسول الله، مؤمناً بها صادقاً.. يقاتلُ فيها ويُقتلُ من أجلها.

🏆 ومن أعظم عبادات العصر الآن: نشر اليقين أن النصر آتٍ وقريب! بإذن الله تعالى والله لا يخلف وعده.

٢ رواه الإمام أحمد في مسنده.

د. عبدالرحمن محمد عارف

سفير الهيئة العالمية لأنصار النبي في كردستان العراق

محمد الله

من أجل استراتيجية جديدة

١ للعمل الإسلامي في كردستان العراق

العمل الإسلامي في كردستان العراق سواء في دائرة حزب سياسي معين، أو خارج الأحزاب مثل المنظمات المدنية، أو الشخصيات المستقلة العاملة عن الحزب والمنظمة، أو ضمن اتجاه طُرقي من المتصوفة، فلكل هؤلاء قسط مقطوع (قلة أو كثرة) في تقديم الإسلام إلى المجتمع (تعريفاً وتطبيقاً) حسب الأولويات الفكرية والدعوية التي يحملها كل دائرة من دوائر العمل للإسلام. أقررت بهذا الفضل لهؤلاء لأقول بأن تلك المجاميع تتحمل بالتأكيد جزءاً (كبيراً أو صغيراً) في خلق بعض المخائق المعنوية والميدانية، وإحداث بعض الثغرات التي أصابت ولا تزال تصيب العمل الإسلامي في قلبه وقالبه.

🔥 ولقد مرّت على تأريخ الصحوة الإسلامية الكردستانية المعاصرة (بأجنحته المتعددة) سنين طويلة تصل إلى أربعة عقود ونصف، إذا أخرجنا سنوات العمل للإسلام في الستينات والسبعينات من القرن الماضي من المعادلة، ووصلنا إلى يومنا هذا بعد أن ربحنا في بعض الميادين والخطوات والسياسات، وخسرنا في بعض المجالات الحساسة وجمعنا منها المرّ والخنظل!

هنا وبعد هذين النتيجتين وهذا العمر الطويل في العمل الإسلامي، أسأل سؤالاً أولاً: فهل نحن فعلاً بحاجة إلى تبني استراتيجية جديدة للعمل الإسلامي في إقليم كردستان العراق؟

الجواب المبدئي (نعم) من دون شك. وأما تفصيلاته وكيفياته فستأتينا لاحقاً. ولأمكن نفسي من الأجوبة، سأذكر ثلاث مقدمات، ستكون لها دور في الجواب على أسئلة أخرى تالية (مكّلة ومفصلة) ستأخذ بعنقي وعنق العاملين للإسلام في كردستان العراق.

المقدمة الأولى: تجديد الفقه بالمصطلحات

🔥 الواقع الإسلامي عندنا مُصاب بإصابات مَرَضِيَّة بعضها بالغة وبعضها طفيفة، وكلّها تابعة من الفهم المائل والعمل المعوج بالمصطلحات والمفردات الإسلامية الأصيلة، وهذه الأمراض يجب أن تدفع (فقهاء الفكر) و(خبراء العمل) والقيادات الميدانية إلى إعادة النظر وتجديد الفقه لكثير من المصطلحات العقدية والسياسية



والاجتماعية وحتى الفقهية، وعلى سبيل المثال وليس الحصر أذكر بعض المصطلحات منها: اليهود واليهودية والصهيونية، العلمانية، التغريب والأمركة، الكفر والإيمان، المصلحة والمفسدة، الوحدة والاختلاف والتحالف، الحزب والحزبية، الأخوة، الولاء والبراء.

المقدمة الثانية: معرفة مصدر الأزمات وإعلانها

❁ يُمكن أن نُقسّم مصدر

الأزمات ومنبع العضلات المسكونة في محاضن العمل الإسلامي إلى أزمات داخلية وخارجية، ويُمكن كذلك أن نوزّعها على دوائر حسب حجم الأزمات وتأثيراتها السلبية من كبيرة إلى صغيرة إلى



متوسطة، أو حسب النوعية مثل العقدية والسياسية والأمنية والاقتصادية والاجتماعية، وهذه التقسيمات تُبعد العمل الإسلامي من الخلط واللغظ عند اتخاذ المواقف عنها وبذل الجهود الكافية لإقفلها. وسنشير لاحقاً إلى المصادر الدافعة للأزمات سواء الآتية منها من حضارة أو دولة أو فكرة أو مجموعة.

🕯 ومن الغريب أنَّ المثبّطات الفكرية والمحطّطات الروحية والأخطار الأمنية والاقتصادية وغيرها من المخاطر معروفة في أنها تأتي من الدول المجاورة خاصة، ومن أمريكا والدول الغربية عموماً، مع ذلك لا نسمع ذكر أسماء بعض من هذه الدول على لسان غالبية العلماء (النخبة المتكلمة) فهل هو جهل أو خوف أو تغافل أو طمع؟ ربما كلّ ذلك مجتمعة. لذلك قلت في العنوان معرفة المصدر والإعلان عنها.

المقدمة الثالثة: معرفة قنوات الإفساد لتحطيم مقاصد المصطلحات



❁ لا مناص من ذكر بعض الوسائل أو القنوات التي كانت وما زالت لها دور خطير في التشويش على الوعي الإسلامي في كردستان العراق، مما أدّت وتؤدي إلى قراءة المصطلحات والمفردات الشرعية قراءة مقلوبة أو محرّفة أو مغلّفة لمصلحة طرف معين، ومن جرّأها أُصيّبت الفكر والوعي العام بالإفراط مرّة والتفريط مرّة أخرى.

ومن تلك الوسائل والقنوات الهادمة لمقاصد المصطلحات: القنوات الإعلامية، منصّات التواصل الاجتماعي، منظمات المجتمع المدني، النخبة المتكلمة، الأحزاب العلمانية، وزارة الأوقاف، وزارة التربية والتعليم العالي، علماء السلطة، أصحاب رأس المال الحرام، الأفلام والمسلسلات المدبّجة، أهل السلاح والرماح، العشيرة.

السؤال الثاني: لماذا نحن بحاجة ماسة إلى استراتيجية جديدة للعمل الإسلامي في كردستان العراق؟ إذا أردنا أن نحكم على تطور أو جمود فكرة ما أو دعوة أو تيار لا نجد نتيجة سديدة إلاّ اذا بحثنا تطوره في اتجاهين: اتجاه عمودي، واتجاه أفقي.

❁ فأما الاتجاه العمودي فأقصد به صعود العاملين للإسلام نحو الاقتراب من السلطة، ثمّ استلام الشؤون العامة للمجتمع؛ فإدارة الدولة وقيادة المؤسسات السيادية والخدمية وغيرها.

وأما غرضي من الاتجاه الأفقي هو بث الدعوة الإسلامية ونزولها إلى المحاضن الفردية والأسرية والخلايا التي تُؤسّس بها الجماعة، وأهدف منه كذلك نشر التدين الصحيح داخل فئات المعلمين والطلاب والأطباء والتجار وغيرهم من الفئات الاجتماعية الكثيرة.

فإذا وجدنا توازناً بين (الصعود والانتشار) للاتجاهين العمودي والأفقي، دون حدوث الاختلال بينهما، وبعيداً عن غلبة اتجاه على الاتجاه الآخر، فهذا يعني أنّ العمل الإسلامي أخذ موقعه في الحركة نحو المستقبل الموعود في الدعوة والتبليغ وتجميع الناس حول الإسلام، ونحو إعادة المجد للمسلمين في إرجاع إدارة (السياسة والسيادة) في البلاد إلى المستحقين من أبناء الإسلام. لا يجوز شرعاً ولا منطقاً أنّ نهمل الجانب العمودي في التربية والتوجيه والبناء، بذريعة أنّ الدولة وسيلة من الوسائل يمكن الاستغناء عنها،



وكم سمعت من هذا الخطاب من بعض العلماء، وهم يؤصلون دائماً للقول بأنّ علينا العمل فقط وليس علينا الوصول الى الهدف، سواء في إرجاع الدولة المعتصبة أو النصر في أي مجال، وأيم الله هذا الخطاب نوع من التثبيط، وترك الساحة للاستبداد العلماني، وتقطيع الخطاب الإسلامي إلى أشلاء لا حياة فيها.

فالدولة وسيلة من جانب بل هي (أُمُّ الوسائل)! وغاية من جانب آخر لأهميتها وخطورتها ودورها الكبير في تغيير الزمان والبيئة ومصير الإنسان.

وقد قيل بأنّ تطبيق الشريعة أربعة أرباع، الربع الأول منها من مسؤولية الأفراد، والربع الثاني من مسؤولية الأسرة، والربع الثالث منوط بعائق المجتمع لتطبيقه، وأما الربع الأخير فهو من واجب الدولة



الإسلامية لتقوم بها، لكنّ الثلاثة من الأرباع الخاصة بالأفراد والأسر والمجتمع تغذيتها وبقائها وحمايتها ونشرها متوقفة على الربع الأخير الذي من عمل الدولة، فإذا لم نُقم الدولة ولم تكن من أولويات العمل الإسلامي (الذي يتناه الأعداء) سيُخرب كلّ ما بناه المؤمنون بأيدي المؤمنين وأيدي الكافرين والمنافقين.

❁ من المشكلات المتفشية في المنظومات التربوية والمناهج التعليمية والدعوية لأجنحة التيار الإسلامي غياب قضايا الدولة وإدارتها، وكيفية إعادة الشؤون العامة والدولية إلى أبناء الإسلام، فإنّ هذا التغييب إن دلّ على شيء فإنه يدل على عدم الاستيعاب الكامل لصورة أوامر الإسلام ونواهيه، وانعدام الإحاطة بأهمية الدولة والنظام في تثبيت الإسلام واستئصال أعدائه، ويدل أيضاً على وجود فراغ كبير في فقه مقاصد الإسلام، وفقه وسائله، وفقه التغيير، فالدولة أمّ الوسائل، ولا مفرّ من إضافتها إلى عمق المناهج التربوية والتعبوية في جميع المراحل وعلى كافة المستويات.

فلو كان عندنا (دولة واحدة فقط) تبني الإسلام دستوراً، وتقبله منهجاً ومرجعاً وموجهاً للمجتمع والدولة وفي العلاقات الدولية فهل تبقى غزوة تعاني ١٣ شهراً من القتل والدمار والتفكيك؟!

🌿 تكلمة لما سبق أقول بأنّ على المستوى الشعبي ومكوناته الفردية والأسرية هناك تقدّم لا بأس به في تحذير الإسلام والعمل به، وفي تقييمنا لأجنحة العمل الإسلامي الكردستاني نجد وجوداً وانتشاراً على المستويات الشعبية العامة، وجموداً وانحساراً على مستوى المؤسسات الرسمية.

❖ الاستعمار والاستبداد تحالفا على الحصار الشامل على العمل الإسلامي، فلو أردنا أن نفهم الخلل الذي أدخله الأعداء كـ (معقل) دائم لهضة المسلمين، ومانع أبدي (إن استطاعوا) من التحرر من التبعية والعبودية لأعداء الله وأعداء عباد الله، أمثل لذلك الفهم برجل أدخل إلى غرفة أسمنتية وقيل له: لك الحرية في أن تتحرك يمينا ويسارا، جنوبا وشمالا داخل الغرفة وأن تقول وتفعل ما تشاء، أما الذهاب إلى الطابق الأول ثم الثاني وهكذا دواليك حرام عليك، وممنوع لك، وليس لك أن تطلب أو تقترح أو تصرخ أكثر مما هو محدد لك، فإذا بدأ هذا المسكين بصرخة فستؤدي ذلك لا محالة إلى التضيق عليه، وتقليل وجباته، وإهانته، وقتله، ثم اتهامه في النهاية في الإعلام المضلل بأنه قد خنق نفسه وكان هو يعاني من الأمراض النفسية أو الجنون الحاد، إن لم يعلنوا قائمة اتهامية طويلة بجرائم (لم يرتكبه أصلا) ويقرروا عقوبته على ذلك (الصرخة) إعدامه رميا بالرصاص!



أعضاء من اتحاد علماء الدين الاسلامي

🏆 بالنسبة لإقليم كردستان العراق هناك علامات ودلائل تُثبت تلك النظرية التي أسميها بـ (نظرية الإبقاء النسبي والإبعاد الكلي) أي إبقاء الحركة بالإسلام أو بأجزاء من الإسلام ضمن المكونات الشعبية الهامشية، وإبعاد الدين بالكلية عن التأثير والتصحيح والتغيير داخل مؤسسات الدولة، ومقررات الحكومة، ومناهج التربية والتعليم في الجامعات والجيش والأمن والإعلام وغيرها.

سأذكر أربع علامات ودلائل كبيرة رئيسية

● أولاً: سباق أحادي بين الحصان ونفسه



مضت على العمليات الانتخابية المتكررة أو ما تُسمى بـ (الديمقراطية) لتشكيلة برلمان الإقليم أكثر من ثلاثين سنة، ولم تمض ٤ سنوات أو ٦ أو أكثر بقليل إلا وأقيمت وأدخل الناس في زحمة التصويت، ووعد ألف مرّة ومرّة بأنّ الانتخابات ستكون نظيفة وشفافة وعادلة،

وستكون بعيدة عن التدخلات، وشراء الضمائر، وبيع الأصوات، والتدليس، والتزوير والتلاعب بالنتائج، وحلفوا ألاّ يُسمح (بأقلية العملية) أو (تدويل العملية)، فظهرت كلّها عكس المدّعى وضدّ ما وعدوا بها!

وأخطر النتائج أنّها مُنعت (بكلّ الوسائل) و(كلّ السبل) أجنحة الصحوّة الإسلامية من تجاوز ١٥% من الأصوات، بل واطبوا التآمر لتكون الأصوات أقلّ من هذا، وكانت في المرّة الأخيرة في ٢٠ من شهر أكتوبر ٢٠٢٤ أنزلوها إلى أقلّ من ١٠%!

فهذا دليل وعلامة تعني أنّ الإسلام غير مسموح له بالوصول إلى سدة الحكم الفعلي، وإدارة المؤسسات السيادية للحكومة أو الدولة، أو قيادة البرلمان. ومعروف بأنّ إحدى السلام السلبية (في النظام العالمي الجديد المناق) للصعود إلى تشكيل الحكومة، وإدارة الدولة وتنفيذ المشاريع الموعودة هي إعطاء الحق للناس في اختيار ممثليه، وفتح الطريق أمام الممثلين لاستلام الحكومة والدولة، لكنّ هذا الحق قد حُرِم منه الأحزاب الإسلامية (عن قصد وترصد ومؤامرة) منذ ثلاثة عقود، وأنا أتذكر جيداً بعيد الانتخابات الأولى لسنة ١٩٩٢ الميلادية صرّح وصرخ رئيسا أكبر الحزبين العلمانيين أنّ التزوير قد وقع بشكل واسع وكبير، ولم يصلح للحل

تلك العضلة إلا بالتقسيم الثنائي للبرلمان والحكومة فيما بينهما على أساس خمسين بخمسين، وأبعدوا الحركة الإسلامية (من الشراكة) التي كانت تمثل الإسلاميين جميعاً في تلك المرحلة من تاريخ كردستان العراق.

وفي آخر الانتخابات الجارية في شهر أكتوبر الماضي لسنة ٢٠٢٤ الميلادية حصل ما حصل قبل ثلاثين عاماً من التزوير الممنهج، وإبقاء أجنحة العمل الإسلامي في أضعف صورة، وأقل نصيب، وأردأ خاتمة! وكم نحتاج (ثلاثينات وأربعينات) من السنوات لنرى الشفافية والعدل والنظافة وعدم الاستعانة بالقوى الإقليمية والدولية المحتلة حتى نرى رجالات الإسلام على سدة الحكومة ويقودون مرافق الدولة؟! لذلك حقاً الانتخابات في الإقليم هي السباق بين الحصان ونفسه!

● ثانياً: أحزاب على حاملة الطائرات



كل الأحزاب العلمانية في الإقليم لهم جيش، ومؤسسات أمنية، ومخابرات، وكليات ومعاهد للتسليح والتدريب وتخريج الكوادر، ولهم علاقات مع الدول القريبة والبعيدة، أما العاملون في الحقول الإسلامية من الأحزاب والمنظمات والشخصيات لا يحق لهم امتلاك السلاح، ولا تأسيس قوة عسكرية مطلقاً، ليس هذا فحسب بل لا يُسمح لهم بالدخول إلى تلك المؤسسات الحزبية المسلحة

سواء على شكل أفراد أو مجموعات، فامتلاك القوة في الإقليم سُلّم من سُلّم القفزة إلى السلطة والبقاء فيها، وعدم التنازل عنها، والسيطرة على الموارد والشركات ومصادر الاقتصاد وأقوات الناس، حتى لو أُجريت في (الفرض المحال) انتخابات نزيهة فإنهم باقون على رأس الإقليم ولا يتركونه لغيرهم، فقالوا ذلك بلسان

فَهم قبل لسان حالهم! ولو استطاعوا لامتلكوا حاملات الطائرات دون الحساب للحكومة والدولة التي من المفترض أن تدير أمور الجيش والأمن والمخابرات، أحزاب مسلحة جمعت الحكومة والدولة في جيبها.

❦ وأسوأ من هذا أن الأقليات الدينية والقومية من دون استثناء لهم ميليشيات مسلحة ويُقدّم لهم الرواتب والخدمات من قبل حكومة الإقليم أو حكومة بغداد. أما أصحاب الحق لا يحق لهم بالميزان العلباني الغربي المتغطرس أن يكون لهم قوة للحراسة الشخصية فكيف بحراسة الحزب والشعب.

● ثالثاً: مشاركات هامشية في السلطة

من منتصف سنة ١٩٩٧ إلى سنة ٢٠٢٤ ميلادية تشارك جماعات التيار الإسلامي في الحكومات المتعاقبة في إقليم كردستان العراق، وتبيّنت مرحلة بعد مرحلة أن المشاركات كلّها كانت رمزية وهامشية، ولم تؤدّ إلى أي تغيير في البنية المعنوية والمادية والقانونية والسياسية للسلطة الحاكمة، لا في حقوق المواطنين ولا في حقوق الله سبحانه! فكيف تستطيع أن تغير جوهر وهيكل الحكومة بالمعايير الإسلامية، وتبني عليها مشروعاً مستقبلياً بمشاركة وزير أو وزيرين أو عدة مسؤولين صغار في وزارات هامشية غير فعّالة؟ فبعد إغلاق أي فرصة أمام تغييرات محتملة عبر الانتخابات وإسكات أي مبرر لامتلاك السلاح فرغوا المشاركة في السلطة من محتواها وأماتوها في مهدها.

رابعاً: سلّم من السلّام التي تساعد الناس على استلام السلطة وإدارة المجتمع والدولة هو ذلك (الدستور) الذي يحتكم إليه الجميع لحل النزاعات، شريطة أن يعتمد الدستور على الإسلام في مواده وقوانينه ثم يُراعي العرف المجتمعي الصحيح للصالح العام، وعندما حدث العكس، فعندما نوقش مسودة دستور الإقليم في مرحلتين داخل البرلمان في العقد الأول من هذا القرن كان أكبر الجدل وأوسع وقع على مادة مصادر



التشريع وكتابة القوانين، والعلمانيين كانوا بالمرصاد ولم يقبلوا الشريعة تكون (المصدر الأول) للقوانين ولا (المصدر الرئيسي)، بل صاغوا عبارة مطاطية وغير قابلة للتطبيق وهو ألا يكون القانون مخالفاً لثوابت الإسلام ولا مخالفاً للديمقراطية! وفي النهاية لم تأت مسودة الدستور إلى الدنيا، وأميتت في حينها، ولم يُصوّت عليها في الاستفتاء، وبقي رهينة الرُفوف والإهمال ربما إلى الأبد!



مختصر القول: إنَّ فُرْصَ إعادة العدالة الاجتماعية والحرية والإعمار والاستقلال والمساواة وبناء مجتمع قوي وآمن عبر الدستور والانتخابات والمشاركة واكتساب القوة.. قد كُفنت ودُفنت بعد قتلها، ولا أمل في أوبة هؤلاء القاتلين، ما قلته هو الجواب الأول عن السؤال الثاني الذي نصه: لماذا نحن في كردستان العراق بحاجة إلى تبني استراتيجية جديدة للعمل الإسلامي؟

إلى اللقاء في الحلقة القادمة.



الشيخ مختار بن العربي مؤمن

عضو مجلس أمناء الهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ



غزة بين المرجفين والمؤففين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد: فإن الجهاد: مصدر جاهد، وهو من الجهد -بفتح الجيم وضمها- أي: الطاقة والمشقة، وقيل: الجهد -بفتح الجيم- هو المشقة، وبالضم الطاقة^١. يُقال: جاهد العدو مجاهدةً وجهاداً: إذا قاتله.

وحقيقة الجهاد كما قال (الراغب): «المبالغة واستفراغ الوسع في مدافعة العدو باليد أو اللسان. أو ما أطاق من شيء». والجهاد: القتال مع العدو كالمجاهدة، قال تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾ [الحج: ٧٨]، وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونية»^٢.

١ لسان العرب مادة: (جهد)، والقاموس المحيط، وتاج العروس مادة: (جهد).

٢ أخرجه البخاري (الفتح ٣/٦ - ط السلفية)، ومسلم (٣/١٤٨٧ - ط الحلبي).



قوله ﷺ: «ولكن جهاد ونية»، أي: ولكن لكم جهاد في الكفار، ونية صالحة في الخير تحصلون بهما الفضائل التي في معنى الهجرة التي كانت مفروضة لمفارقة الفريق الباطل؛ فلا يكثر سوادهم، ولإعلاء كلمة الله وإظهار دينه. وهذه الجملة تضمن بشارة من النبي ﷺ بأن مكة ستستمر دار إسلام أبداً؛ لأنه نفى أن يكون هناك هجرة بعد فتحها، وهذا يدل على أنها لن تعود دار كفر مرة أخرى؛ إذ الهجرة تكون من دار الكفر إلى دار الإسلام. ثم قال ﷺ: «وإذا استنفرتهم فانفروا»، أي: إذا دعاكم الإمام إلى غزو لقتال الكفار، فأجيبوه واخلجوا معه.

وهو ثلاثة أضرب:



مجاهدة العدو والظاهر، والشيطان، والنفس.

وتدخل الثلاثة في قوله تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾ [الحج: ٧٨].

وقال ابن تيمية: «الجهاد إما أن يكون

بالقلب كالعزم عليه، أو بالدعوة إلى الإسلام وشرائعه، أو بإقامة الحجّة على المبطل، أو ببيان

الحق وإزالة الشبهة، أو بالرأي والتدبير فيما فيه نفع المسلمين، أو بالقتال بنفسه. فيجب الجهاد بغاية ما يمكنه. قال البهوتي: ومنه هجو الكفار. كما كان حسان رضي الله عنه يهجو أعداء النبي ﷺ.

والجهاد اصطلاحاً: قتال مسلم كافراً غير ذي عهد بعد دعوته للإسلام وإبائه، إعلاءً لكلمة الله.

٣ كشف القناع ٣/ ٣٦.

٤ فتح القدير ٤/ ٢٧٧، والفتاوى الهندية ٢/ ٨٨١، والخرشي ٢/ ١٠٧، وجواهر الإكليل ١/ ٢٥٠، وشرح الزرقاني على الموطأ ٢/ ٢٨٧، وحاشية الشرقاوي ٣/ ٣٩١، وحاشية الباجوري ٢/ ٢٦٨.



والجهاد ثابت بالكتاب، قال تعالى: ﴿فَإِذَا أُنْسِلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْصُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ [التوبة: ٥]. وقوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٣٦]. وقوله: ﴿انْفِرُوا خِفَافًا

وِثْقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٤١]، وقوله: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٩٣]. وغير ذلك من الآيات الدالة على وجوب جهاد الطلب.

والدليل على كونه ليس على الأعيان وإنما هو على الكفاية قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢]؛ فقوله: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً﴾ دال على أن النفرة لا تكون على جميع المؤمنين؛ لما في ذلك من ضياع العيال والأموال وترك النفقة في الدين ونحوه. ومما يدل لذلك أيضاً سيرة رسول الله ﷺ؛ فقد كان يخرج للغزوات ويبقى تارة، ولم يكن جميع أصحابه يخرجون في كل غزوة بل تخرج ثلثة وتبقى بقية. حكم جهاد الدفع في غزوة

وهو فرض عين على كل مسلم بالإجماع، فإذا هجم الكفار على بلد من بلدان المسلمين وجب على كل قادر مدافعهم وصدّ عدوانهم، قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٠].

وقال تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾ [سورة النساء: ٧٥]. وقال تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ* الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ صَوْمُعُ وَيَعُوصَلُوتٌ وَمَسْجِدٌ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٣٩-٤٠].

لقد عرفنا أن جهاد الطلب حكمه أنه على الكفاية، وإذا قامت به فئة من الأمة سقط الإثم عن باقيها. ويجب على حكام المسلمين أن ينشروا الإسلام بالدعوة والكلمة الطيبة والموعظة الحسنة، وأن من يقف أمام الإسلام فعليه إحدى ثلاث: الإسلام أو الجزية أو القتال.

غزة بين المرجفين والموقفين



وفي ظل الحرب الإسرائيلية على غزة وأهلها، والتي خلّفت أكثر من ٥٠ ألف شهيد وعشرات الآلاف من الجرحى والمفقودين، وتدمير ٨٥ بالمائة من البنية التحتية والبيوت، ولا زال هناك من يقول إن أهل غزة لا يجب عليهم أن يدفعوا عن أنفسهم! وعجيب أمر هؤلاء! ولو أن دجاجة اعتدى عليها أقوى خلق الله لدافعتة عن فراخها، وتلك فطرة مترسخة في فؤاد كل مخلوق..

❁ بل إن المتقاعسين الذين يفتون بأنه لا يجب التّفير على الشعوب التي حول فلسطين لو هجم عليهم عدو من ذويهم وبلدهم.. لكافوه ودافعوه بكلّ ما يستطيعون، ولو سطا على أموالهم سارق لقتلوه، ولكن حبّ الدنيا وبيع الفتاوى الضالة هي التي تركت هؤلاء المرجفين ينعقون بما لا يعرفون من فقه الجهاد وأحكامه، ويرون أن فقه الطهارة أولى من فقه الجهاد، وكيف تحفظ ميضأتك إن سلبكها عدوك ولم تدافع عليها.



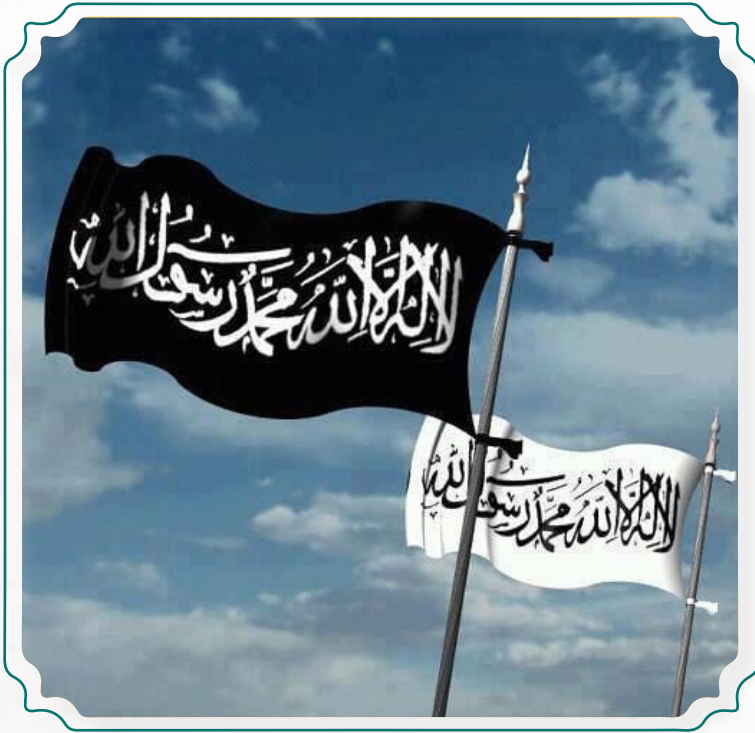
فأما الموفقون من علماء الأمة فقد أصدروا البيانات المؤيدة للجهاد في فلسطين ووجوب الوقوف معهم مادياً ومعنوياً، وهؤلاء قد أبرؤوا بعض ما عليهم، مع الاعتراف أننا جميعاً لم نعط الحقيقة المطلوبة منا شيئاً يُغني، وقد قرّروا في جملة بياناتهم أن جهاد دفع العدوان في فلسطين متعيّن «على كل من كان قادراً من المسلمين، إلى حين إنهاء هذا العدوان إلى غير رجعة».

🌿 وهذا الواجب يبدأ بـ «من هم بالداخل الفلسطيني»، فإن عجزوا عن ردّه وصده «فإنّه يتعيّن الجهاد -بحسب المستطاع- على دول الطوق التي تلي فلسطين». و «من تولى عن القتال في داخل فلسطين وعن الجهاد في دول الطوق وتركه فارّاً من واجبه المتعلق به، فهو في حكم الفارّ من الزحف عند تعينه شرعاً»، و«يتحمل وزره بقدر ما يقع من أضرار وأخطار؛ بسبب توليه وتخليه وفراره»^٥.

٥ غزّة و«جهاد الدفع» بين الحكم والفتوى، د. معتز الخطيب.

❁ وأما زمرة أخرى قد ألفت الشطح خارج دائرة الفقه الشرعي للنصوص ودارت مع رحي الحكام المستبدين المطبّعين المنبطحين لعدوّ الأُمّة بالإجماع، ومن يحاربها في دينها وأرضها وعرضها دون إقناع، فهؤلاء زعموا أنّ من كان داخل دولتهم فلا يجب عليهم ولا يلزمهم الخروج إلى بلد مسلم آخر ليدفعوا عنه. وسبحان مغير الأحوال، وخالق الدّجال في عقول بعض أشباه الرّجال؛ فقد كانوا بالأمس القريب يصرخون في منابرهم وتدفع لهم حكوماتهم المال ليحثوا شباب بلدهم إلى الخروج إلى أفغانستان! فكيف دارت رحي الفتوى ١٨٠ درجة وأصبحت بعد التطبيع المتن مع دولة الصهاينة أمراً محرماً؟

فيا موت زُر إن الحياة ذميمة!



وبالتالي قرر هؤلاء الفويقهة أن جهاد الدفع محكوم بأمرين:

الأول: أن ما قرره الفقهاء من أن

الجهاد هو فرض على من يلي المعتدى

عليهم من إخوانهم؛ مقيدٌ بما إذا «كانت

الأمة الإسلامية دولة واحدة، تحت راية

واحدة، تحت ولي أمر واحد».

الثاني: أن «الذي يخرج من بلده إلى بلد آخر» للقتال مع إخوانه يكون - في هذه الحالة - «طالباً

للعُدوّ وليس دافعاً» له، ومن ثم يُطلق على هذا «جهاد الطلب»، وتسري عليه أحكامه؛ من كونه فرض

كفاية ولا يكون إلا بإذن ولي الأمر وإذن الوالدين إلى غير ذلك.

وقد أوضح أحدهم أن الواجب على المسلمين «ألا يهيجوا الناس بالعواطف العواصف» من خلال «النداءات التي تُوجّه إلى شباب المسلمين ليركوا بلدانهم ولا يقفوا عند مواقف حكاهم (المطبعين)»، وأنّ النصر الواجب لإخوتنا في فلسطين يتقيد بما هو مشروع لنا، وهو الدعاء العام والدعاء الخاص.

والحقيقة الغائبة هي ضعف الانتماء للأمة المحمدية والرابطة الجامعة التي تدل كثير من النصوص على أننا جسد واحد، وأمة واحدة، قد اجتمعنا على مسلّمات من الثوابت العقدية التي تفرض علينا إن تحرك طرف من جانب الأمة تحرك الطرف الثاني، والله غالب على أمره، قال ابن تيمية: «بلاد الإسلام كلها بمنزلة البلدة الواحدة».

مراتب الجهاد



منها ما هو واجب على كل مكلف، ومنها هو واجب على الكفاية، إذا قام به بعض المكلفين سقط التكليف عن الباقين، ومنها ما هو مستحب.

فجهاد النفس وجهاد الشيطان واجبان على كلّ مكلف، وجهاد المنافقين والكفار وأرباب الظلم والبدع والمنكرات واجب على الكفاية، وقد يتعين جهاد الكفار باليد على كل قادر في حالات معينة ذكرها الفقهاء.

قال ابن القيم رحمه الله: «إذا عُرف هذا فالجهاد أربع مراتب: جهاد النفس، وجهاد الشيطان، وجهاد الكفار، وجهاد المنافقين».

«**جُهاد النفس أربع مراتب**» ثم فصل فيها. وأما جهاد الشيطان فتربتان: **إحداهما**: جهاده على دفع ما يلقي إلى العبد من الشبهات والشكوك القادحة في الإيمان. **الثانية**: جهاده على دفع ما يلقي إليه من الإرادات الفاسدة والشهوات.



● وأما جهاد الكفار والمنافقين فأربع مراتب:

بالقلب واللسان والمال والنفس. وجهاد الكفار أخص باليد، وجهاد المنافقين أخص باللسان.

● وأما جهاد أرباب الظلم والبدع والمنكرات

فثلاث مراتب: **الأولى**: باليد إذا قدر، فإن عجز انتقل إلى اللسان، فإن عجز جاهد بقلبه.

فهذه ثلاثة عشر مرتبة من الجهاد، و«من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق»^٦. انتهى من (زاد المعاد)^٧.

● **ثانياً: جهاد الكفار باليد**، مرّ في مراحل متنوعة بحسب الحال الذي كانت عليه أمة الإسلام: قال ابن القيم رحمه الله: «أول ما أوحى إليه ربه تبارك وتعالى أن يقرأ باسم ربه الذي خلق، وذلك أول نبوته، فأمره أن يقرأ في نفسه ولم يأمره إذ ذاك بتبليغ، ثم أنزل عليه ﴿يَا أَيُّهَا الْمَدَّثِرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ﴾ [المدثر: ١-٢]. فنبأه بقوله «اقرأ»، وأرسله بـ «يا أيها المدثر».

٧ انتهى من: زاد المعاد (٢/ ٩- ١١).

٦ رواه مسلم (١٩١٠).

ثم أمره أن ينذر عشيرته الأقربين، ثم أنذر قومه، ثم أنذر من حولهم من العرب، ثم أنذر العرب قاطبة، ثم أنذر العالمين، فأقام بضع عشرة سنة بعد نبوته ينذر بالدعوة بغير قتال ولا جزية ويؤمر بالكف والصبر والصفح.

ثم أذن له في الهجرة، وأذن له في القتال. ثم أمره أن يقاتل من قاتله ويكف عمن اعتزله ولم يقاتله. ثم أمره بقتال المشركين حتى يكون الدين كله له. ثم كان الكفار معه بعد الأمر بالجهاد ثلاثة أقسام: أهل صلح وهدنة، وأهل حرب، وأهل ذمة»^٨.

● وثالثاً: فإن جهاد الكفار باليد فرض على الكفاية: قال ابن قدامة رحمه الله: «والجهاد فرض على الكفاية، إذا قام به قوم سقط عن الباقين، ومعنى فرض الكفاية الذي إن لم يقم به من يكفي، أثم الناس كلهم، وإن قام به من يكفي، سقط عن سائر الناس. فالخطاب في ابتدائه يتناول الجميع، كفرض الأعيان، ثم يختلفان في أن فرض الكفاية يسقط بفعل بعض الناس له، وفرض الأعيان لا يسقط عن أحد بفعل غيره والجهاد من فروض الكفايات، في قول عامة أهل العلم»^٩.



● رابعاً: ويكون جهاد الكفار باليد واجباً متعيناً في أربع حالات هي:

- ١ إذا حضر المسلم الجهاد.
- ٢ إذا حضر العدو وحاصر البلد.
- ٣ إذا استنفر الإمام الرعية يجب عليها أن تنفر.
- ٤ إذا احتيج إلى ذلك الشخص ولا يسد أحد مسدّه إلا هو.

٩ المغني (٩/ ١٦٣).

٨ زاد المعاد (٣/ ١٥٩).



من ثمرات الطوفان (١)

إظهار عزة المسلم وثباته

يقول السائل: هذه المعركة مع عظمة العملية التي بدأت بها هل لها فائدة أو ثمرة بعد أن أريد فيها كل شيء، واستشهد فيها عشرات الآلاف واعتقل الآلاف وقُصِفَ أو نُسِفَ أكثر من ثلثي البيوت السكنية في القطاع؟

تنشر مجلة «البيان» على حلقات متتالية، كتاب: في غمرات الطوفان: «آمال تندثر بالآلام» للشيخ الغزي الفقيه محمد بن محمد الأسطل -حفظه الله- وهو الكتاب الذي سطره صاحبه ونشره تحت القصف والموت والدمار في غزة، وهو مادة نفيسة نرجو أن يهتم بقراءتها كل من كان يهمه أمر المسلمين.

وقد كان الشيخ محمد بن محمد الأسطل من الكتاب الدائمين لجلتنا، مجلة «البيان» حتى حال الطوفان بينه وبين الاستمرار في ذلك، نسأل الله تعالى أن يمتعنا بالشيخ وعودته القريبة إلى أحبابه، وأن يمتعنا جميعاً بنصر قريب في غزة وسائر بلاد المسلمين. [البيان]

والجواب: الحمد لله، وبعد: فإنَّ هذا السؤال من أصعب الأسئلة التي يمكن غرس جوابها في صدر السائل بسهولة؛ ليس لأنَّ السؤال معقّد في نفسه؛ وإنما تعود الصعوبة لأُمورٍ من أهمها هذان الأمران: فالتوافق مع أعداء الله ومعاونتهم في أئفه الأمور؛ منقصة ومذمة.

● **الأول:** أنَّ الذي يعاني مشاهد المجازر المتكررة وتفصيل النزوح ولا يستطيع تدبير أمره في أساسيات العيش في ظل الغلاء المجنون للأسعار، والتي قد تصل في بعض السلع إلى عشرين ضعفاً، مع توقف الرواتب وانعدام الدخل لن يسهل عليه استيعاب الدروس والثمرات المتعلقة بأمرٍ خارجٍ عن تدبير الأزمة التي يعانيها.

● **الثاني:** أنَّ من يقف في جوف الأزمة لا يحسن أن يقرأ المشهد من خارج، فتفاصيل المعركة وانشغال الناس بتدبير أمر عيشهم وسلامتهم من الخطر المهدق بهم يجعل المشهد كمن وضع (الزوم) على شيءٍ بعينه حتى لم يعد يرى في الصورة شيئاً غيره وإن كان قريباً منه.



فكيف يمكن أن تُحدِّث من هذا حاله عن السياقات المحلية والإقليمية والدولية والعالمية التي ترتبط ثمرات المعركة بها؟!

وعن أي إنجازٍ نتحدث لشخصٍ يفر من مخيمٍ إلى آخر؟ وإذا ما هدأ في مكانٍ رأيته يعاني حمل الماء على كتفيه من مسافاتٍ بعيدة؟

✿ وإذا استقر في خيمته عانى حر الخيام إلى الحد الذي لا يكاد يُطاق في أكثر الأحيان، ونحن الآن على موعدٍ جديدٍ مع البرد والمطر الذي يُغرق الخيام وقد يفسد ما فيها.



❦ وإذا كان الشخص قد فقد شهيداً أو كان له مفقودٌ أو معتقلٌ أو جريحٌ فإن الآلام تزيد وتجتمع.

فالحديث عن المنجزات المحلية والإقليمية والدولية لشخصٍ بلغ منه الإنهاك غاية المبلغ أمرٌ يجعل المتكلم كأنه في وادٍ والمستمع في وادٍ.

وأنا أذكر هذا وأنا جزءٌ من المشهد، وكانت تأتي أوقاتٌ طويلةٌ لا تكاد تفكر إلا في المعركة، وحين تيسر لي التحصل على تفسيرٍ مختصرٍ وقرأت تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ﴾ [الأحزاب: ١٠] بأنَّ الأبصار زاغت عن كل شيءٍ إلا عن المعركة.. شعرت أنني ما فهمت الآية قبل ذلك؛ لأنَّ هذا هو أدق توصيفٍ كما عليه، فما فهمت الحال الذي كان عليه الصحابة رضي الله عنهم يوم الأحزاب إلا حين اجتمع علينا الأحزاب.

والمقصود: أنَّ الذي يقبع داخل فرن المعركة لن يسهل عليه نفسياً أن يفكر في منجزاتها الكبرى، فهو كالواقع فعلاً داخل طوفان ويهمه كيف ينجو من الغرق ويباد حوله كل شيء، فلا يرى حركة الطوفان وأثره إلا من كان بعيداً ينظر إليه من خارج.

❦ ومع هذا كله؛ فإنَّ ضغطَ الأسئلة المذكورة ونوعيتها يُحتمُّ الجواب، لا سيما وأنَّ البلد الآن بدأت تشهد نوع استقرار بعد انسحاب العدو من أكثر المناطق، وإن بقي القصف الجوي قائماً وغير ذلك من عناءات العيش، خاصة غلاء الأسعار وفقد بعض ما يؤدي فقده كالصابون والمحارم الورقية.

فيا أخي المبتلى:



أصغ لكلامٍ من أخٍ يعاني ما تعاني،
ويجد ما تجد، ومن الله استمدادُ الصبرِ والرضا
والثبات والجلد.

وأستهلُّ الحديثَ عن الثمراتِ بفكرةٍ
مركزيةٍ لو تقررَت في صدركَ فما يأتي من سرد
الثمراتِ سهلَ تصويره واستيعابه بإذن الله:

إنَّ الظنَّ الكريمَ بالله والرجاءَ في فضله ورحمته أنه يتخذ من رجال هذا البلد الجنود الذين
يستعملهم في طاعته، وإعزاز دينه، وإذلال أعدائه في الأرض، ليكون لهم نصيبٌ حسنٌ في إحقاق
الحق وإزهاق الباطل.

فلقد امتلأت الدنيا ظلماً، وزاد الطغيان الدولي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية وكبرى الدول
الأوروبية، وتمكن الغرب من ناصية الشعوب الإسلامية عبر الأنظمة المفروضة الجاثمة على صدورهم، ولقد
خُدرت الجماعات الإسلامية وسُحقت التجارب الإصلاحية والمحاولات الثورية حتى دخلت الأمة في حالةٍ
من الركود والضعف.

فجاءت هذه المعركة لتحطم الكبرياء الأمريكي، لتشتد وتيرة ضعفه وإنهاكه.
كما جاءت لتذلَّ الكيان الصهيوني، بحيث تمثل له عملية السابع من أكتوبر عقدةً نفسيةً لا تزول،
وهي التي لا زالت تمنع قادة العدو من إيقاف المعركة؛ لأن لحظة الإيقاف أشبه بتشيع جنازة هذا

العدو على الصعيد النفسي والمعنوي، ولو استطاع قادة العدو حذف تاريخ السابع من أكتوبر من السنة بحيث لا تعود هذه الذكرى لفعل.

ثم هي التي تأتي لتسريع الاصطفافات والتحالفات، وإحداث تغييراتٍ في موازين القوى مع أن غزة بقعة محلية لا إقليمية ولا عالمية، فالتأثير العالمي لا يأتي عادةً من الأحداث المحلية إلا إذا تفاعلت الأحداث وتراكمت.

ثم هي التي تأتي لأجل لحظة حال المسلمين والإسلاميين في عامة البلاد، بعد موجة الركود والرقود التي أصابت العالم الإسلامي بعد الثورات المضادة.

فالظن الكريم بالله أنه اختار رجال هذا البلد ومجاهديه ليكونوا كالدخائر المتخذة للمقامات الفاضلة، فهم في أحسن ما يكون من الاستعمال بإذن الله تعالى وفضله، والرجاء أن تزيد موجبات تكثير الصلاح وتقليل الفساد والخبث ليكون أهل البلد أبعد ما يكون عن الاستبدال بإذن الله تعالى وفضله.



وعلى هذا؛ فلو سُحِقَ البلدُ وقُتِلَ أهلهُ جميعاً لما كان مصيرهم الأخرى - يبتعد بحسب حسن الظن بالله - عن مصير أصحاب الأخدود الذين شهد القرآن بفوزهم الكبير مع أنهم قُتِلُوا جميعاً، فكيف وقد أذل الله العدو الصهيوني ومن خلفه النظام الدولي على أيدي المجاهدين على مدار سنة كاملة حتى باتت مشاهد

اليأس من النيل من هذا البلد واضحة لكل ذي عينين، فضلاً عن رزمة الثروات العظيمة التي يأتي هذا المقال لرصدها.

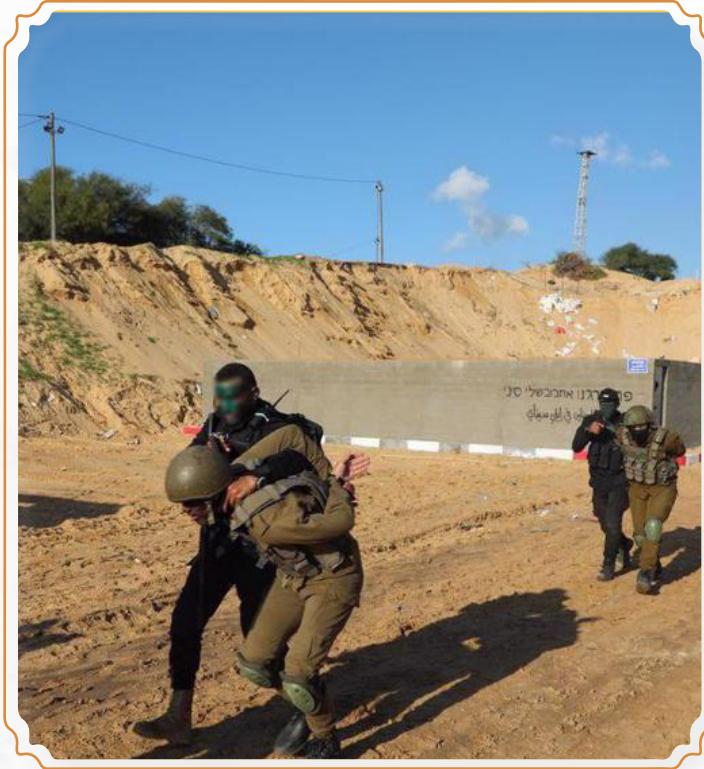
✿ إذا تقرر ذلك فلنأخذ في الحديث عن الثروات والمنافع، وأجعلها على ثلاثة أقسام: الأول: على البعد المحلي، والثاني على البعد الإقليمي، والثالث على البعد العالمي وما يتعلق بموازين القوى، وأختم الكلام برأي شخصي يتعلق بالمعركة وهو متصل بالكلام عن الثروات. ودونك الكلام عن الأقسام الثلاثة..

القسم الأول: الثروات على الصعيد المحلي

وهنا ثمرات كثيرة منها الخمس الآتية..

● **الثمرة الأولى:** تثبيت عزة المسلم وهيبته وأنفته أمام الأعداء في الوقت الذي خنعت فيه عامة الأنظمة والدول

✿ حين نتصور أن الأمة بأسرها قد سقطت كلمتها السياسية بسقوط الخلافة العثمانية سقوطاً نهائياً سنة ١٩٢٤، وأقصى



حكم الشريعة، ومن ثم خضعت البلاد الإسلامية لاحتلال مباشر، ثم لاحتلال بالوكالة عقب تشكل النظام العالمي الجديد في جوف الحرب العالمية الثانية التي انتهت سنة ١٩٤٥، وزُرع في منطقة القلب منها الورم السرطاني المسمى إسرائيل، وحُيدت مصر باتفاقية كامب ديفيد الثانية سنة ١٩٧٩، وأجهضت ثورات الربيع العربي، ثم تكاثفت حركة التطبيع من العدو، وبدأ العدو في تسريع خطوات

تهويد الأقصى وهدمه بعد أن بدا له أن الأمور باتت سائحةً لما يريد، وقفز في ذلك قفزات هائلةً قبيل المعركة، وبات كل شيءٍ كما يراه العدو حاصلاً، ولا أحد في الأمة الإسلامية التي تبلغ ٢ مليار مسلم يستطيع أن يتصدى له.. وإذ بمجاهدي هذا البلد العظماء يعلنون المعركة بالعملية الكبرى، ويسموننا باسم ينص على كلمة السر في المعركة، وهي المسجد الأقصى.



❁ فالثرة هنا ثمرةٌ عقديّةٌ معنويةٌ، حين يُمثّل رجال هذا البلد عموم الأمة المسلمة وهم يدافعون عن الأمة بأسرها وعن المقدسات، ويدخلون في معاندةٍ كبرى مع النظام الدولي، ويقاتلون شرطي المنطقة إسرائيل وشرطي العالم الولايات المتحدة في حرب مفتوحة وجهاً لوجه.

فهذا إيذانٌ كريمٌ بأنّ رجالَ محمدٍ ﷺ لم يموتوا، وأنّ الأمة زاهرةٌ بالرجال والأخيار والأسود.

🌿 وهذا يُدركني بما ذكره الشيخ فايز الكندري وفقه الله في كتابه «البلاء الشديد» -الذي ذكر فيه قصته في سجن غوانتانامو- أن المحققين الأمريكيين كانوا يعجبون من الثبات الأسطوري الذي كان المعتقلون عليه، ومن الجرأة التي كان عليها من قام بعملية الحادي عشر من سبتمبر سنة ٢٠٠١ والتي جاءت عملية اعتقال المئات في أعقابها سواء كانوا مجاهدين أو دعاة أو إغاثيين أو غير ذلك؛ وذلك من أجل فهم العقلية الإسلامية من خلال العينة التي اعتُقلت والتي بلغت ٧٠٠ معتقل، موزعين على تحسين دولة إسلامية.



الشيخ فايز الكندري معتقل سابق في غوانتانامو

ويذكر أن أحد الجنود المتعاطفين
سأله يوماً قائلاً:

أي نوع من البشر أنتم؟!
دولٌ عظمى ترتجف أوصالها من
الولايات المتحدة فكيف تجرأتُم عليها؟!
أعظم ترسانة عسكرية في العالم
تحوم في بحار الأرض وأجوائها والكل
مطأطئ رأسه في خنوع فكيف تجرأتُم؟!

حذق بي برهةً دون أن أجيب، مشى خطواتٍ في الممر ثم التفت إليّ قبل أن يكمل سيره وقال: أحترم
الشجعان وإن كانوا أعداء، وأحتقر الجبناء وإن كانوا أصدقاء، أكرهكم لكني أحترمكم!٢.

قال: وفي أحد الأيام جاء أحد الجنود في العنبر الذي كنت فيه، فوقف قريباً مني، تلفت يمنةً ويسرةً
ليتأكد أن أحداً لا يراه من الجنود والضباط، التفت إلينا وحيّانا بالتحية العسكرية مشيراً بيده إزاء رأسه
قائلاً: «welcome great lions»، أي: مرحباً أيها الأسود العظيمة!

فإبراز الشخصية المسلمة في سياق معاندة قوى الباطل أمرٌ ذو قدر، وتتطلبه أجواء المعركة، والشخصية
الغزبية اليوم من الشخصيات الإسلامية التي تمثل عزة المسلم، وهي موضع عطش الأمة بعد أن خنعت
الدول والأنظمة على المستوى الرسمي.

ولقد أظهر أهل هذا البلد من الثبات والجلد ما لا ينقضي منه العجب.

٢ البلاء الشديد ص ١٨٦-١٨٧.

❁ إِنَّ مِثَالَ الآلَافِ مِنْ أَهْلِ مَدِينَةِ غَزَّةَ وَالشَّامِ الَّذِينَ ثَبَّتُوا أَمَامَ فَتْنَةِ الْأَحْزَمَةِ النَّارِيَةِ وَالْقَصَفِ الْبَرْكَانِي الْمَجْنُونِ مَطْلَعِ الْحَرْبِ الْبَرِيَّةِ وَلَمْ يَخْرُجُوا إِلَى الْجَنُوبِ.. لِيُعَدُّوا بِثَبَاتِهِمْ مِنْ عِمَالِقَةِ هَذَا الْعَصْرِ، وَلَوْ أَنَّهُمْ خَرَجُوا لَمَّا أَنْكَرَ أَحَدٌ عَلَيْهِمْ؛ لِأَنَّ الْجِبَالَ لَوْ تَعَرَّضَتْ لَمَا تَعَرَّضُوا لَهُ لَدُغَّتْ وَتَصَدَّعَتْ، وَلَوْ كَانَ لَهَا أَقْدَامٌ لَرَكَّضَتْ وَفَرَّتْ.



وَإِنِّي -وَأَنَا ابْنُ هَذَا الْبَلَدِ- مَا زِلْتُ
أَعْجَبُ عَجَبًا لَا يَنْقُضِي كَيْفَ ثَبَّتَ هَؤُلَاءِ؟!

وَإِنِّي لِأَحْسِبُ أَنَّهُمْ بِثَبَاتِهِمِ الْأَسْطُورِي
الْعَظِيمِ قَدْ أَفْشَلُوا مَشْرُوعَ التَّهْجِيرِ الَّذِي كَانَ
قَرِيبًا فَعَلًا مِنَ التَّنْفِيزِ فِي التَّصَوُّرِ الصَّهْيُونِيِّ إِلَى
جَانِبِ بَأْسِ الْمَجَاهِدِينَ وَعَمَلِيَّاتِهِمْ وَإِثْخَانِهِمْ.

📖 لَيْسَ لِهَذَا تَفْسِيرٌ -وَاللَّهِ- إِلَّا أَنَّ اللَّهَ مَعَنَا، وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي يُثَبِّتُ عِبَادَهُ فِي هَذَا الْبَلَدِ، وَهُوَ الَّذِي يَتَوَلَّى
أَمْرَهُمْ، وَيُفْرِغُ الصَّبْرَ عَلَيْهِمْ، وَهُوَ الَّذِي يَنْزِلُ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ لِيَزِدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ.

فَاللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مَبَارَكًا فِيهِ عَلَى نِعْمَةِ الْعَقِيدَةِ وَالْإِسْلَامِ وَالثَّبَاتِ وَالسَّكِينَةِ
وَالْتَوْفِيقِ وَالسَّدَادِ.



الشيخ د. رامي بن محمد الدالي

غزة



معركة جباليا..

نصر قريب وفتح من الله

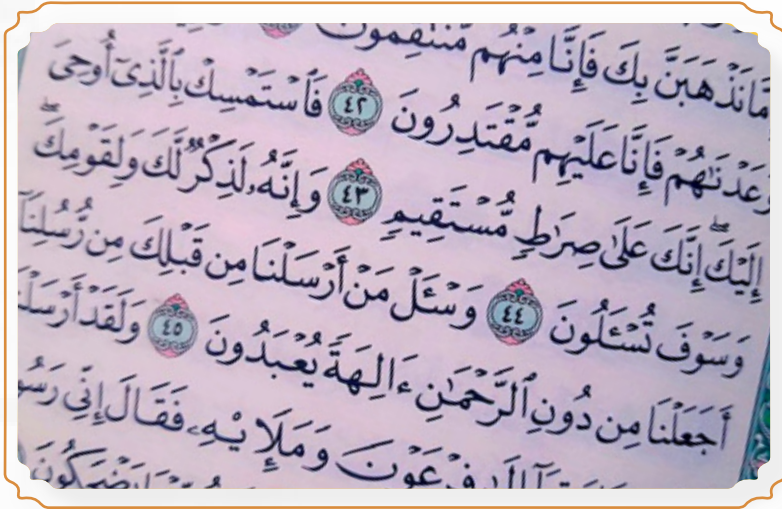
الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن سار على دربهِ، أما بعد:

فإن الهجمة الأخيرة الإجرامية على جباليا وشمال القطاع، وما وقع ويقع فيها من مجازر يندى لها جبين الإنسانية.. لِيُدْمِي القلب ويملاً النفس لوعة وحزناً وأسى! ولكن القلوب المؤمنة لا يجد لها اليأس سبيلاً؛ لأنها تتوكل على القوي العزيز الذي بيده ملكوت كل شيء، وترضى بقضاء الحكيم العليم الخبير الذي لا يعزب عن علمه وقدرته مثقال ذرة في السماوات والأرض، والخير كله بيديه والشر ليس إليه، فلا يكون منه إلا الحكمة المطلقة، ولا يؤول أمره إلا إلى الخير المطلق وإن كان في صورةٍ يظنها ضعفاء العقول والإيمان شراً.

❁ فَإِنَّ الفرق بين المؤمن القوي في إيمانه وبين غيره أنه يرى بنور الله تعالى بواطن الأمور، وينفذ بصره القوي المستضيء بنور الإيمان من الظواهر التي يُبتلى الناس ويُفتنون بها إلى الحقائق الراسخة الثابتة. وحتى ينفذ البصر ويقوى لا بد من أمرين:

● الأول: أن يستمسك العبد بمصباح الهدى والنور، وهو الوحي المتمثل بالكتاب والسنة.

● الثاني: اليقين والثقة بكمال هذا المصباح والنور الذي لا يأتيه الباطل وأفضليته على كل ما سواه



من بريق وأضواء زائفة خادعة، من الأفكار والآراء من الظنون المظلمة الصادرة من الظلام والعدم، لأن الله هو الحق وهو نور السماوات والأرض، وكل ما سواه هو عدم في الأصل وباطل وظلام، وأصدق شعر قاله شاعر كما أخبر النبي ﷺ: «ألا كل شيء ما خلا الله باطل».

فكل ما كان من الكتاب والسنة فهو حق ونور، وكل ما خالفهما فهو باطل وظلام يحسبه الظمان ماء ثم لم يجده شيئاً.

🔥 ومن أكثر هذا الباطل ما يُنفذه الشيطان في روع الناس وبعض المؤمنين، من تخويفهم من أعداء الله تعالى بما لديهم من مظاهر القوة وبريقها الزائف، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُ﴾ [آل عمران: ١٧٥]. أي يخوفكم أيها المؤمنون من أوليائه أعداء الله تعالى، ثم قال عز وجل: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾.



✿ إن هذه الحرب والهجمة الجديدة على (جباليا) وشمال غزة لها ما بعدها، وهي من أشد مراحل هذه الحرب خطورةً؛ لأنها تسعى لأخبت خطة وهي تهجير أهل الشمال إلى الجنوب، ولو نجحت لا قدر الله فستوالى المآسي، ولو فشلت بعون الله فستطوي هذه الصفحة تماماً بإذن الله تعالى. ولذلك فإن الشيطان في ظل هذه الهجمة الشرسة وهذا المنعطف الخطير يحاول بكل قوة أن يزلزل القلوب وما يستقر فيها من إيمان بجبائل خداعه وتخويفه وتهويله، ونحن نحاول أن نبطل سحره بنور الحق وأن نستشرف المستقبل والمآل من خلال الكتاب والسنة، فإنهما الأمان من الزيغ والضلال وفيهما الطمأنينة والأمان.

🌿 والذي أراه والله أعلم من خلال نور الوحي: أن هذه الهجمة ستندحر خائبة ولن تكسرنا وتحقق مرادها بإذن الله تعالى، وذلك لما يلي:

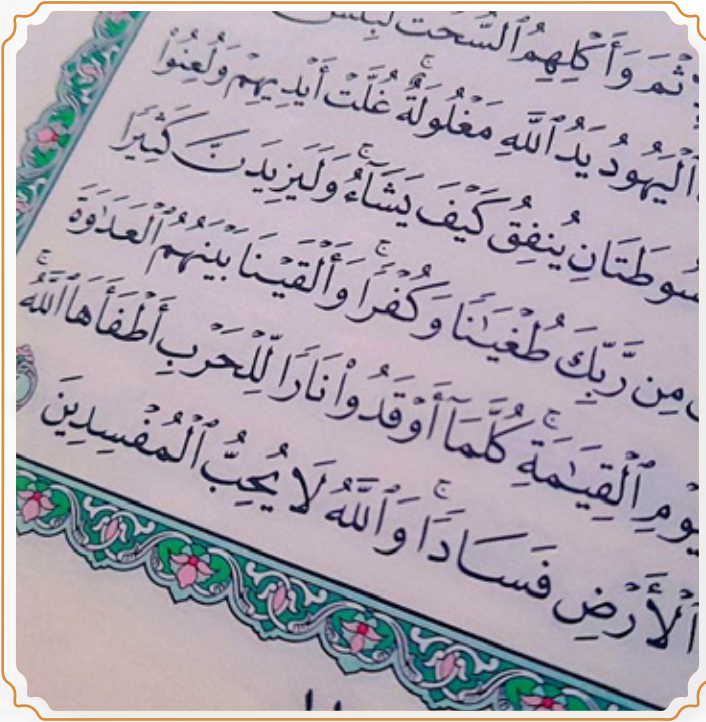
قال تعالى في اليهود: ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [المائدة: ٦٤].

قال ابن عاشور في التحرير والتنوير: «شبه حال انحلال عزمهم أو انهزامهم وسرعة ارتدادهم عنها وإحجامهم عن مصابحة أعدائهم بحالٍ من انطفأت ناره التي أوقدها، والمعنى أنهم لا يلتزم لهم أمرٌ حرب ولا يستطيعون نكاية عدو، ولو حاربوا أو حوربوا انهزموا».



وقال صاحب الأساس في التفسير: «كلما أرادوا حرب الإسلام وأهله غلبوا وقُهرُوا، أو كلها أرادوا إشعال نار حرب على الإسلام وأهله أطفأ الله كيدهم وشرهم. وما غلبوا في عصرنا في بعض المعارك إلا لأنهم يحاربون رايات لم تقم على تقوى ولم تنتصب لإسلام».

فآية تشتمل على الأمرين:



● **الأول:** أنهم لا يكيّدون كيّداً ولا يخططون مخططاً - كمنخطط التهجير مثلاً - إلا أوهن الله كيدهم وأبطله.

● **والثاني:** أنهم لو حاربوا فسرعان ما ينهزمون؛ لأن قرن الإطفاء بمجرد الإيقاد يُشعر بسرعة الإطفاء، فلم يقل ربنا مثلاً: كلما أوقدوا ناراً للحرب وأحرقنا أطفأها الله.

ولكن هذا الوعد إنما هو ممنوح للمؤمنين المتبعين لما أنزل الله تعالى من الكتاب والنور؛ لأن السياق كله جاء في خطاب المؤمنين، وخاطبهم بأهم خصائص الإيمان وهو الولاء والبراء مع أهل الكتاب بالذات، فالخطاب للمؤمنين الخُلص.

✦ فالسياق يبدأ بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ﴾ [المائدة: ٥١]. ثم إنه في الآية نفسها قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ﴾ [المائدة: ٦٤].

فَيَنْ تَعَالَى أَنْ إِطْفَاءَ حَرْبِهِمْ يَكُونُ مِنْ أَهَمِّ أَسْبَابِهِ: إِلْقَاءُ الْعَدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ بَيْنَهُمْ. وَإِلْقَاءُ الْعَدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ سَبَبُهُ طُغْيَانُهُمْ وَكُفْرُهُمْ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ﴾ [المائدة: ١٤]. وَكُفْرُهُمْ وَطُغْيَانُهُمْ يَزِيدَانِ بِمَعَانِدَتِهِمْ لِلْحَقِّ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَمُحَارَبَتِهِمْ لِرَايَتِهِ: ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ [المائدة: ٦٤]. فَكُلُّمَا كَانَتْ الرَّايَةُ الَّتِي تَحَارِبُهُمْ إِسْلَامِيَّةً خَالِصَةً وَتُمَثِّلُ الْإِسْلَامَ التَّمَثِيلَ الْأَكْمَلَ كُلُّمَا أَزْدَادُوا طُغْيَانًا وَكُفْرًا بِمَعَادَاتِهَا وَمُحَارَبَتِهَا، فَتَزْدَادُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ بَيْنَهُمْ وَسُرْعَانِ مَا تُطْفَأُ حَرْبُهُمْ. وَالتَّنَاسُبُ بَيْنَ هَذِهِ الْأُمُورِ طَرْدِي.



وهذه الحرب رايتها بفضل الله تعالى إسلامية واضحة، ووجهتها الأقصى المبارك، وهذا في المجمل الغالب؛ وإن كان هناك بعض الغبش كبعض التساهلات العقيدية في الولاء والبراء الناشئة من جهل أو تأويل خاطئ؛ كبعض التساهلات في التطبيق وتمثيل الإسلام كالتقصير في النهي عن المنكر ومحاربة الفساد وتطبيق الشريعة؛ فلا تُخرج أصحابها من دائرة الدِّين، وكبعض الغموض في الأهداف التي ينبغي أن

يكون على رأسها أن تكون كلمة الله هي العليا في الأرض كما بين النبي ﷺ عندما قال: «**من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله**». ولكن الغالب سلامة الراية والعقيدة وسلامة النية التي تظهرها التضحيات الجسام في سبيل الله تعالى، ولذلك فإن نار اليهود في هذه الحرب ستُطفأ ويخيب كيدهم ولن يحققوا أهدافهم ولن يكسروا راية الجهاد في سبيل الله بإذن الله تعالى.



وإنما طالت هذه الحرب بتداخل السنن وتعانقها: فإن سنة إطفاء حرب اليهود تُعانقها في هذه الحرب سنن أخرى -ليس هذا هو مجال الحديث عنها وسن فصلها في موطن آخر إن شاء الله- ولكن من أهمها سنة وعد الآخرة القاضية بإساءة وجه اليهود بدخول المسجد الأقصى، وقد حان أوانها في هذا الزمان بإذن الله تعالى، وسنة العقاب -التي سنتحدث عنها بعد قليل- كما أن سنة إطفاء نارهم مرتبط طردياً بخلوص راية الحق والدين التي تحاربهم كما سبق، فقد تطول الحرب بعض الشيء لوجود بعض الشوائب كما سبق ولكنها لن تطول كثيراً بإذن الله تعالى لغلبة الخير. ورحمة الله واسعة.

هذا بالنسبة للنظرة العامة للحرب.



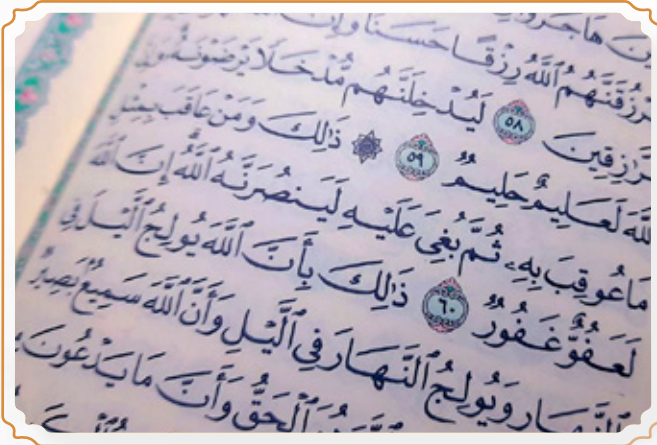
ولكن الحرب مشتملة في طياتها على حروب ومخططات جزئية على بعض المناطق، منها هذه الحرب الخبيثة على الشمال، وهذه الحروب الجزئية أشد وضوحاً في أهدافها ورايتها، وراية الإسلام فيها خالصة من تلك الشوائب، ولا تعارضها السنن الأخرى غالباً،

ولذا رأينا سرعة انطفائها وانسحاب اليهود منها خائنين إلا من الأذى الذي يلحقونه بالمؤمنين؛ كما قال تعالى: ﴿لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقْتِلُوكُمْ يُولُوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ* ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ﴾ [آل عمران: ١١١].

ولكن كمال ذلتهم وسرعة نصرنا عليهم وقوته يكون بكمال تحقق الشروط التي ذكرتها الآية السابقة، وهي قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠]. فشرط النصر التام: اكتمال شروط الخيرية التي تقتضي السيادة والزعامة على الأمم،

وشروطها هي: التمثيل التام للإسلام. ورفع كلمته في الأرض باطناً بالإيمان الصحيح السليم، وظاهراً بالأمر بالمعروف والنهي المنكر. وهو يؤيد ما ذكرناه سابقاً.

ولكن هناك فرق بين إطفاء نار الحرب وبين النصر التام: فإن النصر والتمكين التام يتطلب اكتمال الشروط. أما إطفاء النار فقد يكفي فيه فيمن يرفع راية الجهاد وجود أصل الاتباع بما أنزل الله تعالى والانقياد له مع تحقق أغلبه ولو على ضعفٍ ودون الكمال، وهذا متحقق وهو ما رأيناه في الحروب السابقة ونرجوه في هذه الحرب أيضاً وتتوقعه ثقة بالله تعالى وبرحمته.



قال تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لِيَنْصُرَهُ اللَّهُ﴾ [الحج: ٦٠].

وهذا وعدٌ لن يخلف بإذن الله تعالى، وقد حصل مثل ذلك مع التتار في عهد ابن تيمية رحمه الله تعالى، فكان في معركة شقحب مع جيش

الإسلام وكان يحلف للقادة والجند أنهم منصورون في هذه المعركة. فكانوا يقولون له: قل إن شاء الله. فيقول: «أقولها تحقيقاً لا تعليقاً». قال ذلك ثقةً بوعد الله تعالى بهذه الآية، وقد استشهد بها رحمه الله.

ونحن كذلك نتحقق فينا هذه الآية: سواء بالحرب العامة، حيث كان دخول ٧ أكتوبر عقاباً لهم بمثل ما فعلوه بنا طوال السنين الفائتة من مجازر وتكيد في الأقصى والضفة وغزة وغيرها، ثم بغوا علينا بالحرب، فلننصرنَّ عليهم، ونقول إن شاء الله تحقيقاً لا تعليقاً. أو في الحروب الجزئية التي تكرر فيها بغيم أكثر من مرة كما يحصل الآن في الشمال، فهذه تأكّد النصر وعدم الانكسار فيها أعظم وأوثق بإذن الله تعالى.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا أَسْمُهُ وَاسْمُ مَنْ فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ١١٤].



واليهود في هذه الحرب قد فعلوا ذلك على أبشع وجه وتعمدوا تدمير المساجد وتدنيسها. وهؤلاء الظلمة لا يحق لهم أن يدخلوا هذه البقاع الطاهرة إلا في حال الخوف من المؤمنين والخزي والذل، فإن الظالم لا يكون له أن يدخل بيت الملك العادل القهار إلا خائفاً ذليلاً. وهذا يشتمل على معنيين أساسيين ذكرهما العلماء:

● **الأول: أن هذا خبر بمعنى الطلب.** أي هو أمر للمسلمين بحراسة هذه المساجد وحمايتها ومنعها من الظلمة فلا يدخلوها إلا وهم خائفون، فإن دخلوها آمنين كان ذلك تقصيراً من المؤمنين ووجب عليهم دفعهم حتى يستخلصوها من أيديهم.

● **والثاني: أنها بشارة للمؤمنين بأن أولئك الظلمة إن سيطروا على مساجد الله تعالى فإن الله سيخلصها من أيديهم؛** لأنها بيوته وقد قدر الملك سبحانه ألا يدخلوها إلا خائفين أذلة وأن لهم الخزي في الدنيا.

ويمكن الجمع بين القولين بأنه على المسلمين قتال الظلمة لمنعهم من مساجد الله تعالى ولتحريرها إذا احتلوها، مع البشارة لهم بأنهم إن فعلوا ما بوسعهم وقاتلوا لأجل دين الله ومقدساته فإن الله تعالى سينصرهم ويعيد إليهم بيوته لأنهم أحق بها وأهلها، وهو ما سيحصل معنا في هذه الحرب بإذن الله تعالى وفضله وكرمه.

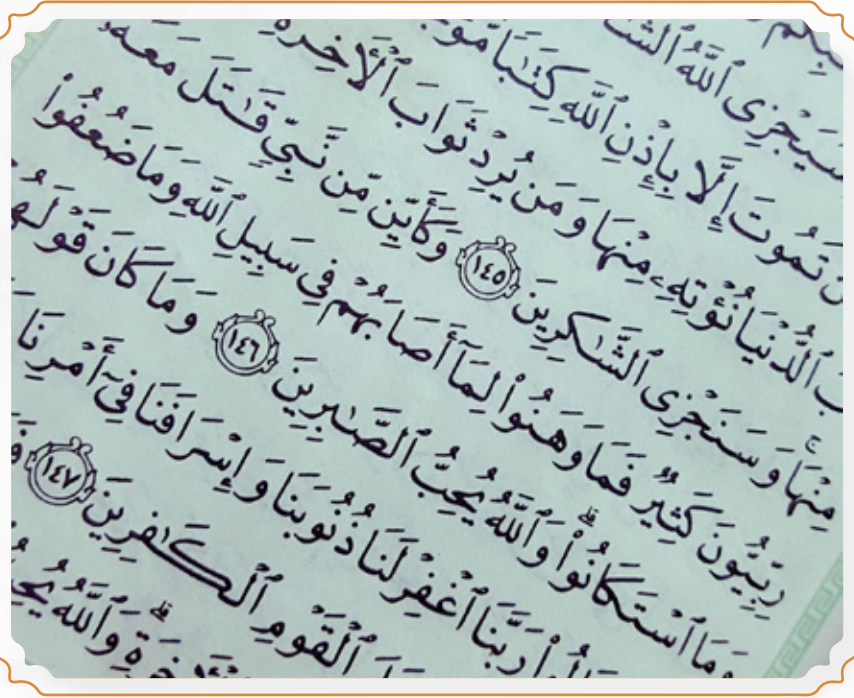
عندما أخبر النبي ﷺ عن مرحلة الحكم الجبري «أي الدكتاتوري» في آخر الزمان والتي تسبق مرحلة الخلافة الراشدة مباشرة (والحكم الجبري هو هذه المرحلة التي نعيشها في زماننا هذا) سئل ﷺ عن المخرج في هذه المرحلة الحرجة فقال: «الجهاد». ثم قال: «وخير جهاد كم الرباط وخير رباطكم عسقلان». أي على حدودها والله أعلم.



وغزة على حدودها وتعد من قضائها،
وخير الرباط والجهاد لا يمكن أن ينكسر
وسيبقى بإذن الله تعالى حتى تأتي الخلافة
الراشدة لأنه المخرج إليها ولأن الجهاد باق
لا ينقطع، وإذا رضي الله عنه وأيده فلن
ينكسر، فكيف بخير الجهاد!

ومما يثبت في النفس الطمأنينة
أكثر أن الحرب في الشمال، أي أقرب
إلى عسقلان، وتتحقق الخيرية أكثر.

في غزوة أحد عوقب المسلمون بخلافة الرماة لأمر النبي ﷺ، كما قال الله تعالى: ﴿أَوَلَمَّْا أَصَبْتُمْ مَصِيَّةً ۖ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا ۖ قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۚ قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ ۚ﴾ [آل عمران: ١٦٥]، وشمل شؤم المعصية وعقوبتها الجميع، حتى النبي ﷺ شج وجهه الشريف وكسرت رباعيته، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ [الأنفال: ٢٥].



﴿١﴾ فلما ثبت النبي ﷺ ومعه ثلثة قليلة لم تتجاوز الأحد عشر رجلاً في البداية، كان ثباتهم حول راية الحق سبباً في عدم سقوطها وانكسارها، فلم ينكسروا برغم ما أصابهم من القتل والجراح، وثبتهم الله وأيدهم، وردّ الله الكفار فلم يستطيعوا استئصالهم.

وفي ذلك درس وعبرة لنا إلى يوم القيامة: أنه إذا ثبت حول راية الحق ثلثة ولو قليلة من الصادقين فإن ذلك كفيلٌ بألا تنكسر رايته، لا سيما إن كان لرايته تميزٌ وتقدّمٌ في الإسلام، كأن تمثل بيضة الإسلام وشوكته في وجه الكفر وأهله أو تمثل خير الرباط. وذلك كله متحقق عندنا بفضل الله تعالى.

﴿٢﴾ وقد رأينا بأعيننا من آيات ومظاهر التأيد الرباني في هذه المعركة ما يثلج الصدور فوق ما ذكرنا من مبشرات، حتى أدى ذلك إلى إسلام كثير من الناس في الغرب وغيره. ونحن مع كل ذلك نتدثر بدعاء المؤمنين الصادقين في كل مكان بقلوبهم الخاشعة المذوعة القريبة من المولى جل جلاله فلن ننكسر إن شاء الله.. تحقيقاً لا تعليقاً!



الشيخ حسن الخطيب
عضو رابطة علماء فلسطين

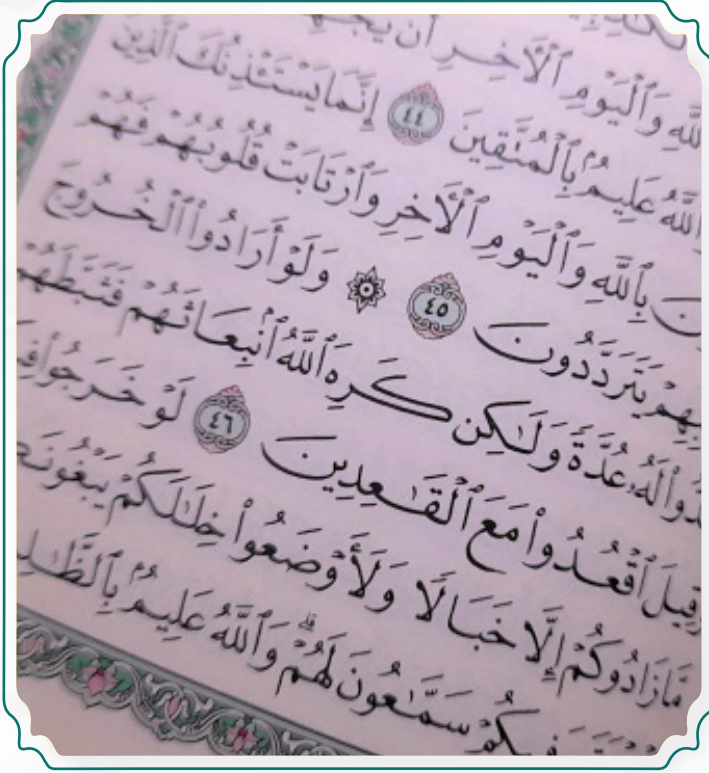


كيف يرضون عنكم وقد ختم أمتكم؟!

يقول الله تعالى: ﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَبْعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة: ١٢٠].

🔥 في خضم معركة الأقصى وبعد أكثر من ٤٠٠ يوم من عدوان وكراهية أعداء الله تعالى، ونذالة وخذلان أهل الملة والعربان.. بعد أكثر من ٤٠٠ يوم من الثبات والصبر والصمود والتحدي، وكثرة الإثخان في العدو الجبان.. وبعد أن ثبت قطعاً قعود وتخلف أهل الخذلان ممن يفترض أنهم في صف المقاومة..

لكن ﴿وَيَأْبَىٰ اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [التوبة: ٣٢]. يأبى الله إلا أن يظل أهل الصلاح والإيمان وحدهم في الطريق، ولا يكون معهم أحد من أهل النفاق والوجوه المتلونة؛ الذين ﴿لَا إِلَىٰ هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَىٰ هَؤُلَاءِ﴾ [النساء: ١٤٣]؛ بل هم إلى العدو أقرب. يتخلف أهل الخسة والخذلان؛ والذين: ﴿وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾ [التوبة: ٤٦]



يأبى الله أن يشارك القاعدون أهل الثبات والصبر على الأواء شرف مقاتلة ﴿أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [المائدة: ٨٢]. لذلك ﴿وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ﴾.

كما أخبر النبي ﷺ عن هؤلاء فقال: «ما من امرئ يخذلُ امرأ مسلماً في موطنٍ يُنْتَقَصُ فيه منْ عرضه، ويُنتَهَكُ فيه منْ حرْمَتِهِ، إِلَّا خَذَلَهُ اللَّهُ تعالى في موطنٍ يُحِبُّ فيه نصرته، وما من أحدٍ ينصرُ مسلماً في موطنٍ يُنْتَقَصُ فيه منْ عرضه، ويُنتَهَكُ فيه منْ حرْمَتِهِ، إِلَّا نصره الله في موطنٍ يُحِبُّ فيه نصرته»^١.

نخطورة هؤلاء ليس فقط خذلانهم لأهل ملتهم ودينهم؛ بل ويشاركون العدو كراهية إخوانهم وعشيرتهم، وما تخفي صدورهم أكبر من الحقد.. حقدهم للأسف الشديد النابع من سوء تربيتهم، وتوجه نياتهم المتخاذلة؛ وميولهم الخبيثة، وكراهيتهم لأهل الحق والإيمان.

١ أخرجه أبو داود وأحمد، وفي (الجامع الصغير) بسند صحيح.

﴿ حقدهم على الرجال الأطهار بعبادتهم وترفعهم عن الموبقات من لعن وشتم وطعن في أعراض المسلمين؛ وما أكلوا مال أحد كما فعلوا غيرهم، عندما تولوا قطعوا أرحامهم؛ فاستبدلهم الله تعالى. حقدهم على الطائفة القائمة بأمر الله الظاهرة بدينها، القاهرة لعدوها، والتي لا يضرها من خالفها ولا من خذلها.﴾

حقدهم على من تقاتل بفضل الله تعالى على جميع الجبهات الأخلاقية والتربوية والسياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية؛ وما لانت ولا استكانت.. حقدهم على طائفة آخر الزمان المنصورة بإذن الله.. حقدهم على من فقدوا أهم القيادات السياسية والعسكرية والميدانية؛ وكأنها لم تفقد أحداً: ومع ذلك تخوض معاركها على جميع الجبهات الداخلية والخارجية وما لانت لها قناة.



❁ لذلك فإن أهل النفاق الذين يدعون أنهم من أهل الإسلام، يخذلون أبناء جلدتهم، ويسعون بكل السبل والوسائل إلى طلب مرضاة اليهود والنصارى؛ ويعلمون علم اليقين؛ أن أي دولة مهما بلغت من القوة ما بلغت لو ألقى عليها ما ألقى من القنابل التي ألقيت على غزة، لرفعت الراية وسلمت واستسلمت، فمن أين لـ(حماس) هذه القوة التي مكنتها من هذا الصمود الأسطوري؟ وكيف لمقاومة بأسلحة خفيفة تصبر وتحمل؛ بل تقبل ما يناسب شعبها، وترفض ما يضر شعبها، وكأن لها اليد الطولى في أرض المعركة؟!

والجميع يعلم؛ المنافقون قبل غيرهم أن هذه القوة الصابرة لو انتصرت، يمكن لها تغيير موازين القوى في المنطقة، والمحركات الأساسية في الاستراتيجيات والسياسات التي ستغير المنظومة الغربية والعربية لعقود قادمة، وهم (الغرب) .. من سعوا عبر سنوات خلت ومن خلال صفقة القرن وغيرها، إلى إحداث تغييرات جذرية في منظومة القوانين وحتى المناهج التربوية والأخلاقية العربية والإسلامية؛ يأتي طوفان الأقصى ليفسد عليهم معيشتهم وكل مخططاتهم.

﴿وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا﴾ أن الأمر كله لله، والقوة لله، وأن الفضل كله لله؛ وليعلم هؤلاء الذين يسعون لمرضاة أهل الكتاب، وينسون مرضاة الله تعالى؛ كيف لفئة قليلة غلبت فئة كثيرة؟ يتناسى هؤلاء قوة الله وبطشه وإرادته؛ ويذكرون أنفسهم قبل غيرهم بقوة الغرب التي تدمر وتسحق وتقتل دون أي اعتبار لكل القيم والأخلاق الإنسانية؛ وكيف يبثون الأراجيف بالسوم، والافتراء على الله الكذب. ويتجاهلون خسائر العدو، ويتناسون بطولة وبسالة المقاومة؛ هذه المقاومة النابعة من قوة وإرادة المقاتل، وثباته على دينه وثقته بربه في مواجهة أعداء الله.



يتناسون كل ذلك؛ ويبثون مفردات التثييط والتحييط، (بأن المقاومة السبب في هذا الكم الهائل من الخسائر)!

هؤلاء الذين يسعون لطلب لمرضاة أعداء الله ويتناسون إخوانهم

في الدين والعروبة؛ يطعنون في الذين يقاتلون وحدهم على جميع الجبهات.. يطعنون في الذين ثبتوا وما فرطوا بحبة تراب واحدة، يطعنون في الذين يسعون بكل الوسائل والطرق لاستعادة الحقوق، مهما كلفهم.



🌿 حماس التي فقدت أهم قادتها وأبنائها، لا تنتظر مكسباً دنيوياً، كما يظن الرويضات؛ حماس الفكرة والأيدلوجية والاستراتيجية كل همها نصره دين الله وتحرير فلسطين واستعادة الأقصى من دنس المحتلين، وهي التي فقدت أبرز قادتها ومؤسسيها، وهي ما تزال على الطريق؛ بل إن جل من يقودون حماس اليوم هم أبناء وأحفاد هؤلاء القادة، والذين ما غيروا وما بدلوا تبديلاً قيد أنملة عما أسس القادة الكبار؛ فما يهم حماس وما تسعى إليه هو تطهير الأرض من أوباشها ورجس المحتلين.

إن الذين قاموا بأحداث السابع من أكتوبر، يعلمون علم اليقين أن اليهود والنصارى لا يمكن أن يرضوا عن أحد من المؤمنين، إلا بالتخلي عن حقه واتباعهم، وحتى لا نستغرب موقف المنافقين وسبب خذلانهم فقد قال الله فيهم: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾ [النساء: ٨٩].

❁ ولأنها لا تنتظر دعم الغرب ولا تعاطفهم، ولا من اليهود عطاء أو حلاً، وهم يقرأون قوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا﴾ [النساء: ٥٣]. وتعلم أن العالم كله لا يمكن أن يقبل بإحداث أي تغيير على حدود الدولة العبرية؛ ناهيك عن زوالها. لكنها أيضاً تعلم علم اليقين أنه

قد آن أوان زوالها، بغز عزيز أو بذل ذليل؛ لذلك قاموا بالطوفان؛ لتحرير أرضهم، فتحرير الأرض من براثن المحتل من أقدم المقدسات ومن أهم الواجبات؛ فزوال هذه الدولة حتمية قرآنية، بأمر الله وقوته وإرادته، على يد ثلة مؤمنة.

لذلك هم يرجون الله تعالى أن يكونوا هم أولئك النفر، وأن يكون لهم شرف التكليف بالتحرير؛ ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٢٣].. رجال يمثلون بأمر الله ﴿وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾ [المائدة: ٥٤] ، ويعلمون أن الله هو الذي سيحقق النصر؛ ويحدث التغيير؛ بوجود أولي العزم من المجاهدين؛ وهم يعلمون أن اليهود والنصارى والمنافقين، لا ولن يقبلوا بأي تغيير للواقع الاستعماري في المنطقة؛ ولكن لأمر قد قضاه الله سبحانه وتعالى بهذا الحدث العظيم؛ ليرغم هذا العدو المتغترس والدنيء ويطوي صفحتهم السيئة والقذرة من تاريخ الأمم، ويتحقق وعد الله ونصره.

والذي يساعدنا على هذا الفهم؛ أن الطوفان دخل عامه الثاني؛ ويتوافق مع كل النصوص القرآنية والنبوية، وكذلك ما زالت ضربات المقاتلين في أوج قوتها وعنفوانها؛ وما السنوار عنكم برح بعيد؛ وجبالها التي تقص تاريخ جهاد طويل، ومستمر حتى الآن وكأنه في اليوم الأول من القتال، بضرباتهم المؤلمة والمؤثرة..

ولأولئك الذين لا يحسنون قراءة التاريخ وأخذ العبر؛ للذين يسعون في طلب مرضاة غير الله: لا ولن يرضى عنكم اليهود والنصارى حتى تتبعوا ملتهم؛ وكيف يرضون عنكم وأنتم الذين خنتم أمتكم، وخذلتم فتتكم المؤمنة؟! الفئة المقاومة الثابتة الطالبة لمرضاة الله تعالى؛ والتي بدورها ظاهرة، لعدوها قاهرة، لا يضرها من خذلها.



د. إسماعيل محمد رفعت

من علماء الأزهر الشريف

عمل الصحابة للدين

وحساباتنا المكدودة! (١ / ٢)

🔥 الأرقام الصادرة عن شعبة السكان في الأمم المتحدة تُظهر أن العالم العربي يتميز ديموغرافياً بتركيب سكاني فتيّ، ففي عام ٢٠٢٣م ارتفع عدد الذين تتراوح أعمارهم بين ١٥ و ٢٤ إلى ما يقرب من ٨٢ مليون، وهذا يعني أن نظرة سريعة في حاضري الجُمع والجماعات تجد النصف منهم -تقريباً- له في الإسلام قريباً من نصف قرن، ولكن إذا بحثت عن أثرهم الفردي أو الجمعي في الدعوة إلى الله تجد فارقاً كبيراً بين تأثير الصحابة من أول يوم اعتنقوا فيه الإسلام، بخلاف جمهرة كبيرة من المسلمين تعدى إسلامها ربع القرن ولا يزالون -من ناحية الإنجازات- في عداد الأحداث، والذين بلغوا نصف القرن من أهل عصرنا ما زالوا يترددون في العمل للدين.

وعامتنا لم يقدم للدين شيئاً ذا بال وذلك على مر حياتنا كلها! ثم تجد من العاملين للإسلام والمتصدرين للدعوة، أمهر من الساسة في استعمال موازنات تنتهي بوصف الواجب والفرض بالمخاطرة!

والأعمار عطية من الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- واستثمار كل لحظة فيها من أوجب ما يكون على العبد، وأكثر ما يستوجب الندم تضييع الأوقات وعدم توظيف كل لحظة فيها لخدمة هدف نبيل، والله -جَلَّ جَلَالُهُ- نبهنا لما يكون عليه حال البعض من ندم ساعة الموت فقال: ﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [المنافقون: ١٠].

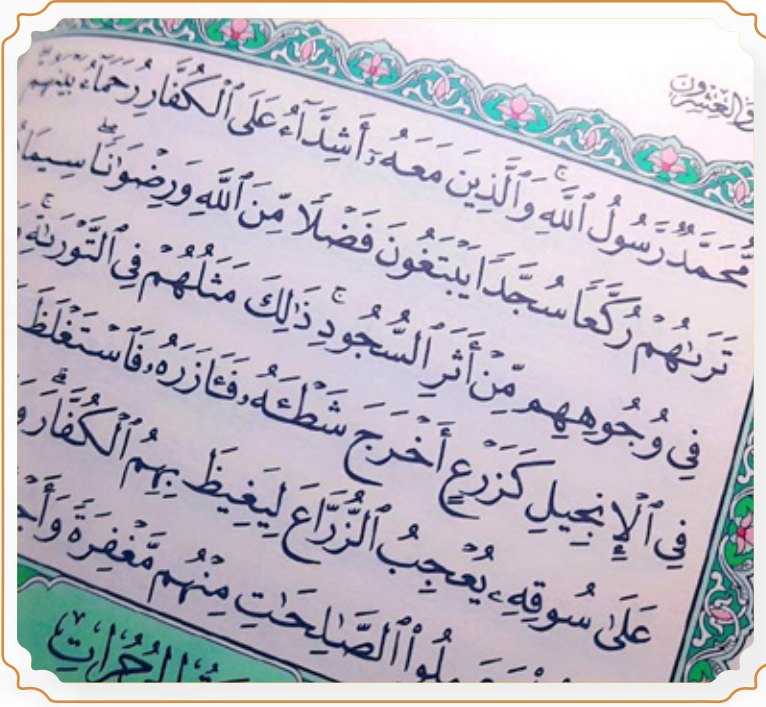
إن تلك اللحظات القليلة التي يطلبها المحتضر النادم على تفريطه ليست طويلة بقدر كبير، بل هي لحظات يلفظ فيها ما لا يزيد عن ثلاث كلمات فقط؛ ليقول مثلاً: تصدقتُ بكذا! ولا يقال للمتمنين أكثر من رد منطقي: ﴿أَوَلَمْ نَعْمَرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ﴾ [فاطر: ٣٧].



أما جيل الصحابة رضي الله عنهم فالمبادرة لخدمة الدين شأن هو حال كل من اعتنق ذلك الدين من أول لحظة، حتى الجن لما أسلموا رجعوا فوراً دعاة إلى الإسلام: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾ [الأحقاف: ٢٩].

❦ وكان الصحابة رضي الله عنهم يبادرون ويسارعون بالأعمال الصالحة ويتسابقون في ذلك، وإن تأخر إسلام بعضهم لكنهم استدرکوا ما فاتهم من خیر!

ولنقف عند نماذج ترفع لنا تصورات عقلهم الجمعي تجاه الواجب نحو الدين، ولتشجذ هممنا وتأخذ بأيدينا لتنفض غبار الكسل عنا!



النموذج الأول: الفاروق

❦ جاء إسلام الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد ثلاثة وأربعين مسلم سبقوه إلى الإسلام، ولكنه اجتهد في تحمل تبعات الدين وتكاليفه، وسابق في ذلك فسبق اثنين وأربعين منهم، ليصبح الرجل الثاني بعد سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه، يقول عمر عن نفسه: «أَسْلَمَ حَمْرَةَ قَبْلِي بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، ثُمَّ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِلْإِسْلَامِ... وعرفت أن رسول الله ﷺ في دار الأرقم بن الأرقم عند الصفا، فَأَتَيْتُ الدَّارَ... فَقُلْتُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَكَبَّرَ أَهْلُ الدَّارِ تَكْبِيرَةً سَمِعَهَا أَهْلُ الْمَسْجِدِ [الحرام] فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ إِنْ مِتْنَا وَإِنْ حَيِينَا؟»

قَالَ ﷺ: «بَلَىٰ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّكُمْ عَلَى الْحَقِّ إِنْ مُتُّمْ وَإِنْ حَيِّتُمْ». فَقُلْتُ: فَفِيمَ الْإِخْتِفَاءُ؟ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَتَخْرُجَنَّ، فَأَخْرَجَنَاهُ فِي صَفَيْنِ، حَمْزَةً فِي أَحَدِهِمَا، وَأَنَا فِي الْآخَرِ، لَهُ كَدِيدٌ كَكَدِيدِ الطَّحِينِ، [الكَدِيدُ: التُّرَابُ النَّاعِمُ] حَتَّى دَخَلْنَا الْمَسْجِدَ».

قَالَ: «فَنَظَرْتُ إِلَيَّ قَرِيشٌ وَإِلَى حَمْزَةٍ، فَأَصَابَتْهُمْ كَابَةٌ لَمْ يَصِبْهُمْ مِثْلُهَا، فَسَمَّانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ الْفَارُوقَ، وَفَرَّقَ اللَّهُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ»^٢.



لقد قفز الفاروق بالإسلام قفزة نوعية، نقله من سرية الدعوة إلى الجهرية ومن خفاء المستضعفين إلى علن الصامدين، وعبر عن ذلك عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فقال: «مَا زِلْنَا أُعْزَّةً مِنْذُ أُسْلِمَ عُمَرُ»^٣. «إِنَّ إِسْلَامَ عُمَرَ كَانَ فَتْحًا، وَإِنَّ هِجْرَتَهُ كَانَتْ نَصْرًا، وَإِنَّ إِمَارَتَهُ كَانَتْ رَحْمَةً، وَاللَّهُ مَا اسْتَطَعْنَا أَنْ نُصَلِّيَ عِنْدَ الْكَعْبَةِ ظَاهِرِينَ حَتَّى أُسْلِمَ عُمَرُ»^٤.

النموذج الثاني: عبد الله بن مسعود

✿ إذا كان عمر رضي الله عنه نموذجاً لا يُبَارَى في شجاعته وقوته فقد كان عبدالله بن مسعود رضي الله عنه كذلك مع ضعف بنيته وصغر جسده! فهو أول من جهر بالقرآن وأنفذ القرآن الكريم بصوته الضعيف إلى مسامع أساطين الكفر وصناديد الضلالة!

١ النهاية في غريب الحديث والأثر (١١٦/٣). ٢ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء - ط السعادة (٤٠/١).

٣ صحيح البخاري: كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ: باب: إسلام عمر بن الخطاب ط/ السلطانية (٤٨/٥).

٤ المعجم الكبير للطبراني، ط/ مكتبة ابن تيمية، (١٦٢/٩). ٥ صحيح ابن حبان: التقاسيم والأنواع (٢٦٣/٤).



﴿١﴾ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ: «لَقَدْ رَأَيْتُنِي سَادِسَ سِتَّةٍ مَا عَلَى الْأَرْضِ مُسْلِمٌ غَيْرُنَا».^٥

لقد هاجر ابن مسعود إلى الحبشة وإلى المدينة، وصلى إلى القبلتين، وشهد بدرًا واحتز رأس أبي جهل، وكان يقول: «قال لي: لقد ارتقيت مرتقى صعباً يا رُوَيْعِي الغم».^٦ وشهد أحدًا والخندق وبيعة الرضوان، وسائر المشاهد مع رسول الله ﷺ وشهد اليرموك بعد النبي ﷺ، ولم يتخلف عن غزوة.

ومرة أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ أَنْ يَصْعَدَ شَجَرَةً فَيَأْتِيَهُ مِنْهَا بِشَيْءٍ، فَظَرَ أَصْحَابُهُ إِلَى سَاقِ عَبْدِ اللَّهِ فَضَحِكُوا مِنْ حُمُوشَةِ سَاقِيهِ [دقة ساقيه] فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا تَضَحَكُونَ؟ لَرَجُلٍ عَبْدُ اللَّهِ أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ أَحَدٍ».^٧

﴿٢﴾ وشهد له رسول الله ﷺ بالجنة، ولم يكن في أول البعثة أحد يقوى أن يجهر بقراءة القرآن الكريم، إلا رسول الله ﷺ، واجتمع يوماً أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا: والله ما سمعت قريشاً من هذا القرآن يجهر لها به قط، فَمَنْ رَجُلٌ يَسْمَعُهُمْ؟ فقال عبد الله بن مسعود: أنا. قالوا: إنا نخشاهم عليك، إنما نريد رجلاً له عشيرة يمنعونه من القوم إن أرادوه. [وهذه إشارة صريحة لضعفه رضي الله عنه] قال: «دعوني فَإِنَّ اللَّهَ سَمِعَنِي».

فغدا ابن مسعود حتى أتى المقام في الضحى، وقريش في أنديةها، حتى قام عند المقام، ثم قرأ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ

٦ سيرة ابن هشام (المتوفى: ٢١٣هـ) تحقيق طه عبد الرؤوف سعد (٢/ ٢٠٢).

٧ الأدب المفرد للبخاري (المتوفى: ٢٥٦هـ) المطبعة السلفية- القاهرة، الطبعة الثانية (ص ٩٢).

الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ رافعاً بها صوته: ﴿الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾ [الرحمن: ١-٢] قال: ثم استقبلها يقرأها، قال: فتأملوه، فجعلوا يقولون: ماذا قال ابن أم عبد؟ ثم قالوا: إنه ليتلو بعض ما جاء به محمد، فقاموا إليه، فجعلوا يضربون في وجهه، وجعل يقرأ، حتى بلغ منها ما شاء الله أن يبلغ، ثم انصرف إلى أصحابه، وقد أثروا في وجهه، فقالوا له: هذا الذي خشينا عليك، فقال: ما كان أعداء الله أهون منهم الآن، ولئن شئت لأغادينهم بمثلها غداً (أي آتيهم غدوة بمثل ذلك)، قالوا: لا، حسبك، قد أسمعتم ما يكرهون^٨.

وبهذا كسر هيبة قريش وعنادها وهو أضعف الصحابة بنية رضي الله عنهم!

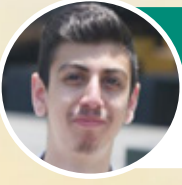
في وصفه قال حذيفة رضي الله عنه: «إِنَّ أَشْبَهَ النَّاسِ دَلًّا وَسَمْتًا وَهَدْيًا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَابْنِ أُمِّ عَبْدِ»^٩.

فكان ابن مسعود رضي الله عنه أشد الناس في امثال واتباع سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وهذه النماذج - من قويمهم وضعيفهم - كشفت لنا عن فعال وتصرفات لم تكن محكومة بموازات انهازية ولا بنظر لتكافئ طاقات، بقدر ما كانت صادرة من إيمان لا يتزحزح، وتقضي حالهم يبين لنا هدفاً لهم كان شاخصاً أمام أعينهم جميعاً، لم ينقض جيلهم حتى رأوه متحققاً بينهم، وإن لم يسعوا لجنى ثمرة دنيوية؛ فقد أدوا واجباً استحقوا به أن يكونوا اختياراً لله - تعالى - في أن يجعل فيهم النبوة ليحملوا مشعلها للناس بلاغاً وتطبيقاً!

٨ الروض الأنف: للسبيلي (المتوفى: ٥٨١هـ) ط/ دار إحياء التراث العربي، بيروت (٣/ ١٠٨).

٩ الدل: عبارة عن الحالة التي يكون عليها الإنسان من السكينة والوقار وحسن السيرة والطريقة واستقامة المنظر والهيئة، وسمتاً: السميت: حسن هيئته ومنظره في الدين، وهدياً: يعني في السكينة والوقار وفي الهيئة والمنظر. [انظر: النهاية في غريب الحديث].

١٠ صحيح البخاري: كتاب: الأدب، باب: في الهدى الصالح (٨/ ٢٥).



خالد خضر بيضون

بيروت

تثبيت النبي ﷺ لأصحابه عند لقاء العدو (٢/٢)



خامساً: التذكير بوعد الله للمؤمنين الشهداء بالجنة

﴿لَا﴾ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أُفْرِدَ يَوْمَ أُحُدٍ فِي سَبْعَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَرَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ، قَالَ: «مَنْ يَرُدُّهُمْ عَنَّا وَلَهُ الْجَنَّةُ»، أَوْ «هُوَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ؟» فَتَقَدَّمَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، ثُمَّ رَهَقُوهُ أَيُّضًا، فَقَالَ: «مَنْ يَرُدُّهُمْ عَنَّا وَلَهُ الْجَنَّةُ»، أَوْ «هُوَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ؟» فَتَقَدَّمَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى قُتِلَ السَّبْعَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِصَاحِبِيهِ: «مَا أَنْصَفْنَا أَصْحَابَنَا»^١.

وقعت غزوة أحد بين المسلمين وقريش في شوال في السنة الثالثة من الهجرة، وقد قدم بعض الصحابة في ذلك اليوم أفضل النماذج وأروعها؛ فصبروا مع النبي ﷺ، وقاتلوا حتى استشهد منهم عدد كثير.

وفي هذا الحديث يروي أنس بن مالك رضي الله عنه: «أن رسول الله ﷺ أفرد يوم أحد» أي: استطاع جيش المشركين أن يعزلوا رسول الله ﷺ عن باقي الجيش في «سبعة من الأنصار ورجلين من قريش» أي:



من المهاجرين، والأنصار، فلما قرب منه المشركون وأحاطوا به لينالوا منه ويقتلوه، فقال رسول الله ﷺ لمن معه: «من يردهم عنا» أي: من يقدر على صدّهم وقتلهم ويكون أجره في الآخرة الجنة، أو هو رفيقي في الجنة؟ فتقدم رجل من الأنصار من السبعة إلى جهة العدو، فقاتل حتى قتل، ثم رهقوه أيضاً وأحاطوا به كما رهقوه أولاً، فقال ﷺ: من يردهم عنا وله الجنة، أو هو رفيقي في الجنة؟ فتقدم رجل آخر من الأنصار الذين حول النبي ﷺ، فقاتل حتى قتل، ولم يزل النبي ﷺ يقول ذلك حتى قتل السبعة.

والحكمة فيما جرى بأحد: أن الله تعالى أجرى سنته في رسله وأتباعهم بأن يدالوا مرةً، ويدال عليهم أخرى، لكن تكون لهم العاقبة، فإنهم لو انتصروا دائماً دخل معهم المؤمنون وغيرهم، ولم يتميز الصادق من غيره، ولو انتصر عليهم دائماً، لم يحصل المقصود من البعثة والرسالة، فافتضت حكمة الله تعالى أن جمع لهم بين الأمرين؛ ليمتيز من يتبعهم ويطيعهم للحق وما جاؤوا به، ممن يتبعهم على الظهور والغلبة خاصة.

وفي الحديث: بَيَانُ مَا أَصَابَ النَّبِيَّ ﷺ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى.^٢

سادساً: الثبات عند غدر العدو

وفي غزوة حنين حين كمن العدو للمسلمين، ورماهم بالنبال، فولى أكثر المسلمين مدبرين؛ ثبت النبي ﷺ في ثلة من أصحابه رضي الله عنهم وثبتهم فارتجز قائلاً: «أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلَبِ، اللَّهُمَّ نَزِلْ



نَصْرَكَ»، قَالَ الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «نَا وَاللَّهِ إِذَا احْمَرَّ الْبَأْسُ نَتَّقِي بِهِ، وَإِنَّ الشُّجَاعَ مِنَّا لِلَّذِي يُحَازِي بِهِ، يَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ». وقال لعمه العباس رضي الله عنه «أَيُّ عَبَّاسٍ، نَادِ أَصْحَابَ السَّمَرَةِ، فَقَالَ عَبَّاسٌ: وَكَانَ رَجُلًا صَيِّتًا، فَقُلْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي: أَيْنَ أَصْحَابُ السَّمَرَةِ؟ قَالَ: فَوَاللَّهِ، لَكَأَنَّ عَطْفَتَهُمْ حِينَ سَمِعُوا صَوْتِي عَطْفَةُ الْبَقْرِ عَلَى أَوْلَادِهَا، فَقَالُوا: يَا لَبَيْكَ، يَا لَبَيْكَ، قَالَ: فَاقْتَتَلُوا وَالْكَفَّارَ... فَظَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى بَغْلَتِهِ كَالْمُتَطَاوِلِ عَلَيْهَا إِلَى قِتَالِهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: هَذَا حِينَ حَمِيَ الْوَطِيسُ، قَالَ: ثُمَّ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَصِيَّاتٍ فَرَمَى بِهِنَّ وُجُوهَ الْكَفَّارِ، ثُمَّ قَالَ: انْهَزَمُوا وَرَبِّ مُحَمَّدٍ، قَالَ: فَذَهَبَتْ أَنْظَرُ فَإِذَا الْقِتَالُ عَلَى هَيْئَتِهِ فِيمَا أَرَى، قَالَ: فَوَاللَّهِ، مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَمَاهُمْ بِحَصِيَّاتِهِ فَمَا زِلْتُ أَرَى حَدَّهُمْ كَلِيلًا، وَأَمْرَهُمْ مُدْبِرًا».^٤

كان الخط العام في لقاء المسلمين مع أعدائهم، أن يكون عدد المسلمين هو الأقل، ويكون عدوهم أكثر عدداً وعدة.. إلا ما كان في غزوة حنين بعد فتح مكة فقد كان عدد جيش المسلمين على الضعف

٤ رواه مسلم.

٣ رواه مسلم.

٢ موقع الدرر السنية، بتصرف.

من عدد عدوهم، وكانوا كاملي العدة.. ولكنهم انهزموا في أول اللقاء ثم جمع رسول الله ﷺ بواسطة نداء عمه العباس بعض أصحاب الشجرة فقاتل بهم فانتصر.

✿ إنه درس في القيمة العددية والاعتماد عليها. وقد سجل القرآن هذا الدرس في آياته الخالدة فقال: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّذَبِّحِينَ* ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ [التوبة: ٢٥-٢٦].

كان هذا الدرس ضرورياً لاستكمال التربية الجهادية من جميع جوانبها في ميدان المعركة. حتى تظل القواعد ثابتة في الاعتماد على الله والتوكل عليه، وإعداد العدة تنفيذاً لأوامره سبحانه وتعالى.

✿ ختاماً، إن مواجهة أعداء المسلمين هي من أحوال الدنيا المتقلبة التي قدرها الله عز وجل، فالمسلم لا يجزع ولا يخاف من ذلك، وخير من يقتدي به المسلم في هذه الأحوال هو النبي صلوات ربي وسلامه عليه بالتشبه بحاله في هذه الأحداث من: الاستبشار واليقين والتوكل والذكر والدعاء، فليس الطريق سوى طريق محمدٍ فهي الصراط المستقيم لمن سلك. نسأل الله تعالى نصراً مؤزراً عزيزاً من عنده، ونسأله الثبات على الحق حتى نلقاه وهو راضٍ عنا.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمدٍ إمام المجاهدين وحبيب رب العالمين، وعلى آله وأصحابه الصديقين والشهداء المظفرين.

ه صالح أحمد الشامي، السيرة النبوية تربية أمة وبناء دولة.

هذه دورة عن فقه الحج قام بإلقائها فضيلة الدكتور ياسر النجار، تناول فيها أهمية الحج وأنه ركن من أركان الإسلام، وذكر الأدلة الشرعية، وأقوال العلماء بالتفصيل والتأصيل، ثم تكلم الشيخ عن تعريف الحج وأركانه وشروطه وعلى من يجب، وأنواع الحج وذكر ذلك في سبعة عشر محاضرة.



فقه الحج

من أهداف الدورة:

- ♦ تغطية جزء من فقه العبادات مما لا يسع المسلم جهله.
- ♦ معرفة حكم الحج وهل يجب على الفور.
- ♦ معرفة خصال الاستطاعة المعتبرة شرعاً.
- ♦ معرفة الشروط الخاصة بالنساء في الحج.
- ♦ معرفة شروط صحة الحج.

يمكنك الاشتراك في الدورة من هنا

اضغط هنا للاشتراك في الدورة

17 محاضرة ⌚ 10 ساعات



دورة علمية تتناول حدث الهجرة كاملاً من بداية إرهابات الهجرة إلى وصول النبي ﷺ المدينة، وأسبابها وأحداثها ونتائجها، وتبين ما ثبت وما لم يثبت من الوقائع التاريخية حول هذا الحدث العظيم، وتتناول حدث الهجرة النبوية بالتفصيل، وما الذي حدث مع النبي وأصحابه، والهجرة الأولى إلى الحبشة، ذكر الوفد الذين قدموا من الأنصار لبيعة رسول الله، وسرد حدث الهجرة على طريقة القراءة وإسقاطها على واقع المسلمين، حتى يستفيد من سردها كل مسلم ومسلمة.

9 محاضرات ⌚ 3 ساعات



اضغط هنا للاشتراك في الدورة

قصة
الهجرة



مع فضيلة الشيخ الدكتور

جعفر الطلحاوي

أستاذ الشريعة الإسلامية بالأزهر الشريف

فقه الصيام

هي دورة علمية يقدمها فضيلة الشيخ الدكتور / جعفر الطلحاوي في فقه الصيام وما يلحق به في عدة حلقات، تُقدم شرحاً تفصيلياً لفقه الصيام، وذكر القول الراجح من أقوال العلماء، كما تجيب على أكثر الأسئلة شيوعاً وتكراراً في باب فقه الصيام، وذكر الراجح من أقوال العلماء في المسألة، دون الدخول في تفاصيل أقوال المذاهب، والمسائل الخلافية بينهم، وما يلحق به كـ (الاعتكاف - وزكاة - الفطر)، وهي دورة علمية بين يدي رمضان نصل بها إلى عموم المسلمين تعليماً وتفهماً.

اضغط هنا للاشتراك في الدورة

8 ساعات



20 محاضرة



دورة شرح الأرجوزة الميمنية في ذكر حال أشرف البرية ﷺ، التي ألفها العلامة ابن أبي العز الحنفي الدمشقي في ملة بيت، ذكر فيها سيرة وحال النبي ﷺ من مولده إلى وفاته، في أبيات على بحر الرجز ولذا سميت الأرجوزة، وقام بشرحها فضيلة الدكتور محمد سميد بكر في كتاب تحت عنوان (القيم النبوية في الأرجوزة الميمنية) في أربعة عشر لقاء في أكاديمية أنصار النبي ﷺ.

اضغط هنا للاشتراك في الدورة

5 ساعات



15 محاضرة



اضغط هنا للاشتراك في الدورة

دورة قواعد الإدارة النبوية يقدمها فضيلة الدكتور محمد سميد بكر، يتناول فيها كيف كانت إدارة النبي ﷺ في التخطيط والتنظيم، والمتابعة، والمراقبة، والتوجيه، وكيف تعامل مع إدارة الأزمات، وإسقاط ذلك على واقع الإدارة الحديثة وآلية تفعيل هذه القواعد في وقتنا الحاضر، وذلك في عشر محاضرات.

10 محاضرات



3 ساعات





أكاديمية أنصار النبي ﷺ
SUPPORTERS OF THE PROPHET ACADEMY

10 ساعات 30 محاضرة

اضغط هنا للاشتراك في الدورة



دورة علمية تأصيلية في فقه الجهاد وأحكامه في الشريعة الإسلامية، قدمها فضيلة الدكتور عبد الحي يوسف، تناول فيها تعريف الجهاد وأنواعه ومراتبه ومراحل تشريعه، ثم استفاض الشيخ في التفصيل في مسائل الباب وبيان أحكامها وأدلتها وإنزال ذلك على واقع الجهاد في فلسطين.



دورة شرح العقيدة المقدسية لفضيلة الشيخ الدكتور الحسن الكتاني، شرح فيها كتاب العقيدة المقدسية لفضيلة الشيخ محمد يسري إبراهيم، وتوضح الدورة عقيدة المسلمين في بيت المقدس والمسجد الأقصى، ومكانة هذه المقدسات في الإسلام، وما يجب على المسلمين تجاهها، مع الرد على كافة الشبهات المثارة حول هذه المسألة.

8 ساعات 19 محاضرة

اضغط هنا للاشتراك في الدورة



سلسلة

السيرة النبوية

استعراض لوقائع السيرة النبوية
التي نحتاجها في واقعنا المعاصر

من نبعته إلى بعثته ﷺ من هجرته إلى وفاته ﷺ
من بعثته إلى هجرته ﷺ الفزوات النبوية



الشيخ د. محمد الصغير

رئيس الهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ

سلسلة السيرة الفرنسية

السيرة النبوية

استعراض لسيرة النبي ﷺ
من خلال دراسات ومؤلفات
المستشرقين والمؤرخين
الفرنسيين، تحقيقاً لقوله تعالى:

﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا﴾

محمد إلهامي

عضو الأمانة العامة للهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ

السيرة النبوية الفرنسية



سلسلة شرح

كِتَابُ الشِّفَا

بتعريف حقوق المصطفى

وقفات مع الكتاب الأوفر الأشهر
للقاضي عياض، للتعريف بحقوق
النبي ﷺ والواجب على أمته نحوه.

سلسلة شرح كتاب الشفا



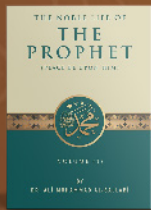
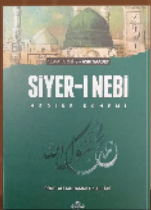
الشيخ د. عبد الحي يوسف

عضو مجلس أمناء الهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ

كتاب

السِّيَرَةُ النَّبَوِيَّةُ

بعدة لفات



الشيخ د. علي محمد الصلابي

المؤرخ الإسلامي

١ ٢



١ ٢



١ ٢ ٣



١ ٢





الأجوزة الميئية

في ذكر حال أشرف البرية

التعليق على الأجوزة الميئية
في ذكر حال أشرف البرية
لابن أبي العز الحنفي

الأجوزة الميئية
في ذكر حال أشرف البرية



تعليق الشيخ: مختار بن العربي

عضو مجلس أمناء الهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ



كتاب

رِئَاضُ الصَّالِحِينَ

للإمام النووي

زبدة أحاديث السنة النبوية كما
جمعها الإمام الكبير محيي الدين
شرف النووي

رابط الكتاب المسموع

يمكنك تحميله كتطبيق
على الهاتف من هنا



بصوت الدكتور: بسام صهيوني

عضو مجلس الأمناء للهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ

كتاب الأربعين في نصره النبي الأمين



الشيخ أحمد الحسني الشنقيطي



خلاصة

قصة فلسطين والصهيونية



محمد إلهامي



رابط الكتاب



﴿قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ﴾



أثمة الهدى

♦ ♦ من تراث العلماء والدعاة والشهداء الراحين ♦ ♦

- | | | | |
|-----|--|-----|--|
| ١٤٢ | الابتلاء في سبيل الله
الشيخ عبد الله ناصح علوان | ١١٣ | ﴿أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا
آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾
محمد المنتصر الكفاني |
| ١٤٩ | شاهد وشهيد على طوفان الأقصى
الشهيد محمد بن ناصر مصطفى | ١٢٣ | هل نهاجر من البلاد المستبدة؟
الشيخ عبد المنعم النمر |
| ١٥٣ | الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
الشيخ محمد الهادي بن القاضي | ١٣٥ | جاء الحق وزهق الباطل
د. مصطفى محمد الحديدي الطير |



محمد المنتصر الكفاني

رحمه الله



﴿أَحْسِبِ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾

🔥 قال تعالى: ﴿أَحْسِبِ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا﴾ [العنكبوت: ٢]. أظن الناس أن يتركوا وقد زعموا أنهم آمنوا بالله؟ والإيمان يكون بالتصديق بالجنان -بالقلب- وبالقول باللسان وبالعمل بالأركان. أي: أظن الناس أن يتركوا وقد زعموا الإيمان وزعموا الإسلام وزعموا تصديق محمد في رسالته صلوات الله وسلامه عليه؟ أفضنوا أو حسبوا أن يقولوا ذلك ويعتقدوه ثم يتركوا بلا فتنة؟ أي: بلا اختبار ولا امتحان؟ وهكذا يبتلى الأطفال ويختبرون ويمتحنون في المدارس هل درسوا؟ وهل لازموا المدرسين والشيخوخ؟ فإن أدوا الامتحان فعند الامتحان يُعز المرء أو يهان، إما أن يُعز فينجح، وإما أن يهان ويذل فيرسب.

مأخوذ من تفسير العلامة محمد المنتصر بالله بن محمد الزمزمي الكفاني الحسني الإدريسي، المتوفى ١٤١٩هـ، لسورة العنكبوت، وتفسيره دروس صوتية فرغها وأتاحها موقع الشبكة الإسلامية.

وهكذا من كان في الابتدائي أو الإعدادي أو الثانوي أو الجامعات أو التخصص، وهكذا البشر كلهم في الأرض، وهكذا الخلق كلهم، جنهم وإنسهم المكلفون منهم غير المعصومين، حاشا الملائكة فهم معصومون.

الحكمة من ابتلاء الأنبياء



❦ وهكذا يُفْتَنُ الأنبياء ويُتْلَى الرسل؛ ليعلم صدق المؤمن في قوله: أشهد أن لا إله إلا الله أصادق هو في دعواه الإيمان أو كاذب؟ قال تعالى: ﴿أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا﴾ [العنكبوت: ٢]، أي: وقد قالوا: لا إله إلا الله وادّعوا الإيمان بالله، أيحسبون أن يقولوا ذلك وهم لا يُفْتَنُونَ؟ والفتنة: هي الامتحان والابتلاء والاختبار فلا بد من الابتلاء؛ ليعلم

الله الصادق من الكاذب، وهو يعلم جل جلاله، ولكن ليدرك الناس ذلك، وليتأكد المبطل والمُفْتَنُ بهذا حتى إذا أحسن إليه علم أنه قدّم طاعة، وإذا أُسيئ إليه نتيجة إساءته فإنما نفسه هي التي أساءت إليه، وليعلم أن حجة الله بالغة، فلم يبتل بمحنة ولم يُبتل بعذاب إلا بعد أن أتمه الرسل وأتمه كتب الله تأمره وتنهاه.

🔥 ولقد ابتلي الرسل والأنبياء بما فيهم أولو العزم الخمسة، فقد ابتلي إبراهيم خليل الله وأبو الأنبياء عندما قذف به النمرود في النار، ثم أُخرج من بلده وعُذِّب العذاب النكر فصبر لذلك، وكان من أولي العزم، وبقي مبتلى إلى أن لقي الله ولم يوجد منه إلا الصدق، وكان مكان الأسوة لبنيه وسلالته والناس أجمعين.

🔥 وابتلي موسى واستُعبد قومه وأُذِر وهُدِد بالقتل وشُرِد وأُخرج من بلده وكان ما كان، فخرج من المحنة والفتنة مضطراً منصوراً.

وهكذا ابتلي خاتمهم نبينا ﷺ، فقد قام قومه في وجهه قومة رجل واحد، فكذبوه وقالوا: مجنون وساحر، وقاطعوه وهجروه ورموه بالحجارة وفعلوا به الأفاعيل إلى أن أخرجوه من بلده ومسقط رأسه، ثم اضطروه للحرب والقتال، فكُسِرَت رباعيته ﷺ ولقي ما لقي، فداه نفسي وأبي وأمي وولدي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فخرج من كل ذلك كالذهب الإبريز، وخرج القدوة البشرية العالمية لكل الخلق أجمعين، فإن كان هذا بالأنبياء وأفضل الخلق فكيف بغيرهم؟

سنة الله في ابتلاء المؤمنين

🔸 وهكذا كل من يزعم الإيمان أو الصلاح لن يُترك هكذا دون أن يُبتلى، وعند الابتلاء والصبر على الاختبار والامتحان يخرج وقد صدّق، ويخرج وقد أصبح على سنن المرسلين والصالحين، وهذا ما أكدّه النبي ﷺ بقوله في الحديث الصحيح: «أشدكم بلاء الأنبياء ثم الصالحون ثم الأمثل فالأمثل»، أي: الأصحح فالأصلح والأقرب إلى الدين والصدق وهكذا؛ فإن ابتلي وفتن واختبر فنجح وظفر وصبر كان من أولي العزم، سواء كان من عموم الناس أو من الأنبياء.



ابتلاء الصحابة رضي الله عنهم

وقد امتحن الصحابة في حياتهم بالقتال وبالقتل، وبالفقر وبالْبؤس، وبالخروج من أرضهم وأموالهم، وبخلل المنافقين بين أوساطهم، فمن ثبت نال وظهر وأصبح مع محمد ﷺ في الآخرة كما كان معه في الدنيا، ومن لم يصبر فقد نافق وارتد، فمنهم من نافق في الحياة النبوية، ومنهم من ارتد بعد الوفاة النبوية فحسر الدنيا والآخرة، وذلك الذي اضطر الخليفة الأول أبا بكر رضي الله عنه لقتال هؤلاء الذين ارتدوا وغيروا وبدلوا، ولقتال أولئك الذين بقوا على الإسلام ولكنهم حاولوا أن يمنعوا الزكاة، فقاتلهم قتالاً لا هوادة فيه إلى أن انتصر عليهم، فآمن من آمن تائباً عائداً، وقُتل من قُتل، فكان دمه هدراً وقتله سيف الإسلام.



﴿أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا

وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ [العنكبوت: ٢]، أي: أظن الناس

أن يُتركوا بلا امتحان ولا اختبار ولا ابتلاء ولا

فتنة وقد قالوا: إنا مؤمنون؟ والإيمان عمل بالقلب،

والقلب لا يعلم دواخله وحقائقه إلا الله؛ ولذلك

اختبر وأبْتَلِي، فمن صدق بالجنان، وقال باللسان،

وعمل الصالحات بالأركان وما إليها، وصبر على

الفتنة والبلاء فذاك هو المؤمن الصادق، ومن لم

يصبر فقد ذهب بحزي الدنيا والآخرة.

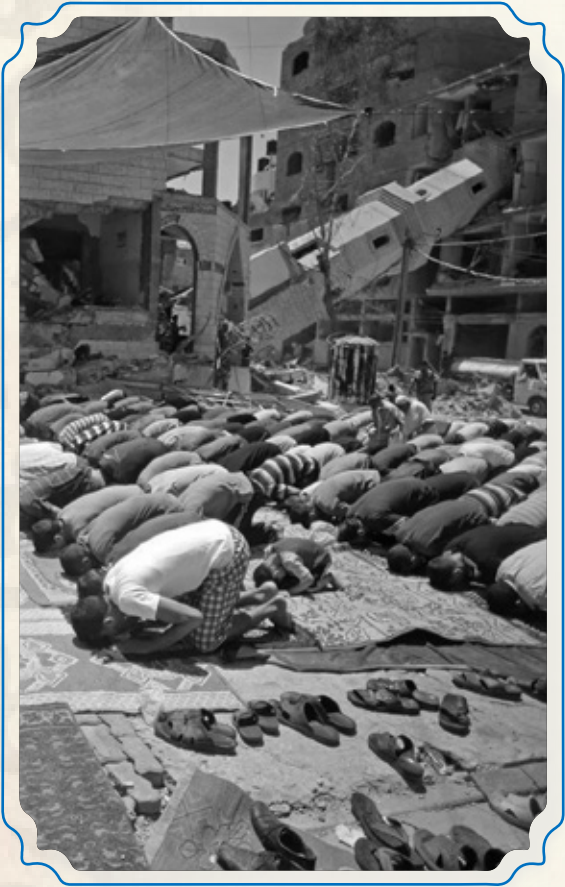
تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ [العنكبوت: ٣].

أي: وليس هذا مما انفردتم به يا أتباع محمد، بل: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ [العنكبوت: ٣].

أي: لقد فتن الأمم من قبل، وأعظم من فتن بما لم يفتن به نبي من الأنبياء نوح عليه السلام، فلم يبتل أحد مثل ابتلائه، فقد بقي ألف سنة إلا خمسين عاماً في غاية الفتنة والبلاء من قومه، وهو صابر يدعو إلى الله صباح مساء، حضراً وسفراً، فكانوا تارة يهزءون به، وتارة يكذبونه، وتارة يشتمونه، وهو مع كل ذلك صابر داع إلى الله، ومع هذه المدة الطويلة ما آمن به من قومه إلا قليل.

قال تعالى: ﴿فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ﴾ [العنكبوت: ٣].



يعلم الله الشيء قبل أن يكون وبعد أن يكون، ويعلم ما لم يكن لو كان كيف يكون، فهو العالم بكل شيء.

والعلم هنا الرؤية، أي: سيرى الله من خلقه من الذي سيكون بعد الفتنة صادقاً، ومن الذي سيكون كاذباً، ومن الذي سيثبت على الإيمان بالله جنائاً ولساناً، ومن الذي ستتلاعب به الأهواء ويكون كريحة في مهب الريح، والسماء لا تكاد تستقر على حال.

﴿فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا﴾ [العنكبوت: ٣].

أي: في إيمانهم؛ ليرى الصادق في إيمانه، وليرى الكاذب في إيمانه، وليجازي الصادق على صدقه، وليجازي الكاذب على كذبه، وما خلقت النار والجنة إلا لأمثال هؤلاء؛ فللمطيع الصادق الجنة، وللکاذب المنافق المرتد المتردد النار. والعياذ بالله.

قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤].

أي: أم ظن هؤلاء المرتكبون للمعاصي والآثام والذين يعملونها أنهم يسبقونا ويفلتون من عقابنا وعذابنا لهم وامتحاننا لهم؟ إن كان ذلك كذلك ﴿أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [النحل: ٥٩]، أي: ما أسوأ أحكامهم، وما أسوأ ظلمهم، وما أشد بلادتهم وإعراضهم، فالله جل جلاله لن يترك أحداً من غير أن يُفتن؛ ليعلم صدقه من كذبه.

والله جل جلاله طالما ضرب لنا الأمثال وأعاد هذه المعاني في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ [العنكبوت: ٣]، وقال تعالى: ﴿وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢١٤] فقد زلزل بالفتن والبلاء رسول الله ﷺ والذين آمنوا معه حتى أخذهم ضيق وتبرم وقالوا: متى نصر الله؟ أي: لقد طال البلاء.

قال تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ

قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ٢١٤] وإن مع الصبر الفرج، ومع الفرج النصر، وهذه سنة الأنبياء والمرسلين، قال تعالى: ﴿فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ [فاطر: ٤٣].



قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا﴾ [العنكبوت: ٤]، أي: أظن هؤلاء المسيئون الآثمون أن يسبقوا نقمتنا وغضبنا عليهم؟ وهل ظنوا أنهم سيفلتون من عذابنا؟ هيئات، ﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤]، أي: ما أسوأ حكمهم وأسوأ فهمهم وبعدهم عن الحق وعن الفهم والإدراك.

قال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [العنكبوت: ٥].

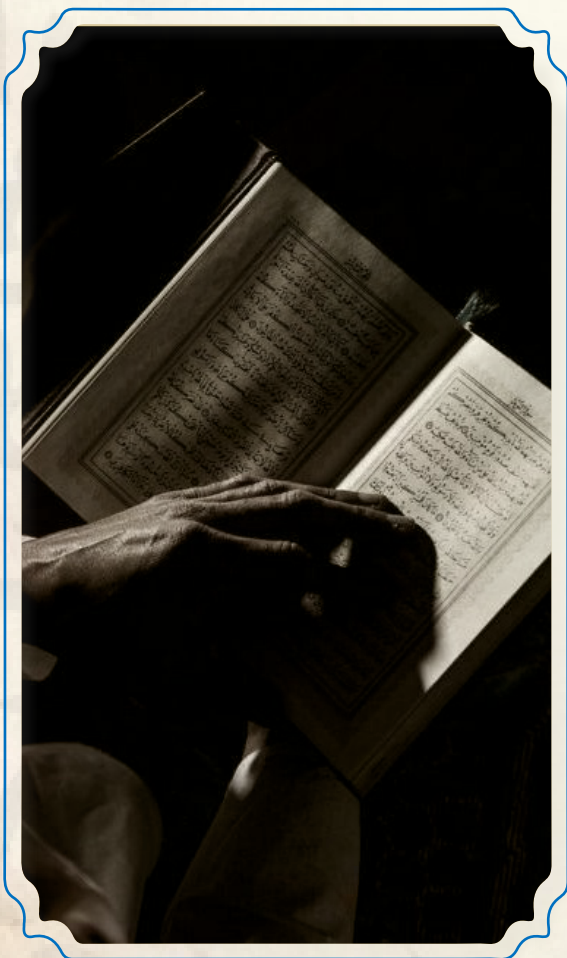
أي: من كان يخاف لقاء الله وينتظر الموت، ويخاف العرض على الله يوم القيامة، ويخاف السؤال في القبر من منكر ونكير ﴿فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ﴾ [العنكبوت: ٥]، أي: الأجل الذي ضربه الله لوفاة كل إنسان هو في نفسه آت عما قريب لا محالة، وكأن الدنيا لم تكن، فيسأل كل فرد عن نفسه، فقد خرج من الرحم وحده، وسيدخل القبر وحده، لا أب معه ولا أم ولا قريب ولا خدم ولا حشم سواء كان سلطاناً أو مسكيناً، وسواء كان ذا جاه في الدنيا أو كان مجهولاً لا يعرفه أحد، فقد جاء وحده وسيعود وحده.

فهذا الذي يرجو لقاء الله والعرض عليه بمجرد موته وبسؤال الملكين عن دينه وعقيدته، وعن حياته كيف قضاه؟ وعن إيمانه بالله وبني الله ﷺ كيف هو؟ وعن عمله وما أمره الله به ورسوله ﷺ أقام به أم لم يقم؟ فهو عند الموت يلاقي الله ويلقي الحقائق، فما كان إيماناً بالغيب يُصبح واقعاً ومشهوداً، ويُصبح وجهاً لوجه مع الحق ومع العرض على الله يوم القيامة ولقائه؛ ومن يرجو الآخرة ويرجو لقاء الله يجب أن يعمل لذلك اليوم.

قال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ

اللَّهِ لَآتٍ﴾ [العنكبوت: ٥]، وقال تعالى: ﴿أَلَيْسَ الصُّبْحُ

بِقَرِيبٍ﴾ [هود: ٨١].



✽ وأجل الله أي: من الوفاة ومن القيامة والعرض يوم الحساب على الله، فذلك اليوم هو آت لا محالة، ولا يشك فيه إلا منافق أو كافر.

قال تعالى: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [العنكبوت: ٥] فالله يسمع، وهذه تنمة كما هي في كل الآيات، وهذه التهمة في كل آية تكون تارة لتمام المعنى وتمكينه ومطابقة له، وتكون تارة بشرى، وتارة نذارة، وهنا تشتملها معاً، فالله سميع للمؤمن عندما يعلن إيمانه ويصدق الجنان اللسان، فيسمع عبادته وتوحيده وما يصنعه من طاعات، وهو عليم بحاله إن كان من أهل الخير أو إن كان من أهل الشر، ويسمع من كل إنسان ما يقوله من شر، فيجازى على الخير خيراً وعلى الشر شراً.

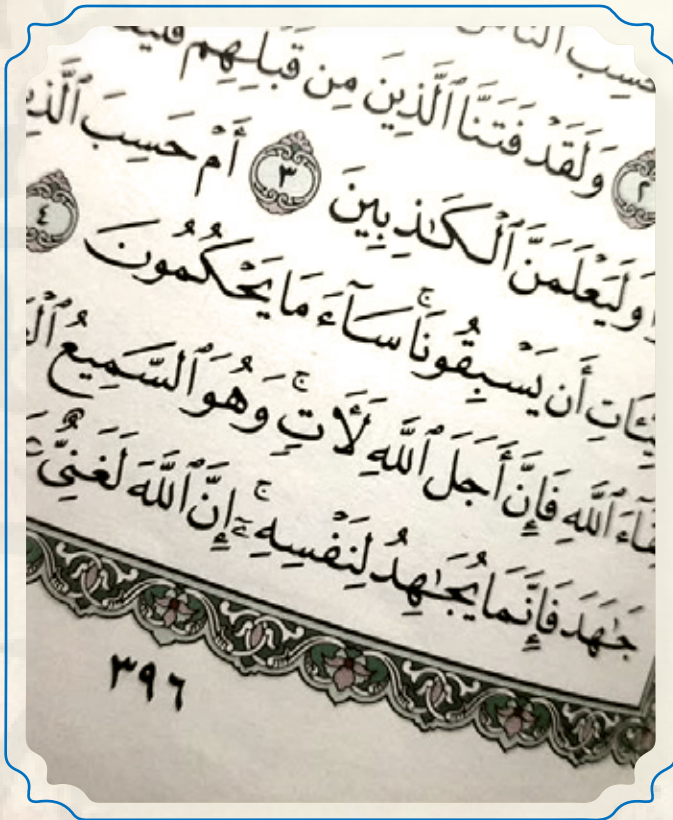
قال تعالى: ﴿وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ

إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [العنكبوت: ٦].

ومعنى ذلك: كل شيء يحتاج إلى جهاد.

🔥 والجهد يعني: أن تبذل من نفسك جهدها وطاقته، فإن كان بالسيف فهو القتال، وإن كان باللسان فهو الجهاد باللسان، وإن كان بالعبادة فهو الجهاد بالعبادة، وإن كان بالدعوة إلى الله فهو بالدعوة إلى الله، وإن كان بالشكر فهو كذلك، وإن كان بالصبر على الفتن والبلاء فهو كذلك.

والجهاد كما يقول الحسن البصري: لا يكون إلا بالسيف.





فالجهد كما قص الله وكما بين رسول الله ﷺ يكون بالسيف، ويكون باللسان، ويكون بالعمل، ويكون بالمال، ويكون بالرأي، ويكون بكل ما يملكه الإنسان؛ فالطالب عندما يبذل من نفسه الجهد ويتعب في التعليم والدراسة؛ ليصل إلى درجة ينتقل بها من الجهل والأمية إلى درجة القراءة والعلم فما يبذله من نفسه من سهر وملازمة فذاك جهاده، والمدرس والعالم ما يدعو به إلى الله ويكتب به ويخطب به ويؤلفه؛ لنشر العلم ومعرفة الحقائق وتزييف الأباطيل ومحاربة الشرك والأوثان وإذلال الكفر والكافرين والنفاق والمنافقين فذلك جهاده، ومن هنا جاء الحديث: «رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر» وقد يصبر الإنسان على الجهاد الأصغر الذي هو بذل الحياة رخيصة في سبيل الله ولا يطيق الجهاد باللسان وبالعبادة وبالطاعات.



فالجهد هنا يعم كل أنواعه، فتجاهد في الله بأن تترك الفواحش جميعها ما ظهر منها وما بطن، وتبذل الجهد من نفسك لتلتزم طاعة الله وطاعة نبيه ﷺ في جميع الأوامر والنواهي جهد طاقتك، وتبذل من نفسك الجهد لأن تكون مؤمناً حقاً ولأن تكون مسلماً صادقاً.



فالمسلم مدة حياته إلى لقاء الله في جهاد، وهذا الجهاد قال الله عنه: ﴿وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ﴾ [العنكبوت: ٦]، فآله وثوابه وأجره لن يعود إلى الله ولن يعود إلا للإنسان ولنفسه، كما قال تعالى: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ﴾ [الحج: ٣٧]، وكما في الحديث القدسي: «يا عبادي! لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل منكم لما نقص ذلك من ملكي شيئاً. يا عبادي! لو أن

أولكم وآخركم وإنسكم وجنّكم كانوا على أتقى قلب رجل منكم لما زاد ذلك في ملكي شيئاً يا عبادي! إنما هي أعمالكم أجمعها لكم، فمن وجد خيراً فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه».

❖ وقال تعالى هنا: ﴿وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [العنكبوت: ٦]، فهو الغني المطلق ونحن الفقراء إليه، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [فاطر: ١٥].



❖ حياتنا ومعاشنا وقيامنا ووجودنا لولا الله ومدده لما كان لها أثر، ولولا الله لما بقيت حياة، فالله غني عن عبادتنا وعن كل ما نفعه في هذه الدنيا، ولا يضره كفرنا كما لا ينفعه إيماننا، ولكن مآل جهادنا في أنواع الطاعات والعبادات إلينا، وثوابها راجع لنا، وخيرها نحن الذين نمتنع به، كما قال هنا: ﴿وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ﴾ [العنكبوت: ٦]، واللام هنا لام التوكيد في الكلام، وهي تقوم مقام القسم، فالله غني عن العوالم الماضية ملائكة وجناً وإنساً، والعوالم الباقية واللاحقة

ملائكة وجناً وإنساً وغير ذلك، فالله غني عن الكل غنى مطلقاً، ونحن الفقراء إليه فقراً مطلقاً، ولا يستغني أحد عن الله في شيء، فهو الذي أوجدنا، وهو الذي أحيانا، وهو الذي يرزقنا، وهو الذي أصحنا، فإن شاء أبقي ذلك وإن شاء رفعه، لا يزيد ذلك في ملكه ولا ينقص منه، فهو الغني الغني المطلق عن الكل.



الشيخ عبد المنعم النمر

رحمه الله *



هل نهاجر

من البلاد المستبدة؟

🔥 هذه آيات من القرآن الكريم تتحدث عن الهجرة من مكة إلى المدينة، ولم يكن الغرض منها ذكر تفاصيل الهجرة ودقائقها، بقدر ما تهدف إلى أن تضع العبرة أمام الرسول ﷺ وأصحابه، وأمام كل قارئ لها من بعدهم.. ليصلوا منها إلى ما يجب أن يضعوه نصب أعينهم دائماً من عبر ومبادئ في أدوار حياتهم وكفاحهم:

🕒 **أولها:** أن المكافحين المناضلين الثابتين في كفاحهم ونضالهم، لا بد أن يدركوا غايتهم وإن طال الطريق بهم.

* الشيخ عبد المنعم النمر، مقال: من هدي القرآن الكريم في الهجرة، مجلة الوعي الإسلامي، عدد 1، المحرم 1385 = مايو 1965م.

❶ **وثانيها:** أن عون الله ونصره في ساعات العسرة والشدة، إنما يمد به عباده المؤمنين الذين يؤثرون الله ورسوله على كل ما يعتزون به في الحياة، ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم.

❷ **وثالثها:** أن الذين يترددون في ساعة الجد، ويحجمون عندما يجب الإقدام، ويجذبهم حبهم للعيش الهنيء إلى الاستكانة تحت راية الأعداء، ويخلدون إلى الدعة، ويؤثرون برد الراحة على لهيب المعركة، ويفضلون مصالحهم وارتباطاتهم المادية على عقيدتهم وكرامتهم وحریتهم، هم قوم اختلت معايير الحياة عندهم، حتى أصبحت معدتهم أغز عليهم من عقيدتهم، وحيوانيتهم أسمى من حریتهم وإنسانيتهم.. فكانوا من أجل ذلك لا وزن ولا كرامة لهم عند الله، وأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً، ولو صلوا وصاموا وزعموا أنهم مسلمون.

قال الله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَخْتَفِكُمْ النَّاسُ فَأَوَكُّمُ وَيَدَّكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [الأنفال: ٢٦].

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ الْمَكْرِينَ﴾ [الأنفال: ٣٠].

وقال تعالى: ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى﴾ [التوبة: ٤٠].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ٩٧].

ثن النصر



✽ والقرآن الكريم حين يدعو المؤمنين -بعد أن قوى شأنهم في المدينة- إلى أن يذكروا ما كانوا عليه قبل الهجرة: ﴿قَلِيلٌ مُّسْتَضْعِفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَخْتَفِكُمْ النَّاسُ﴾، وما صاروا إليه بعد الهجرة: ﴿فَأَوْنِكُمْ وَأَيْدِكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾، لا يريد مجرد المنّ عليهم، ولكن يريد منهم أن ينفذوا بتفكيرهم إلى ما أהלهم لتأييد الله، وإغداقه الطيبات عليهم، فيحافظوا

على هذه الأهلية، ولا تبطّرهم قوتهم، أو تغرهم كثرتهم، أو جريان الرزق الطيب عليهم، فيفقدوا بذلك عون الله ونصره.. وهي دعوة كذلك لأتباع القرآن أن يعرفوا الطريق الذي سلكه المهاجرون: من الإخلاص والصدق في إيمانهم، فيحرصوا على سلوكه، حتى ينعموا -كما نعم أسلافهم- بالعزة التي يريدونها، والحياة الطيبة التي يطلبونها. فإن عون الله وتأييده لا يُعطيان جزافاً، بل إن لهما ثمناً لا بد من الوفاء به.

🔥 ولقد أعلن القرآن في آية أخرى دفاعه عن المؤمنين ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [الحج: ٣٨] ووصفهم بأنهم ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَرِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ [الحج: ٤٠] وفي آيات أخرى بأنهم ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَرِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحشر: ٨]، وأن ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ * يبشّره ربهم بـرحمة منه ورضوان وجنت لهم فيها نعيم مقيم [التوبة: ٢٠-٢١]. وذلك ليضع أمام المسلمين الصفات التي أهلت هؤلاء السابقين لهذه المنزلة عند الله.

❁ وكذلك حين تدعو الآية: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ...﴾ [الأنفال: ٣٠] إلى أن يتذكر الرسول ﷺ وصحابته والمؤمنون به حراسة الله سبحانه له وحمايته من شرور أعدائه ومؤامراتهم، للقضاء عليه، حتى يستريحوا منه ومن دعوته، وإنما تدعو المؤمنين كذلك في كل وقت للتأمل في سنة الله مع رسله، وعباده المخلصين، التي تقضي بنصرهم وكفالتهم وحراستهم من أعدائهم، وعدم تخليه عنهم في وقت الشدة، حين يحيط بهم أعداؤهم، وأن الله طبق هذه السنة مع رسوله ﷺ حين عزم المشركون على التخلص منه، وأحكموا تدبيرهم، وظنوا أنهم بالغون ما دبروه؛ فأفسد الله مؤامرتهم، ورد كيدهم إلى نحركم، ونجى رسوله ﷺ منهم، ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ﴾ [يوسف: ٢١] ٠٠ ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾ [الأنفال: ٣٠].

وهكذا يحرس الله الحق ودعائه،

ويمهد له ولهم الطريق، بعد أن يبذلوا كل طاقتهم في حراسته والدعوة له..

حفظ الهمم

ثم تأتي الآية: ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ

نَصَرَهُ اللَّهُ﴾ [التوبة: ٤٠] ٠ فتذكر بعض

حوادث الهجرة وساعاتها الحرجة، التي تخلت فيها عن الرسول ﷺ كل أسباب الأرض، ومساعدات الأصحاب، حتى صاحب الوحيد الذي كان معه -وهو أبو بكر- احتاج إلى أن يزيل عنه الرسول الأعظم ما ألم به من رعب، وقد أصبحت في الغار لقمة سائغة، أو صيداً سهلاً لأضعف الناس خارج الغار..

❁ في هذه الساعات الحرجة تجلّى عون الله ورعايته لرسوله ﷺ بصورة لا تدع مجالاً لأي شك في هذا العون أو هذه الرعاية، وقد كان الغرض من سياق هذه الآية حفز همم المؤمنين للجهاد والتضحية

في ساعات تثاقلوا فيها عن النهوض للجهاد في سبيل الله، والسير في جيش الرسول ﷺ للدفاع عن كلمة الله، فكان من أقوى ما يوجه إليهم في هذه الحالة، هو أن يرجع بهم إلى الساعة الحرجة في هجرة الرسول مع صاحبه ﴿إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠].



وكانت الآيات التي قبل هذه الآية مباشرة تعاتب المؤمنين على موقفهم المتخاذل، وتهدهم وتقول لهم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَثَقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ * إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾ [التوبة: ٣٨-٤٠].

ولم يكن هناك من دواء وعلاج لحالتهم هذه إلا تذكيرهم بهذا الموقف الذي نصر الله فيه رسوله ﷺ، وهو وحده يجابه قوة الكفار في أوجها وعنفوانها وشراستها، ليعلموا أن الله ناصر رسوله ولو تخلوا عنه.

فآيات التي ذكرت الهجرة إذن لم يكن القصد منها إلا التذكير والاعتبار لمعرفة مدى نصر الله للمخلصين، ومدى ما يمد به هؤلاء من عز وتمكين لهم في دينهم ودنياهم، ليداوي بذلك علل الضعف في نفوس المسلمين، ويحفز همهم للتضحية والفداء، في عهده ﷺ وعلى مرّ القرون.

جزء من إيمانه

❁ ولكي تكمل الصورة، وتتضح العبرة، نجد القرآن الكريم يذكر أيضاً أناساً أُخلدوا إلى الراحة، ورضوا ذل العقيدة أو كتبها، حين استطابوا مكة مقاماً لهم في ظل النفوذ المشرك، ولم يكن لديهم من قوة الإيمان ما يحملهم على الهجرة مع مَنْ هاجروا إلى أرض الحرية في المدينة، ذكر القرآن هؤلاء في صورة حوار دار بينهم وبين الملائكة حين قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُم مِّلَّةَ ظَالِمٍ جَانِبٍ أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ٩٧].



ليوضح بهذا عاقبة الضعفاء من المسلمين الذين أحجموا عن التضحية والهجرة إلى أرض الحرية، إلى المدينة، وآثروا البقاء في مكة أذلاء مستضعفين؛ ليظهر الفارق الكبير بذلك بين هؤلاء الذين أحجموا عن التضحية، ورضوا بالحياة الدليلة، وبين أقوياء الإيمان الذين ضحوا بكل ثمين لديهم، وكل عاطفة تمتلكهم في سبيل إعزاز عقيدتهم وحريتهم.

🔥 والقرآن بهذا كله يدعو كل مسلم إلى أن يجعل حرته في تعبيره عن عقيدته ورأيه جزءاً من إيمانه، ويضعها في مكان الصدارة من كل ما سواها، ويعتبر التفريط فيها هدماً للأساس فلا يصلح أن يقوم عليه بناء.

هذه هي الحقيقة التي يجب أن يعيها المسلمون الآن، وفي كل آن، نستمدّها من القرآن ونضعها أمام كثير من المسلمين -ولا سيما أصحاب الرأي والكلمة فيهم- الذين يؤثرون العيش في ظل الاستعباد ويجعلون أنفسهم مطية لأعدائهم، ظانين أن الإسلام لا يطلب منهم إلا أن يصلوا ويصوموا ويتصدقوا.

إلا أن هذه كلها فروع وأغصان وسيقان.. جذورها حرية المؤمن في عقيدته، وعزته في أرضه، فإذا فقدت هذه الجذور انقطع عن الساق والفروع والأغصان روح الحياة، وصارت لقمة هنيئة للثيران، أو هشيما تذروه الرياح.

معنى الهجرة

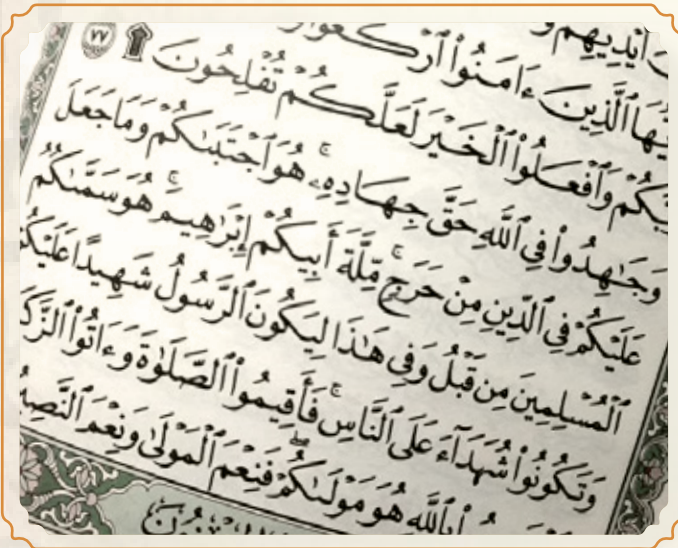


وبعد.. فلقد كانت الهجرة التي تحدث عنها هذه الآيات هجرة حسية مكانية، فيها انتقال من مكة إلى المدينة، من المحيط المشرك الطاغى المستبد في كفره وشركه، إلى المحيط الإسلامي الذي تتمثل فيه حرية المسلم وشعوره بكرامته.. ومن أجل ذلك جعلها الله حداً فاصلاً بين المؤمن الصادق المستحق لرضوان الله، وبين غيره ممن لا يستحقون إلا غضبه وعذابه.

وقد استمر الأمر كذلك حتى فتحت مكة وارتفع فيها علم الإسلام، وسادت كلمة المسلمين، وأصبحت دار حرية وأمن لهم كالمدينة.. وبذلك لم تعد هناك ضرورة للهجرة منها إلى المدينة؛ فقد رفرف عليهما معاً علم التوحيد وعطر جوهما نسيم الحرية والعزة.

✧ ولكن بقي بعد ذلك من الهجرة معناها وروحها. فإن روح الهجرة التضحية بالشهوات والعواطف والملذات، ومجاهدة النفس فيما تهواه وتؤثره؛ من راحة بدنية أو ثروة مادية، أو الإبقاء على صلة عائلية، وإيثار الإيمان ومقتضياته على كل ذلك. هذا اللب أو هذا الروح من الهجرة هو الذي بقي، ويجب أن يبقى حياً في نفوسنا.

وقد قرر الرسول ﷺ ذلك حين جاءه مجاشع بن مسعود السلمي بأخيه معبد، بعد الفتح، وقال له: يا رسول الله، بايعه على الهجرة. فقال ﷺ: «قد مضت الهجرة بأهلها». فقال مجاشع: فبأي شيء تبايعه؟ قال: «على الإسلام والجهاد والخير».



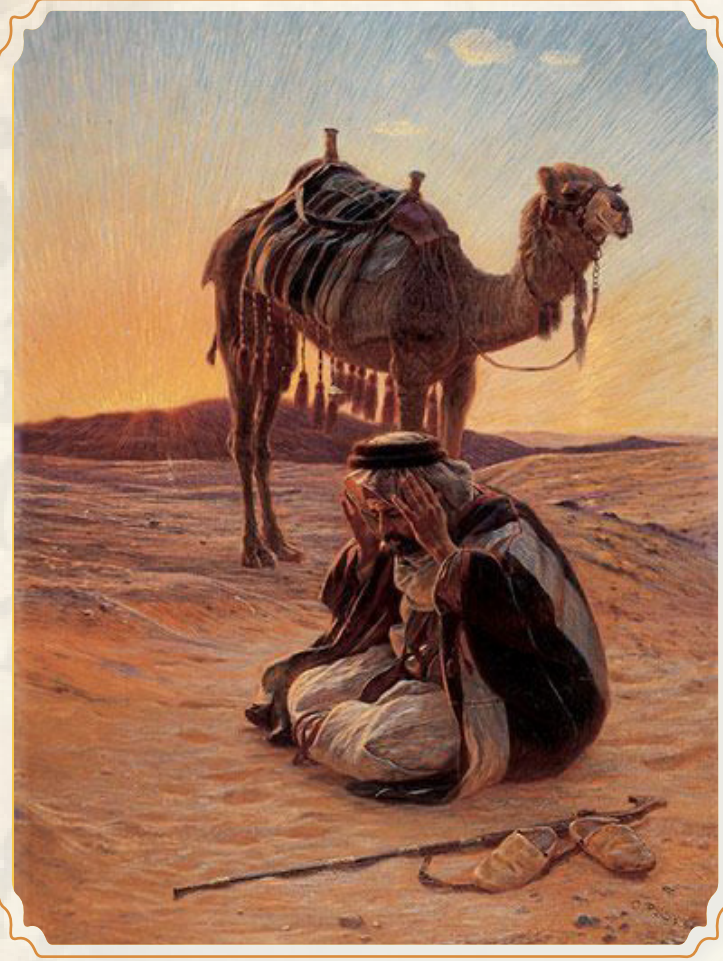
وفي حديث آخر له: «المهاجر من هجر السيئات». أو: «من هجر ما حرم الله».

فأصبح معنى الهجرة حينئذ: هجر الإنسان لشهواته وملذات نفسه المحرمة، مع فعل الخير والجهاد في سبيل الحق، وتحمل التضحيات من أجل ذلك كله.

لم يعد من المطلوب منا إذن أن نترك بلدنا، ونختل عن مسؤولياتنا، إذا رأينا فيها فساداً أو اضطهاداً، بل

المطلوب أن نبقي ونجاهد ونكافح للقضاء على هذا الفساد، وعلى الذين يستبدون ويفرضون علينا كلمتهم، ويتلاعبون بديننا ومصالحنا ومصائرنا.

الهجرة المطلوبة



- إن الهجرة المطلوبة من كل بلد إسلامي مغلوب على أمره هي هجرة الروح..
- هجر العيش الهنيء والرضا به في ظل الاستعمار، وإثارة الجهاد والتضحية عليه..
- هجر المنصب الزائف الذي يتلاعب من ورائه الاستعمار بمصائرنا..
- هجر الألقاب والشكليات التي تغرينا بالراحة وعدم مقاومة الاستعمار..

● هجر الدسائس التي تفرق كلمتنا، والشهوات التي تضعف قوتنا، والأهواء التي تمكن عدونا منا..

● هجر الحاكم صغيراً أم كبيراً ما تميل إليه نفسه من الاستيلاء على محكوميه، والاستبداد بهم وهضم حقوقهم، والتهاون في تحقيق مصالحهم، وإثارة العافية والراحة في دنياه عليهما في أخراه..

● هجر الغني حبه لماله حباً يستعبده، ويجعله مملوكاً له لا مالكاً.

● هجر الموظف وكل من يتحمل أمانة عمل من الأعمال ما تركن إليه نفسه من راحة أو عبث أو تفريط في الأمانة التي حملها..



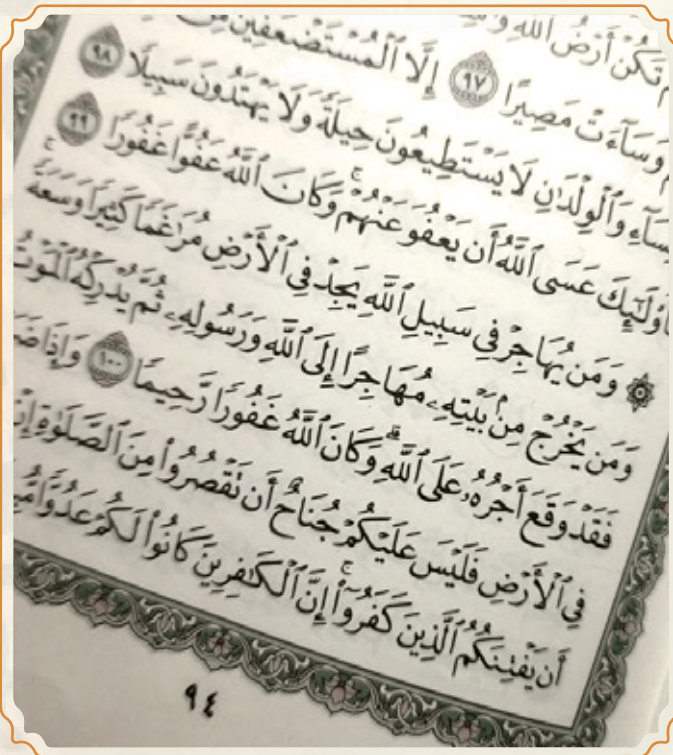
- هجر العالم في معمله ومخبره أو في قاعات درسه وبين صفحات كتبه ترف الحياة ولذا نذها، في سبيل أن يقدم لأمتة نتاج خبرته وعلمه..
- هجر الصانع والزارع والطالب تهاونه وتفريطه في رسالته ومهمته..
- هجر المسلمين جميعاً روح الكسل، والإهمال، والتواكل، والضعف، والتفرقة والدس..
- إن واقع المسلمين الآن يفرض عليهم الهجرة بهذا المعنى.. فإنه واقع مر، لا يمثل أبداً ما يريده الإسلام لأتباعه.

ولقد كانت الهجرة التي هاجرها الرسول ﷺ وصحابته جهاداً للتخلص من واقع مرير يمثل فيه الظلم والاضطهاد والكبت في صورة جليلة، إلى واقع تتجلى فيه الحرية.. حرية العقيدة وحرية التحرك والتصرف.. ولقد تحمل المهاجرون الأوائل في سبيل ذلك أقصى وأشد أنواع الجهاد والتضحية.

🔥 والقرآن الكريم حين يذكر المسلمين الأوائل بالهجرة وتضحياتها إنما يدعوهم إلى المحافظة على إيمانهم القوي، الذي كسبوا به عون الله وتأييده، وحين نقرأ هذه الآيات نشعر كأنها تنادينا وتدعونا إلى التأسي بالسابقين لا في ترك الأوطان يتلاعب بها وبمصيرها الظلمة المستبدون ولكن في قوة الإيمان، والبذل والتضحية؛ لتخليص الأوطان من هؤلاء المستبدين، ولإعزاز العقيدة، وتدعيم كلمة الدين، وتوطيد الحرية وتوفير العزة التي كتبها الله للمسلمين، هذا هو معنى الهجرة المطلوبة منا الآن.

هل نهجر من البلاد المستبدة؟

ولكن لا أحب أن أفقد عند هذا وأبتعد عن ناحية من واقعنا الآن أيضاً، ربما كانت لها صلة بالمعنى الأول للهجرة من بعض نواحيها وربما تثير تساؤلاً أيضاً في نفس القارئ:



هناك من المجاهدين في سبيل أوطانهم من يتعرضون للاغتيال أو السجن المؤبد أو التعذيب داخل وطنهم بيد المستعمرين والمستبدين، ويصبح بقاؤهم في هذه الحالة بأرض وطنهم عديم الجدوى، فهل لمثل هؤلاء أن يتركوا وطنهم، ويهاجروا منه إلى بلد يستطيعون فيه أن يرفعوا أصواتهم ضد المستعمرين له، المتلاعبين بمصيره، بما يتاح لهم من وسائل قد لا تتاح في وطنهم؟ أو أن تركهم للوطن يعتبر فراراً من تحمل المسؤولية؟

الواقع أن الحكم في ذلك لا يمكن أن يكون حكماً كلياً، فإن لكل مجاهد ظروفه وطاقته، التي تختلف عن غيره.. وقد يكون حبس الزعيم المجاهد، أو حتى قتله بيد المستبد، أقوى في إثارة الشعب ودفعه للجهاد من هجرته وخطبه ومقالاته خارج بلاده، وإن إضراب المجاهد عن الطعام في سجنه وتعرض حياته للخطر يهز الآن ضمير مئات الملايين من غير أبناء وطنه ويثيرهم على المستبدين؛ فيضطروا تحت سطوة الرأي العام إلى التراجع.

✻ وهناك بلاد يفترس فيها المستبدون فرأسهم من المجاهدين، ولا يُسمع لهم خبر، وبالتالي لا يهتز من أجلهم ضمير. هنا تكون الهجرة مستحبة بل قد تكون واجبة إلى بلاد يستطيع فيها فضح أساليب المستعمرين والمستبدين وإثارة العالم عليهم.. وإن في تاريخ البلاد العربية الماضي والحاضر زعماء هاجروا من أوطانهم إلى حيث وجدوا حريتهم في كشف الاستعمار وتوجيه الضربات له، وأفلحوا في ذلك، ومنهم من عاد وتصدر مكان الزعامة والقيادة والحكم، وجنى ثمرات جهاده.. عرفت بعضهم في القاهرة حين كانوا مهاجرين وقرأت عن الآخرين.

وهناك مع هؤلاء من يصطنع الجهاد والزعامة ويلعب بعواطف مواطنيه ويفر من مواجهة الواقع في وطنه -وهو قادر على مواجهته- خوفاً من أذى يصيبه، ويستغل موقفه المصطنع في العيش المرفه على حساب عواطف شعبه والمخدوعين فيه..

✻ نعم، لا يمكن الحكم كلياً، و«إنما الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى؛ فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه».

والله من ورائهم محيط..

جاء الحق وزهق الباطل

د. مصطفى محمد الحديدي الطير

رحمه الله *

﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا* فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
وَأَسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ [النصر: ١-٣].

تمهيد: بناء المجد ومؤسسو الأمم وواضعو القواعد المتينة للمدنيات والحضارات، يصادفون في سبيلهم عقبات كأداء، ينفقون في سبيل تذليلها راحتهم وصحتهم، ويلقون من أعنت المعارضين وأذاهم في النفس والمال وفي خاصة الحواريين ما يقف تيار الشجاعة والإقدام والصبر فيهم.

* مصطفى محمد الحديدي الطير، مقال: تفسير سورة النصر، ج١، جريدة «الإخوان المسلمين»، عدد ١٣، جمادى الأولى ١٤٥٢.

وتراهم يمرون بالحن باسمين لها هازئين بقوتها وقسوتها؛ فيكسبهم استصغارها والازدراء بشأنها مضاء في العزيمة، وصبراً على صبر، وقوة فوق قوة، وتثبيتاً لقلوب أنصارهم وحفزاً لهممهم وعزائمهم، وتراهم بهذا الجلد يتزودون بذلك إلى لقاء ما هو أشد وأقسى، يشد أزهرهم علالة شبيهة هي إكسير الشجاعة ومبعث الطاقة ومصدر الهمة: ذلك هو النصر.

ومن عجيب صنع الله أن إبطاء النصر وكثرة الحن تصهر عواطف الهزيمة وتجرها، وتنضج ميول الإقدام والشجاعة والرغبة والحب والإخلاص في أنصار فكرته، وتخلق منهم رجالاً كوتتهم مدرسة الحن والتجارب، وجعلت منهم قوام الفكرة وكفلاءها وحمايتها ومذيعيها في زمن السلم والحرب، ومعلميها للجيل الذي يليهم، والمثل الصالح لمن عاصرهم ومن جاء بعدهم.

وكذلك كان شأن رأس المصلحين وواضع أكبر وأوسع وأبقى وأمتن مدنية عرفتها الغبراء: سيدنا محمد، عبد الله ورسوله ﷺ؛ فكم لقي من شدائد وقاسى من حن ومصائب، وهو لها صابر وفي سبيله ماضٍ لا يهن ولا يضعف.

وفي مدرسة النبوة الصابرة المصابرة الموقرة تربي رجال الدولة الإسلامية وأساطينها، الذين بُني على كواهلهم قصرها المشيد.

وكثيراً ما يكون الظفر بالخصوم والنصر على الأعداء والحصول على المرغوب أذينا بثورة ونفر وتكبر في نفس المنصور، لكن ذلك يخلق له أعداء لا تحبو لهم نار ولا تتكسر لهم شرة، ولكنهم يلينون للعاصفة

حتى تهدأ وإذ ذاك يصنعون الثورات ويخلقون المشاكل؛ فكان حقاً على الظافرين أن يظفروا بقلوب أعدائهم عن طريق التواضع وإنكار الذات وغمط الحق ووصل الإصلاح الذي جاءوا به بالله وبدين الله، حتى يعلم الجميع أنه كلمة الله وأن الكل يجب أن يكون فيه جند لله، ولا يفتر لسانه عن تنزيه الله وحمده على إعانتة له وتوفيقه للظفر بنشدته من الإصلاح، مع قرن ذلك بالاستغفار مما عسى أن يكون من تفريط في جنب الله.

🔥 ولقد أمر سيد المصلحين وقدوة المقتدين وإمام المرسلين سيدنا محمد ﷺ، لما آتاه الله النصر ودخل عُداته في دين الله أفواجاً أن يسبح بحمد الله ويستغفره إنه كان تواباً، فما أجل أدب القرآن!

زمن النزول



أكثر المؤرخين على أن هذه السورة الشريفة نزلت قبل فتح مكة، وفي (البحر) أن «نزلها عند منصرفه ﷺ من خيبر».

وأنت تعلم أن غزوة خيبر كانت في سنة سبع، أواخر المحرم، فتكون قبل الفتح، ويكون بين نزولها ووفاته ﷺ أكثر من سنتين.

❁ وقيل إنها نزلت بمبى، في حجة الوداع؛ فقد أخرج الترمذي في مسنده والبيهقي من حديث موسى بن عبيدة وعبيد الله بن دينار وصدقة بن بشر عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: «هذه السورة نزلت على رسول الله ﷺ أوسط أيام التشريق بمبى وهو في حجة الوداع، ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ حتى ختمها... الخبر.



وعليه: فالمسافة بين نزولها والتحاقه ﷺ بالرفيق الأعلى ثلاثة أشهر ونيف. ولكن هذه الرواية ضعيفة جداً، وموسى بن عبيدة قال أحمد: «لا تحل الرواية عنه»!

أسماء السورة

تُسمى: سورة النصر، وسورة: إذا جاء. وعن ابن مسعود أنها تُسمى: سورة التوديع؛ لما فيها من الإيماء إلى وفاته ﷺ، وتوديعه الدنيا وما فيها.

ما فهمه الرسول ﷺ من السورة

وقد فهم ﷺ من هذه السورة الشريفة أنها بشير بقرب التحاقه بالرفيق الأعلى؛ فقد جاء في عدة روايات عن ابن عباس وغيره أنه ﷺ قال حين نزلت: «نُعِيتَ إِلَيَّ نَفْسِي».

وفي رواية للبيهقي عنه: أنه لما نزلت دعا ﷺ فاطمة رضي الله تعالى عنها، وقال: إنه «قد نُعِيتَ إِلَيَّ نَفْسِي». فبكت.. ثم ضحكت! فقيل لها؟ فقالت: «أخبرني أنه نعت إليه نفسه فبكت، ثم أخبرني بأنك أول أهلي لحاق بي فضحكت».

وقد فهم عمر رضي الله عنه من السورة الكريمة قرب ارتحاله إلى الآخرة. وكان ﷺ يفعل بعدها فعل مودّع.

الشرح



﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ [النصر: ١].

قد علمت أن الأكثرين على أن هذه السورة الشريفة نزلت قبل فتح مكة، وعلى هذا فهي بشارة بأن على جناح المستقبل نصراً من الله وفتحاً قريباً، ودخول الناس في دين الله أفواجاً، يراه الرسول قبل أن يلتحق بالرفيق الأعلى. وذلك طبعاً من أعلام النبوة.

والمراد من «النصر» غلبته ﷺ على أعدائه قريش، وإظهاره عليهم في يوم الفتح الأعظم؛ حيث ثل عرش العظمة القرشية يومئذ، ودالت الدولة للإسلام على شريعة الأوثان.

والمراد من «الفتح»: فتح مكة؛ كما رواه جماعة عن ابن عباس وعائشة رضي الله عنهم أجمعين، وكذلك روي عن مجاهد وغيره وصححه الجمهور، وكان في السنة الثامنة في شهر رمضان باتفاق؛ لكنهم اختلفوا في تعيين اليوم؛ فعند ابن شهاب الزهري: «كان الفتح لثلاث عشرة بقيت من رمضان». وعند بعضهم كان في اليوم العشرين، وقيل غير ذلك.

وكان مع النبي ﷺ يومئذ عشرة آلاف من المهاجرين والأنصار وطوائف العرب، وعلى أبواب مكة أسلم أبو سفيان، فقبله الرسول ﷺ مع أنه كان على رأس الكفر وأعدى أعداء الرسول ﷺ.

ولم يدخل الرسول ﷺ دخول الظافر الجبار المستكبر؛ بل دخل منحنياً على الرحل، تواضعاً لله وشكراً له على هذه النعمة، حتى تكاد جبهته الشريفة تمس الرحل؛ فما أكل أخلاقك أيها الرسول الكريم!

ولما وصل إلى الحجون، وهو المكان الذي نُصبت فيه رايته وقبته، وفيها من أمهات المؤمنين أم سلمة وميمونة؛ فاستراح قليلاً ثم سار وبجانبه أبو بكر يحادثه وهو يقرأ سورة الفتح، حتى بلغ البيت وطاف سبعاً على راحلته واستلم الحجر بحجته، وكان حول الكعبة إذ ذاك ثلاثمائة وستون صنماً؛ فجعل ﷺ يطعنها بعود في يده ويقول: «جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ»، «وَمَا يُدْئِ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ».



ثم أمر بـ(الآلهة) فأخرجت من البيت، وفيها صورة إسماعيل وإبراهيم في أيديهما الأزلام! فقال ﷺ: «قاتلهم الله! لقد علموا ما استقسموا بها قط».

حدثني بعينيك عن مقدار خزي المشركين حين رأوا (آلهتهم) يهينها الرسول ﷺ ويخرجها شر إخراج، ولم تستطع دفع الضر عن أنفسها!

ثم إن النبي ﷺ بعد أن دخل الكعبة وكبر في نواحيها وصلى في مقام إبراهيم وشرب من ماء زمزم، جلس في المسجد والناس حوله والعيون شاخصة إليه ينتظرون ما هو فاعل بأعدائه، الذين أخرجوه من دياره وحاولوا قتله، وقاتلوه نحو سبع سنين.

ولقد دوى في سكونهم الرهيب صوت الرسول ﷺ قائلاً: «يا معشر قريش ما تظنون أني فاعل بكم؟» قالوا: «خيراً.. أخ كريم وابن أخ كريم».

فقال ﷺ: «اذهبوا فأنتم الطلقاء». فأعتقهم الرسول ﷺ، وقد كان الله تبارك وتعالى أمكنه من رقابهم عنوةً وكانوا له فيئاً، ولذلك سُمي أهل مكة: الطلقاء.

ولله در البوصيري إذ يقول:

وإذا كان القطع والوصل لله • • تساوى التَّقريبُ والإِقضاءُ
وسواءٌ عليه فيما أتاه • • من سِواه الملامُ والإِطراءُ
ولو أنَّ انتقامه لهوى النَّف • • سٍ لَدَامَتْ قِطِيعَةٌ وَجَفَاءُ
قام لله في الأمور • • فَأَرْضَى اللهُ مِنْهُ تَبَايُنٌ وَوَفَاءُ
فَعَلَهُ كُلُّهُ جَمِيلٌ وَهَلْ يَنْ • • صَحُّ إِلَّا بِمَا حَوَاهُ الْإِنَاءُ

ولقد خطب خطبة قرر فيها كثيراً من قواعد الدين، منها: أن لا يقتل مسلم بكافر، ولا يتوارث أهل ملتين مختلفتين، وأن البيّنة على من ادّعى واليمين على من أنكر، وأن لا تُكح المرأة على عمتها أو خالتها...

وفيما قاله الرسول ﷺ: «يا معشر قريش، إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعاضمها بالآباء، والناس من آدم وآدم من تراب». ثم تلا هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣].

ثم شرع الناس يبايعون على الإسلام، وجاء الرسول ﷺ رجلٌ ليبيع، يرتعد خوفاً، فقال ﷺ: «هون عليك! فإني لست بملك، إنما أن ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد».

سبحانك ربنا.. فما محمد ﷺ إلا غرس عنايتك!

وبفتح مكة دانت العرب، وزالت دولة الشرك والأوثان، ودخل الناس في دين الله أفواجا.



الشيخ عبد الله ناصح علوان

رحمه الله *



الابتلاء في سبيل الله

قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ [العنكبوت: ١-٣]. إن للإسلام شارات تشير إليه، وإن للإيمان علامات تدل عليه، فليس كل من زعم الإيمان كان مؤمناً، وليس كل من ادعى الإسلام كان مسلماً ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ * يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَالدِّينَ ءَامِنُونَ وَمَا يُخَدِّعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ * فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: ٨-١٠].

* خطبة للشيخ عبد الله ناصح علوان، منشورة بمجلة حضارة الإسلام، العدد الثالث والرابع، من السنة السادسة (١٣٨٥-١٩٦٥هـ).

● **فمن علامات الإيمان:** القيام بوظائف الطاعات، والعمل بمقتضى الإسلام والاحتكام إلى الله والرسول ﷺ. ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

● **ومن علامات الإيمان:** أن تؤمن بشريعة الإسلام ككل لا يتجزأ، من عقائد وعبادات ومعاملات وأخلاق.. فلا يصح في دين الله أن يأخذ المسلم ببعض الأحكام الإسلامية ويترك بعضها.. بل من الضلال والكفر أن يؤمن ببعض المبادئ ويكفر بالبعض الآخر؛ ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ﴾ [البقرة: ٨٥].

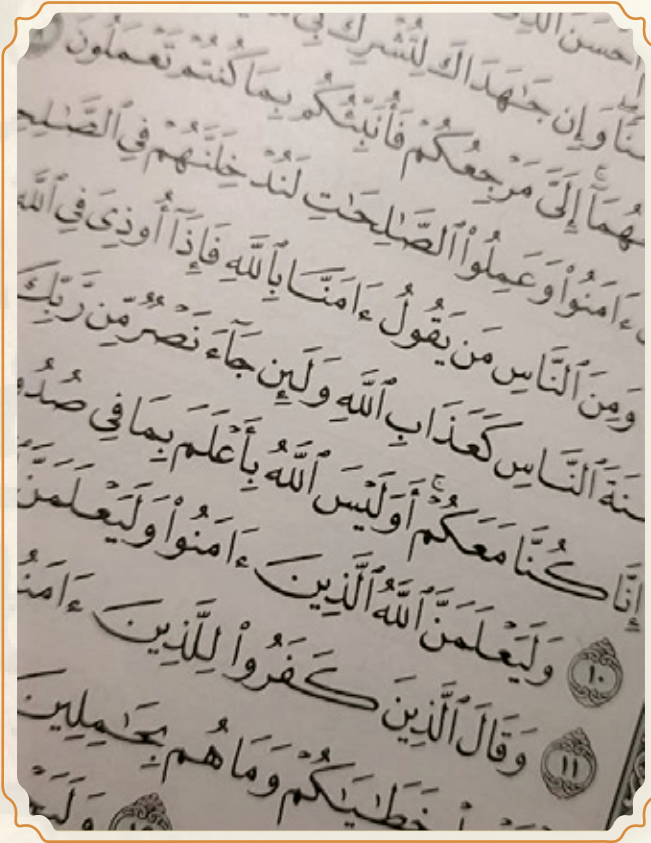
● **ومن علامات الإيمان:** الصبر على المصائب، والتجلُّد أمام الأحداث: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرِ ۚ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ۚ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ۚ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٨-١٨٧].



❦ فيؤخذ من هذا كله أنه لا يمكن أن يتميز المؤمن من المنافق، والمخلص من المرئي، والصابر من الجزوع، وقوي الإيمان من ضعيفه، إلا أن يمر بمرحلة التجربة، ويدخل قاعة الامتحان، فعندئذ تظهر الحقيقة الواضحة، إن كان صادقاً بدعوى الإيمان أو كان كاذباً. وإن من أعظم الاختبارات التي تظهر حقائق الرجال، وتبين مواقف الأبطال هي الصبر على الأذى والابتلاء في سبيل الله.

فكثير من الذين لا يفهمون حقائق الإسلام يفضلون أن يصلُّوا في اليوم مائة ركعة، ويذكروا الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم، ولكن ليس عندهم أي استعداد لأن يتجلدوا للمصائب، وأن يصبروا على الأذى في سبيل الله ولو لحظة، وإذا أودوا تضجروا وانهزموا وقعدوا في جحورهم مع القاعدين:

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولَنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ﴾ [العنكبوت: ١٠].



❦ ونحن إن اطلعنا على كتاب الله الكريم، ونقبنا عن أحاديث رسول الله ﷺ نجد أنها ناطقة بأحسن بيان بأن رضا الله ودخول الجنة لا يكون بعمل الطاعات والعبادات فحسب، ولا يكون باتباع الحلال واجتناب الحرام، وكفى، وإنما يدخل فيه كذلك الجهاد في سبيل الله، والصبر على المحن والشدائد، ومقاومة الظالمين والمعتدين.



﴿فمن الآيات: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّادِرِينَ﴾﴾ [آل عمران: ١٤٢].

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمُ الْبِئْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلاَ إِنَّا نَصْرُ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ٢١٤].

ومن الأحاديث: قول الرسول ﷺ: «حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ، وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ»^١، «يا أيها الناس لا تتنوا لقاء العدو، واسألوا الله العافية، فإذا لقيتموهم فاصبروا، واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف»^٢.

❁ وحينما شكى عياش بن ربيعة، والوليد بن الوليد، وعمار بن ياسر، وغيرهم إلى رسول الله ﷺ ما يلقيه من أذى المشركين واضطهادهم نزلت هذه الآية: ﴿الْم * أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾، نزلت تبيين للمؤمنين جميعاً أن الإيمان لا تظهر حقيقته ولا يتم في الفؤاد رسوخه، إلا إذا مروا بمرحلة التجربة، وثبتوا على الأذى، وجاهدوا في الله حق جهاده، وهذه السنة ليست خاصة في عصر الرسول ﷺ وإنما تشمل المؤمنين جميعاً في كل العصور والدهور إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

١ رواه مسلم.

٢ رواه البخاري ومسلم.

ولما اشتد إيذاء قريش على ضعفاء المؤمنين جاؤوا إلى النبي ﷺ وهو متوسد بُردة له في ظل الكعبة يقولون: ألا تستنصر لنا، ألا تدعو لنا؟ فقال لهم النبي ﷺ: «قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض فيجعل فيها، فيؤتى بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه، فما يصرفه ذلك عن دينه، والله ليتمنَّ الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون»^٣.



ولما علم الصحابة رضي الله عنهم حقيقة الإيمان من بطل الأبطال ﷺ أعدوا للصبر نفوساً مؤمنة لا تجزع أمام أحداث الليالي، وقلوباً راسخة صامدة لا ترتعد من نوازل الزمن.. لهذا رأيناهم بعد أن فهموا رسالة المسلم، وواجهه الأقدس في إعلاء كلمة الله، انطلقوا في ميادين الدعوة إلى الله غير عابئين بما يعترضهم من عقبات، وغير مكترئين بما يلقونه من مصائب وأهوال..

وحسبنا الآن أن نذكر بعض الأمثلة التاريخية لنعرف جلياً ما كان يلقاه السلف البواسل الأجداد من صحابة محمد ﷺ من أذى واضطهاد في سبيل الرسالة الإسلامية والدعوة المحمدية، عسانا أن ننهج نهجهم، ونمشي في الدرب الذي ساروا فيه، لتحيا في الكون دعوتنا، وتعود لنا كرامتنا وعزتنا، وليس ذلك على الله بعزيز.

✧ فهذا بلال المؤمن الصابر لقي في سبيل الدعوة ألواناً من العذاب، وأصنافاً من البلاء، فكلما اشتدت عليه وطأة الألم، ونزلت به الإحن السود، ووضعت على بطنه الحجارة الثقيلة في وهج الظهيرة المحرق، ازداد إيماناً وثباتاً، وهتف من الأعماق: «أحد أحد، فرد صمد».



وهذا عمار، وأمه سمية، وأبوه ياسر رضي الله عنهم قد تحملوا في سبيل إسلامهم ما لم يتحملة إنسان، وما إن علم بنو مخزوم بإسلامهم حتى انقضوا عليهم يذيقونهم أشد العذاب ليفتنوهم عن دينهم، ويرجعوهم كفاراً بعد أن هداهم الله. وفي بطحاء مكة حيث ترسل الشمس شواظاً من لهب، قضى آل ياسر أياماً في عذاب مقيم، ومرّ عليهم رسول الله ﷺ وهم يعذبون، وسمع ياسراً يئن في قيوده، وهو يقول: «**الدهر هكذا**»؛ فنظر الرسول الأعظم ﷺ إلى السماء، ونادى: «**أبشروا آل ياسر فإن موعدكم الجنة**». وسمع آل ياسر هذا النداء فهدأت نفوسهم وسكنت، فلما أتاهم أبو جهل لعنه الله، كان استهزأؤهم بالموت وعلوهم على الحياة أعظم ما رأى الناس، لقد استشهدت «سمية» وكانت أول شهيدة في الإسلام، ثم تبعها ياسر، وكان أول من استشهد من الرجال، وبقي عمار يغالب العذاب، ويصابر الألم حتى بلغ به الجهد مبلغه، وهكذا يجب أن يكون الرجال.

وكان الرجل من صحابة محمد ﷺ حينما يخرُّ على الأرض صريعاً في سبيل الله يقول والابتسامة لا

تفارق شفيته: هذا هو الفرج الأكبر.

وكان أحدهم حين يقع على الموت أوقع عليه فلا يجد بداً إلا أن ينشد:

ولست بمبد للعدو تخشعاً •• ولا جزعاً، إني إلى الله مرجعي

ولست أبالي حين أقتل مسلماً •• على أي جنب كان في الله مصرعي



والله لو لم يكن لهؤلاء الصحابة رضي الله عنهم إلا هذه المواقف لكفتهم على مدى الدهر شرفاً ونفراً وخلوداً. هكذا الإيمان يصنع العجائب حين تخالط بشاشته القلوب.. فما أحوجنا نحن المسلمين إلى هذه النوعية من الإيمان لنبني في الحياة صرح المجد والحضارة، ونعيد إلى الدنيا دولة الإسلام العتيدة!

يا شباب الإسلام: في أعناقكم مسؤوليات جسام، وعليكم واجبات عظام، تجاه رسالة الإسلام ودعوة

محمد عليه الصلاة والسلام، لا تظنوا أن النصر بالأمر الهين اليسير، وأن الطريق مخوفة بالورود والرياحين،



وإنما يتطلب منكم الواجب أن تضحوا في
سبيل الله بكل رخيص وغال، وأن تتحملوا
في سبيل الإسلام كل المصائب والأهوال.

🔥 **يا مسلمون:** انهجوا نهج نبيكم في
التضحية، وسيروا سير آبائكم في الجهاد،
حذار من التراجع، فالتراجع في دينكم
هزيمة. وحذار من التكاثر، فالتكاثر في
قرائكم خذلان، وحذار من الجزع، فالجزع
في إسلامكم حرام.

🌸 ارفعوا أبصاركم إلى السماء، اربطوا قلوبكم برسالة الإسلام، سيروا في مواكب الخير، اسلكوا دروب
الهدى، لا تغرنكم هذه الحياة الفانية، لا تخدعنكم هذه المظاهر الكاذبة، لا يرهبنكم تهديد ولا وعيد، لا
تهولنكم الصواعق ولا الرعود، امضوا على بركة الله فإنها إحدى الحسنيين: إما نصر لتعيشوا أعزاء، وإما قتل
لتموتوا شهداء.

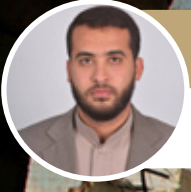
وصدق الشاعر إذ يقول:

ونحن أناس لا توسط بيننا • • لنا الصدر دون العالمين أو القبر

﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَيَسِّرَ اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا

كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [التوبة ١٠٥].

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.



الشهيد محمد بن ناصر مصطفى*

تقبله الله



شاهد وشهيد على طوفان الأقصى

الحمد لله وحده..

سنة كاملة رأينا فيها من لطف الله ورحمته وحكمته ما لا ينقضي منه العجب، وما لم يكن لنا أن ندركه في بطون الكتب والمؤلفات؛ عشناه واقعاً وفعلاً لا مقالةً.

سنة كاملة عشنا فيها مع آيات الكتاب، وسور الملاحم في القرآن، تذوقنا فيها معاني

الأدعية العظيمة:

* استشهد كاتب المقال، الداعية والخطيب: محمد بن ناصر مصطفى، بعد كتابته هذه المقال بقليل، وقد كتب في نهاية المقال: «الاثنين ٢٠٢٤/١٠/٠٧، بعد مرور عام على العبور المجيد، الموافق ٠٤ ربيع الآخر ١٤٤٦هـ، من معسكر جباليا المحاصر، تحت أزيز الطائرات ووقع القنابل والمدافع». مصدر المقال: صفحته على موقع (فيسبوك).



● ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

● ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً﴾ [يونس: ٨٥].

● ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا﴾ [البقرة: ٢٥٠].

وغيرها الكثير، مما أرجو أن يتيسر بيانه عن قريب.

١ سنة كاملة مرّت على حربِ ضروسٍ، قاسينا فيها ألوان العذاب، والخوف، والجوع، والقتل، والجراح، والمجازر، والنزوح..

٢ سنة كاملة مرّرنا فيها بجوار الموت - حقيقةً لا مجازاً- ومرّ بنا مرّاتٍ كثيرةٍ لا تُحصيها، حتى صرنا نعرفه في وجوه من نُحب، ونشتم رائحته عن قُرب..

٣ سنة كاملة ذابت فيها قلوبنا من ألم الفراق، واكتوت بنار الفقد، وودعنا خلالها قوافل من الشهداء؛ من خيرة من نُحب، ودّعنا الإخوة، والأعمام، والعَمّات، وأبناء العمومة، والأصدقاء المقربين، ورفقاء الدرب، ودّعنا من لحنا الحي، اقتطعنا من أجسادنا وأودعناهم التراب بشق الأنفس، ومنهم من تجرّ؛ فلم نميز له جسداً نواريه الثرى، وما اعتدنا ولا أَلِفْنَا تلك المشاهد.

٤ سنة كاملة ومئات آلاف أطنان القنابل وحمم النار؛ قد أُلقيت على شمال غزة خصوصاً، وعلى القطاع عموماً، والفلسطيني ثابت في أرضه، متجذراً فيها، يغرّس عامود خيمته على أنقاض منزله، ولا يتراجع، يصبر



على الجوع والنزوح والجراح، ولا يتقهقر، حتى حُقَّ
أن يُقال في سِيرِ أهل الشمال: شهد معركة طوفان
الأقصى، وبقي ثابتاً في شمال غزة.

٥ سنة كاملة كابدنا فيها أهوال الحياة وشطَفَ
العيش؛ حَمَلْنَا جالونات المياه مسافاتٍ طويلة، وعطشنا
فلم نجد ماءً صالحاً نشربه؛ سوى المالح، ونحن الآن في
معسكر جباليا مُحاصرون؛ لا نجد ماءً صالحاً للشرب.

٦ سنة كاملة ونحن نجلسُ بشكل يومي أمام موقد النار في حر الصيف اللاهب قريباً من أربع ساعات؛
حتى رَقَّتْ عظامنا، وذهبت أبصارنا، ناهيك عن مهمة الاحتطاب الشاقة.

٧ سنة كاملة عانينا فيها الجوع؛ حتى سالت دماءٌ عظيمة من أجل حفنة دقيق بالكاد تقيم الصُّلب.

٨ سنة كاملة علا فيها صوتُ الأذان، ودوّت المآذن -رغم قصفها مراراً حتى نُسِفَ كثيرٌ منها، وبقي
شعاعُ النور المنبعث من حَلَقِ الذِّكْرِ وتحفيظ القرآن يبعثُ الأملَ في جسد الأمة المحشوِّ بالوهن، وخطباءُ
مساجدنا -التي صارت خياماً كبيرة- ينادون في المسلمين بصوت البشير النذير: صَبِّحْكم ومَسَّاكم، أنا النذيرُ
الْعُرْيَان..

٩ سنة كاملة خَبِرَ الناسُ فيها هشاشة هذا العدو المجرم، وازدواجية النظام الدولي المقيتة، وخيانة الأنظمة
العربية، وثبات المقاتل العنيد، صاحب الأرض، الذي تحتضنه في أحشائها وبين جنبات ركام منازلها، ثم
يخرجُ للرتل يمجدهم، وكله أملٌ بقاء الله والآخرة.

١٠ سنة كاملة تيقنًا فيها أن الجهاد شرف أمة محمد وعِزُّها وجَدْوَةٌ نارها، وأن هذا العدو المجرم، ومن ورائه تحالف الكفر ماضٍ في قتلنا وإبادتنا، لا شيءٍ إلا لأننا نقول ربنا الله؛ في عالم ظالم يقول حُكَّامُه بلسانِ الحالِ أو المقال: ربنا أمريكا إسرائيل، وأن ضريبة العزة أكبر بكثيرٍ من ثمن الذلة، وأنا إن لم نكن أسودًا نُهاجِم؛ فسنعيشُ خرافًا تنتظرُ دورها في المسلخ.



١١ سنة كاملة سَوّت غزة المحاصرة فيها سمعة النظام الدولي بالأرض، ومزقت صورة الردع المتآكل لإسرائيل، وصارت تل أبيب الكبرى وضواحيها ممسحة يتمنّدُ بها كل حرٍّ شريف على وجه هذه البسيطة.

١٢ سنة كاملة غيّرت فيها معركة طوفان الأقصى المباركة وجه العالم، وأرست قواعد نظام دولي جديد، أيقنّا فيها أن طريق تحرير فلسطين قد بدأ، وأنها محطة فاصلة في تاريخ القضية، وأن تضحياتنا الجسام؛ عزيزةٌ كريمةٌ على الله، ولا يمكن إلا أن يكون التحرير هو الثمن، عاجلاً أو آجلاً، وأن هذا الطوفان سيغرق كل متخاذل وقف متفرجاً على ذبحنا وقتلنا.



الشيخ محمد الهادي بن القاضي

رحمه الله *

الأمر بالمعروف

والنهي عن المنكر

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»^١.

🔖 أبو سعيد الخدري راوي هذا الحديث الشريف من الأنصار، نسبة إلى (خدره) قبيلة من قبائل الأنصار، كان من الحفاظ المكثرين والعلماء المعتبرين، مروياته ألف ومائة وسبعون حديثاً، مات سنة أربع وسبعين، وله أربع وستون سنة ودفن بالبقيع، أورد الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري هذا الحديث في صحيحه عن طارق بن شهاب،

* المجلة الزيتونية، المجلد الرابع، الجزء الثامن.
١ رواه مسلم، وأحمد في مسنده، والأربعة في سُنَنهم.

قال: أول من بدأ بالخطبة يوم العيد قبل الصلاة مروان، فقام إليه رجل فقال: «الصلاة قبل الخطبة»! فقال مروان: «قد ترك ما هنالك»، فقال أبو سعيد الخدري: أما هذا فقد قضى ما عليه، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من رأى منكم منكراً فليغيره...» إلى آخر الحديث.

✦ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باب عظيم الخطر في الإسلام، وقد عده الشارع من أهم شعب الإيمان فهو قطب من أعظم أقطاب الدين، وهو المهم الذي ابتعث الله له النبيين أجمعين، هو إكسير معالجة الرذائل ومقاومة من فتنهم الدنيا بمناظرها الجذابة ومظاهرها الخلابه حتى أصبحوا أسارى بيد الشهوات، سكارى بحبة اللذات، وتساهلوا في تطبيق أحكام الدين والعمل بأوامره ونواهيه.



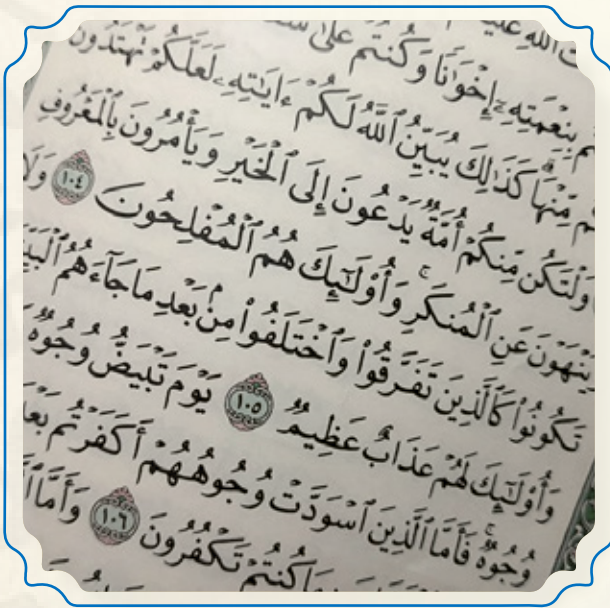
وقد اشتد ميسس الحاجة إلى هذا النوع من الجهاد في الآونة الحاضرة؛ لما انتشر فينا من القبائح والزور، ولما فشا بيننا من التفريط والإهمال، مع أنه أساس حياة الأمة ودونه لا تتوفر لها سعادة ولا يطيّب لها عيش، فهو من أوكّد الواجبات المفروضة على الأمة وأشدّها نفعاً وفائدة، يعود بالخير الكثير على الهيئة الاجتماعية؛ فنفعه راجع للمجموع.

🔥 ولذلك كان من الواجبات الكفائية.. إذا قام به بعض الناس سقط الحرج عن الباقي لحصول مصلحته بحصوله، وإذا تركه الجميع أثم كل من تمكن منه بلا عذر، وقد يتعين.. كما إذا كان بموضع لا يعلم به إلا هو.

وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

وقد تضافرت على وجوبه أدلة الشرع من كتاب وسنة وإجماع، ولا عبرة بخالفه الرافضة في ذلك، بخلافهم فيه خرق لإجماع المسلمين؛ كما أفصح عن ذلك إمام الحرمين.

وهو لا محالة من النصيحة التي هي الدين؛ كما في حديث سيد المرسلين، ولو أردنا في هذه العجالة جمع ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والآثار المروية.. لطال بنا القول، ولكن ما لا يُدرَك كله لا يُترك كله..



فمن الآيات الدالة على وجوبه، قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤]، فإن قوله تعالى ﴿وَلْتَكُنْ﴾ أمر، والأمر ظاهره الوجوب؛ كما هو مقرر في الأصول. وفي الآية زيادة على ذلك: بيان أن الفلاح منوط به لما فيه من حصر الفلاح فيهم، وفيها بيان أنه فرض كفاية لا فرض عين

وأنه إذا قامت به أمة سقط الوجوب عن الآخرين، إذ لم يقل: كونوا كلكم أمرين بالمعروف ناهين عن المنكر، بل قال: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ﴾ فإنه يعطي بظاهره أنه مهما قام به واحد أو جماعة سقط الحرج عن الباقيين. واختص الفلاح بالقائمين به المباشرين له. وإن تقاعد عنه الخلق أجمعون عم الحرج كافة القادرين.

ومن الأخبار الدالة على وجوبه قوله ﷺ: «لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ يَبْعَثَ

عليكم عقاباً منه، ثم تدعونه فلا يستجيب لكم»^٢.

٢ أخرجه الترمذي، وقال: «حديث حسن».

ومنها حديث (مسلم) الذي صدرنا به، وهو قوله ﷺ: «من رأى منكم منكراً فليغيره...» الحديث. فقوله: «من رأى منكم» يحتمل أنه من رؤية البصر والعين، ويقاس عليه ما علمه لأن المقصود دفع مفسدة المنكر، ولا فرق بين ما أبصره أو علمه ولم يره، ويحتمل أنه من رؤية القلب، أي من علم منكم منكراً، فهو أعم مما أبصره، وهو أشبه بالنظر، وإن كان لفظ «رأى» ظاهراً في البصر.

شرح حديث: «من رأى منكم منكراً...»



والمنكر: ما أنكره الشرع وكرهه ولم يرض به، فيدخل فيه المحرم والمكروه، وفي معناهما ترك الفرض والسنة المؤكدة.

وقوله «فليغيره»: أمر بإيجاب؛ كما في آية ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾، ولا يخالف ذلك قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا

عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥]؛ لأن المذهب الصحيح عند المحققين في معنى الآية الكريمة: أنكم إذا فعلتم ما كلفتم به لا يضركم تقصير غيركم، على حد قوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ [الأنعام: ١٦٤]، وإذا كان الأمر كذلك فما كلف به: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإذا فعله ولم يمثل المخاطب فلا عتب بعد ذلك على الفاعل لكونه أدى ما عليه؛ فإنما عليه الأمر والنهي لا القبول.

قال العلماء: ولا يسقط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لكونه لا يفيد في ظنه؛ بل يجب عليه فعله فإن الذكرى تنفع المؤمنين، وما على الرسول إلا البلاغ المبين.

قالوا: ولا يشترط في الأمر والنهي أن يكون كامل الحال، ممثلاً لما يأمر به مجتنباً ما ينهى عنه، بل عليه الأمر وإن كان مخلاً بما يأمر به، وعليه النهي وإن كان ملتبساً بما ينهى عنه، فإنه يجب عليه شيئان: أن يأمر نفسه وينهاها، وأن يأمر غيره وينهاه، فإذا أخل بأحدها كيف يباح له الإخلال بالآخر؟ أجل.. الأكل أن يكون عاملاً ليكون تأثيره كاملاً، وعليه يُحمل ما ورد: «عظ نفسك فإذا اتعظت فعظ الناس». وقول القائل:

وغير تقي يأمر الناس بالتقى ●● طبيب يداوي الناس وهو مريض

بمن يختص الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟

ولا يختص الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

بأصحاب الولايات؛ بل هو لعموم المسلمين، فإن غير الولاية في الصدر الأول والعصر الذي يليه كانوا يأمرون الولاية بالمعروف وينهونهم عن المنكر مع تقرير المسلمين إياهم على ذلك.



✻ وإنما يأمر وينهى مَنْ كان عالماً بما يأمر به وينهى عنه، فإن كان من الأمور التي أحكامها ظاهرة مثل: الصلاة والصوم والزنا وشرب الخمر ونحو ذلك، فكل المسلمين علماء بها، فكلهم يأمر وينهى، وإن كان من دقائق الأفعال والأقوال وما يتعلق بالاجتهاد لم يكن للعوام فيه مدخل وليس لهم إنكاره، بل ذلك للعلماء خاصة.

والعلماء إنما ينكرون ما وقع الإجماع عليه، وأما المختلف فيه فلا إنكار فيه لكونه جارياً على قول مجتهد،

فعلى القول بأن: «كل مجتهد مصيب» فلا إشكال، وهو مختار جماعة من المحققين، وعلى أن «المصيب واحد»؛

فالخطئ غير متعين والإثم موضوع عنه بإفراغ كامل الوسع.

مراتب تغيير المنكر

وقوله في الحديث: «فليغيره بيده فإن لم يستطع، فبلسانه فإن لم يستطع فبقلمه»، يعني: يجب عليه التغيير بيده، وذلك إن توقف التغيير عليها؛ ككسر أواني الخمر وآلات اللهو، ومثل منع الظالم من ظلمه، وتلك وظيفة الحكام؛ لأنهم الهيئة التنفيذية التي تقدر على هذا، وقد يتوجه ذلك إلى كل منا فيما إذا رأى ولده يشرب الخمر مثلاً؛ فهو قادر على إراقة بهيمة من سلطه عليه، أو رأى زوجته تتبرج بزينة وتخرج من غير ضرورة شرعية، فإن في مقدرة منعها بما له من قوامة عليها.

وتلك هي المرتبة الأولى وهي أقوى المراتب في الحديث، فإن لم يستطعها بأن خشي إلحاق ضرر ببدنه أو ماله فلينتقل إلى:

المرتبة الثانية: وهي الإنكار والتغيير باللسان، بأن يقول قولاً يرجي نفعه؛ فيعطي كل واحد من الناس موعظته اللائقة به وعلى حد الحكمة والموعظة الحسنة وقوله عز وجل: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [فصلت ٣٤]، فقد يدرك باللين ما لا يدرك بالشدة، وقد يدرك باللسان ما لا يدرك بالسيف، وقد قالوا إنه

ينبغي أن يبتدأ بالرفق واللين، ثم بالأشد فالأشد، على سبيل التدرج؛ فإن النصيحة مقدّمة على الفضيحة، وقال الإمام الشافعي: «من وعظ أخاه سراً نصّحه وزانه، ومن وعظه علانية فقد فضّحه وشانه».

وتغيير المنكر باللسان ليس خاصاً بالعلماء أو الحكام، بل يشمل كل مكلف يمكنه الإنكار باللسان ما لم يخش ضرراً أكثر، وإلا فليس له الإنكار باللسان..

ولينكر بقلبه وهو قوله ﷺ في الحديث: «فإن لم يستطع فبقلمه».



❁ ومعنى الإنكار بالقلب: أن يكره ذلك ويبغضه، ويقيم دليلاً على هذا البغض كإهمال المرتكب للمنكر أو احتقاره إن أمكن، وليس للإنكار بالقلب الذي هو أضعف مراتب الجهاد معنى إلا هذا، وإلا كان شريكاً للمرتكب إذا كان يجلس معه أو يغض النظر عن فعله أو يمدحه بلسانه، لأن ذلك نفاق!

ويظن بعض العامة أن معنى الإنكار بالقلب مجرد قوله إذا رآه وهو يرتكب المنكر: «اللهم إن هذا منكراً لا يرضيك»، ولو جلس معه أو أعانه أو شاركه في شيء! وهذا خطأ درج عليه الناس، فأضعف مراتب الإيمان التي ليس بعدها من الإيمان حبة خردل هي إعلان هذه الكراهة والإحساس تماماً بأن القلب هو الذي يملئ على اللسان هذا القول أو مثله؛ ولذلك قال ابن مسعود: «هلك من لم يعرف بقلبه المعروف والمنكر». أي: لأن ذلك فرض لا يسقط عن أحد بحال والرضا به من أقبح المحرمات، ودليل على أنه لا إيمان، وليس هذا التغيير بالقلب في الحقيقة تغييراً ولكنه هو الذي في وسعه.

ومعنى كونه «أضعف الإيمان»: أنه أقل ثمرة وأدنى نتيجة، وإنما كان أضعفه لأنه لم يبق وراء هذه المرتبة مرتبة أخرى له، كما قاله القرطبي.

❁ وقد قال ﷺ: «ما من نبي بعثه الله قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب، يأخذون بسنته، ويقتدون بأمره، ثم أنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدكم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدكم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدكم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل»^٣.



٣ رواه مسلم عن ابن مسعود.

حُرمة التجسس بحجة تغيير المنكر

✻ هذا ويَحْرُمُ على المؤمن أن يتجسس على الناس لينكر عليهم، واقتحام الدور بالظنون؛ فإن التجسس حرام منهي عنه ولا يتوصل للطاعة بحرام، بل إن عثر على منكر غيره.

نعم، لو أخبره عدل ثقة بأن منكراً يُرتكب في جهة كذا وأنس من نفسه القدرة على إزالته على الحد الذي بسطنا فلا بأس بذلك؛ عملاً بعموم لفظ «رأى».

🔥 قال الماوردي: «ليس له أن يقتحم ويتجسس، إلا أن يخبره مَنْ يثق بقوله أن رجلاً خلا برجل ليقته، أو امرأة ليزني بها؛ فيجوز له في مثل هذه الحال أن يتجسس ويتقدم على الكشف والبحث، حذراً من فوات ما لا يستدركه».

قال الشيخ محيي الدين النووي رحمه الله: «واعلم أن باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قد ضيع أكثره من أزمان متطاولة، ولم يبقَ منه في هذه الأزمان إلا رسوم قليلة جداً، وهو باب عظيم.. به قوام الأمر وملاكه، وإذا كثر الخبث عمّ العقاب الصالح والطالح، فينبغي لطالب الآخرة والساعي في تحصيل رضى الله عز وجل أن يعتني بهذا الباب، فإن نفعه عظيم، ولا يهاب من ينكر عليه لارتفاع مرتبته، فإن الله يقول: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ﴾ [الحج: ٤٠]».

قال هذا القول ناعياً على أهل زمانه في القرن السادس للهجرة، فكيف بنا أهل القرن الرابع عشر؟! فليس لنا إلا أن نتمثل بقول من قال من ذوي الأحوال:

هذا الزمان الذي كُنا نحاذرُهُ ●● في قول كعب وفي قول ابن مسعود
إن دام هذا ولم يحدث له غير ●● لم يبك ميت ولم يفرح بمولود

فاللهم يقظة شاملة وثباتاً على دينك القويم! والسلام على من اتبع سنة سيد المرسلين.

﴿وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ﴾



الصادعون بالحق

✦ من تراث العلماء والدعاة الأسرى ✦

١٨٩

يا غزوة.. ماتت نخوة القوم
م. خالد حربي

١٩٤

﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾
د. هشام مشالي

٢٠٣

يا أهل غزوة!
حبيب بن معلا اللويحق

الانتفاضة فجر جديد (٢/١)
د. سفر بن عبد الرحمن الحوالي

١٦٢

الجهاد مستمر في فلسطين
د. عبد الله فيصل الأهدل

١٧٣

حقائق شرعية لتثبيت المؤمنين
د. إبراهيم الناصر

١٨١



د. سفر بن عبد الرحمن الحوالي

فك الله أسرته*

الانتفاضة

فجر جديد (٢/١)

إن مما يوجب بيان حقيقة الانتفاضة وأهميتها: أن كثيراً من المسلمين يتعاطفون مع أهداف الانتفاضة عموماً، لكنهم لا يدركون حقيقة الانتفاضة وأثرها العظيم وموقعها التاريخي. وكثير منهم يخدعون بالإعلام اليومي عربياً وغريباً، الذي يشدد دائماً على العنف الصهيوني، والخسائر في الجانب الفلسطيني، فيبدو إيقاف الانتفاضة وكأنه رحمة بإخواننا الفلسطينيين، وفرصة لالتقاط النفس. وربما يتساءل كثيرون: ما جدوى الاستمرار في دفع هذه التكاليف الباهظة؟

حتى حين تقع عملية ناجحة بكل المعايير يأتي التعليق عند هؤلاء «ولكن هذا سيؤدي إلى انتقام شديد»!!

* سفر الحوالي، مقال: الانتفاضة فجر جديد، باختصار، موقع إلكتروني: طريق الإسلام، ٢٠٠٣.



إن عرض التألم والتكاليف من جانب واحد تفصيلاً، وإجمال القول عند الحديث عن خسائر العدو، هو في الحقيقة حملة نفسية موجهة، يربّب لها العدو، ويسايره مخدوعاً من لا يدرك الحقائق، أولاً يملك الوقت وعدة النظر للبحث عنها، وهذا يتفق مع اتجاه القيادات العربية الحكومية التي رضخت منذ أمد بعيد للهزيمة والاستسلام؛ لكنها تغلف ذلك بإيقاف العنف، والعودة للمفاوضات، ورفع المعاناة عن الشعب الفلسطيني!



إن الانتفاضة فجر جديد يراه أهل البصيرة زاحفاً على ليل المعاناة الطويل، أما الذين استمروا الذل فإن على أبصارهم غشاوة تملك الغشاوة التي كانت على أبصار سلفهم، الذين كانوا يظنون أن الإمبراطورية البريطانية خالدة إلى الأبد، ومن قبلهم لم يصدق زعماء الكفر الجاهلي ما تنبأ به «هرقل» نفسه، بل قال قائلهم: «لقد أمرُ أمرُ محمد، حتى إنه ليخافه ملك بني الأصفر».

ولذلك يتعين على أهل الشأن، ومن يُهمّه تثبيتُ الأمة وطرْدُ الإحباط واليأس عنها: أن يكشفَ وجه الحقيقة من خلال ربط الأحداث اليومية بأصولها الكلية المطابقة لسنن الله في التمكين والعلو والإدالة والاستدراج، وهذا ما سوف أحاول الإشارة إليه في هذه العجالة لعل الله -تعالى- يجعلها تذكيراً للباحثين والمراقبين؛ لإظهار هذه الحقائق بشكل دائم.



وقد جعلتها في شكل قواعد كلية، وأصول عامة مأخوذة من كتاب الله تعالى وسننه الثابتة في الكون، وفصلتها بحيث يمكن للمتابع فيما بعد أن يضع تحت كل أصل ما يرى من جزئيات وشواهد قد تقع لاحقاً؛ بل قد يفتح الله عليه بقواعد وأصول أخرى، فالبحث مفتوح، والأحداث مستمرة، والواجب علينا قائم دائماً، والاجتهاد لفهم القضية وتوجيه المسار حتمٌ لازم.

● أول هذه القواعد والأصول:



﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يَغْيِرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١].

وكلا طرفي المعركة غير: إخواننا الفلسطينيين غيروا من الخضوع إلى المقاومة، ومن الخوف إلى الشجاعة، ومن الفرار إلى الثبات، ومن الاتكال على الحكومات إلى

التوكل على الله والثقة في الذات. وأهم تغيير في الحقيقة هو أنهم غيروا من ضعف الإيمان وقلة التدين والانخراط في المنظومات العقدية الوضعية - من اشتراكية وقومية وناصرية ووطنية - إلى قوة الإيمان...

وفي الطرف الآخر حدث التغيير عند اليهود؛ كانت الجماعات اليهودية المؤسسة للكيان اليهودي ككائب حرب منظمة ومدرّبة، والمستوطنون كانوا رجال عقيدة وإرادة، والدافع لهم ديني قبل كل شيء، وكانت الهجرة عبادة وتضحية، وكان التوحد في الأهداف والمواقف ظاهراً، والفروق الاجتماعية والعرقية تكاد تكون ملغاة. أما الآن فقد ظهر جيل الترف والأمراض الاجتماعية، الجيل الذي يبحث عن المتعة الرخيصة بأي ثمن، ولا يؤمن بأي مبدأ أو قيمة...



● القاعدة الثانية: ﴿فَاتَّهَمُ اللَّهُ مِنْ

حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾ [الحشر: ٢].

لقد قلبت هذه الانتفاضة
معايير الحروب، وغيّرت منهج التفكير
الاستراتيجي العسكري الذي ظل
العالم الحديث ينتهجه ويطبقه؛ حيث
خرجت بالحرب من مفهومها التقليدي
-معركة بين جيشين- ووضعتها في قالب

جديد، ويمكن أن نعبّر عن هذا في شكل نظرية تقول: «حينما تنهار الجيوش النظامية أو لا توجد؛ فإن
المقاومة تنتقل إلى مجموعات تتشكل ذاتياً، وتؤمن بالقضية إلى حد التضحية المطلقة، وبذلك يدخل العدو
في مرحلة (الحرب غير المتوازنة)». و(الحرب غير المتوازنة) مصطلح جديد، وضعته لجنة من الخبراء
الأمريكيين للتعبير عن النوع الآخر للحرب غير المتوازنة. ومثال الحرب غير المتوازنة ما حدث بين التحالف
الدولي والعراق. في حين كانت الحرب بين حلفي (الناتو ووارسو) لو نشبت نوعاً من الحرب المتوازنة.

أما «الحرب غير المتوازنة» فهي كما عرفتها اللجنة: «التفاف قوة خفية على جيش تقليدي، وضربه في
مقاتله، وتحطيم روحه المعنوية، وشل قدرته على المقاومة» وهذا هو أخطر أنواع الحروب!

● القاعدة الثالثة: ﴿إِنْ تَكُونُوا تَأْمُونُ فَإِنَّهُمْ يَأْمُونُ كَمَا تَأْمُونُ﴾ [النساء: ١٠٤]

ما أكثر آلام إخواننا في الأرض المحتلة وما أشد معاناتهم، لكننا لن نتحدث عن هذا الجانب فالإعلام
اليومي كفانا هذا الغناء، والإعلام العربي - كما أشرنا- يحاول أن يجعل المعاناة هي المشكلة، ربما لكي يكون



إيقاف الانتفاضة هو الحل! أما الإيلام الواقع باليهود فهو مما لم يشهده في تاريخهم كله، وسوف نعرض ذلك مع الاهتمام بالجانب الأبلغ منه، وهو الألم بالقتل الذي هو أشد شيء على قوم هم أحرص الناس على حياة، وهنا نجد الخط البياني شاهداً بوضوح على أن الانتفاضة في تقدم، وعلو وأن العدو في انحطاط ودنو:



شارون

عند قيام الانتفاضة كانت نسبة القتلى من العدو ١ إلى ٥٠ من الفلسطينيين، ومع ذلك فقد كان اندلاعها والإخفاق في إيقافها سبباً في إسقاط (باراك) وترشيح (شارون)، وهو أشقى المغضوب عليهم، وأشدّهم وحشية وهمجية، وقد علق اليهود آمالهم عليه لذلك، وصدقوه حين وعد بالقضاء على الانتفاضة خلال مئة يوم.

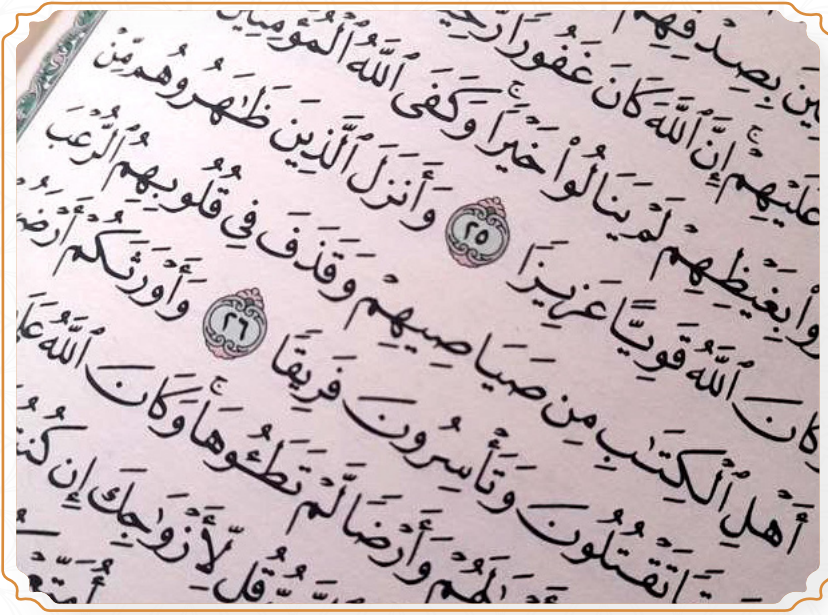
فما الذي حدث؟

استمرت الانتفاضة وتضاعفت آثارها، وارتفع معدل عدد القتلى من المستوطنين من ٣ قتلى شهرياً أيام (باراك)، إلى ١٧ قتيلاً بعد مجيء السفاح المخلص (شارون). وبعد ٤٠٠ يوم من الإفراط في العنف؛ وجد شارون أن القتلى من اليهود بلغوا في شهر واحد (إبريل ٢٠٠٢) أكثر من ١٤٠ قتيلاً! وهو ما يعادل خسائر العشرة شهور الأولى من الانتفاضة كاملة، وهنا جن جنونه أو كما عبر عن ذلك رئيس الموساد: "اضطربت قواه العقلية" فجاء بمشروع الجدار الواقى، واجتياح المدن الفلسطينية.



● القاعدة الرابعة: ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾ [الأحزاب: ٢٦]

الهزيمة تمر بثلاث مراحل: مرحلة القلق والخوف والحيرة، ثم مرحلة اليأس وفقد الثقة، ثم مرحلة الاستسلام أو الموت، وقد تأتي مرحلتان منهما معاً كما هو حال



اليهود. بعد خمسة شهور فقط من اشتعال الانتفاضة؛ ظهرت العلامة الكبرى على الانهيار المعنوي للعدو، متمثلة في البيان الذي أعلنه الرافضون للخدمة العسكرية، وهم مجموعة من ٥٠ ضابطاً وجندياً قد أعلنوا إنشاء حركة «الشجاعة في الرفض»، وعللوا موقفهم بأمرين: أن الضفة والقطاع أرض محتلة؛ فالقتال فيها غير شرعي. أن الانتفاضة أدت إلى فيضان الدم! وظل المنضمون إلى الحركة يتكاثرون بالمئات حتى بلغوا الألف.

وقد دلت البيانات اليهودية على هذا الرعب بدقة الأرقام فنشرت جريدة «إيديعوت إحرونوت»: أن معدلات الخوف بين المستوطنين كانت ٥٧% في مطلع شهر أكتوبر ٢٠٠١، ثم بلغت ٦٨% في منتصف الشهر، ثم بلغت ٧٨% في مطلع الشهر التالي!

والأمثلة كثيرة جداً والتساؤل الذي قد ينشأ هنا وهو إذا كان اليهود يعيشون هذه الحالة فلماذا يزدادون عنفاً وشراسةً، ويفرطون في الانتقام والتشفي يوماً بعد يوم؟! هل لهذا من تعليل أو قاعدة؟

ونجيب: نعم إن القاعدة التي يدل عليها كتاب الله، وواقع الكائنات الحية، فضلاً عن تاريخ اليهود هي «أن الوحشية في الانتقام، والعنف المفرط؛ هما دليل واضح على بلوغ مرحلة اليأس التي تسبق -عادة- مرحلة الاستسلام أو الموت لدى الكائنات الحية.



● القاعدة الخامسة: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ﴾ [من الآية ١٦ سورة البقرة].

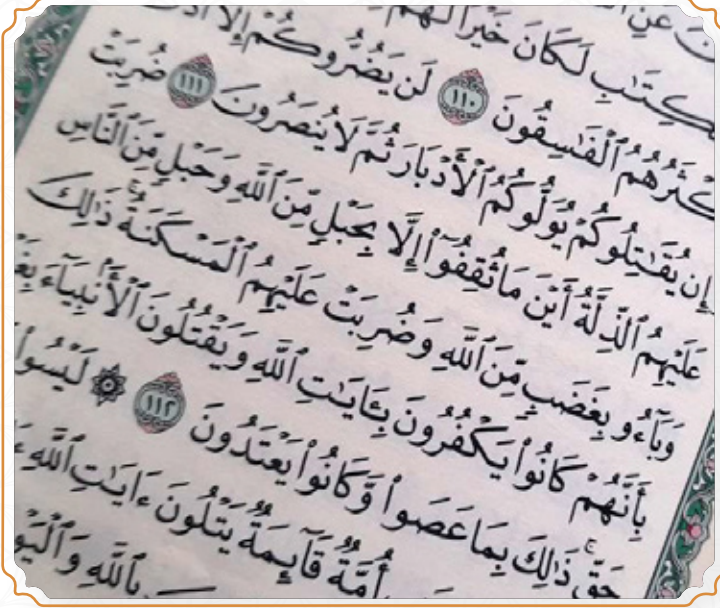
يضرب بعض الرواة مثلاً للوهن الذي أصاب المسلمين، حين قدوم التتار في القرن السابع الهجري؛ بأن التتاري الأعزل كان يمر ببعضهم، فيقول: **انتظروا هنا حتى آتي، ثم يذهب فيأتي بالسيف فيضرب أعناقهم...**

وقد توصل العلماء إلى أن ظاهرة العجز المكتسب في المجتمع الإسرائيلي تنطوي على أخطار كثيرة، مثل: الشلل من جهة، والتطلع من جهة أخرى إلى حلول سحرية قد تحل كل المشاكل بضربة واحدة، وهذا الاتجاه الأخير أرض خصبة لتطور توق قوي إلى ظهور مسيح دجال، والاستعداد لقبول من يقدم نفسه «كقائد قوي» يمكنه حل المشكلات كافة. (وهذا يفسر ظهور شارون الذي وعدهم بإعادة الأمور إلى نصابها).

ومن أطرف المؤشرات على حالة الذعر التي انتابت التجمع الصهيوني أنه مع تصاعد الانتفاضة بدأت حالة الذعر تنتاب الكلاب والقطط في المنازل الإسرائيلية، ولذا اقتضى الأمر تقديم المهدئات لها «الفاليم»، وقال أطباء بيطريون: إن الكلاب تبدأ في النباح، وتصبح أكثر عدوانية، وترتجف لا إرادياً، أو تفقد التحكم في مثانتها عندما تصل أصدااء دوي إطلاق النار في الضفة الغربية إلى مباني القدس.

ومن أصدق ما يعبر عن هذه الحالة ما كتبه (إيتان هابر) وهو معلق سياسي بارز، وكان أميناً خاصاً لمكتب إسحاق شامير، حين كتب مقالاً في شكل سؤال «ما الوضع؟»

ووصف الوضع في إسرائيل بأنه: «مثل بطل تلك الميثولوجيا (سيزيف)، الذي كان يدحرج -بعناء شديد- صخرة نحو قمة الجبل، فتعود لتدحرج مرة بعد أخرى على المنحدر. هكذا هو الجيش الإسرائيلي، الذي خرج هذا الأسبوع في (حملة متدرجة)، والجميع يعرف أنه بعد يوم، أسبوع، شهر، أو سنة -من تدمير وسحق (قواعد الإرهاب) - سيعود الإرهاب الفلسطيني إلى المقاهي ومحطات الباصات!»! (يديعوت أحرونوت ٢٠٠٢/٤/٢).



ولا يتردد الكاتب نفسه في وصف إسرائيل بأنها (دولة مجذومة)، يمتتها العالم كله ما عدا أمريكا!، ويؤكد أنه حتى أمريكا لا بد أن تغير موقفها يوماً ما. ٢٠٠٢/١/١٦.

وليس هناك ما يفسر هذا العجز والهوان بأصدق من قوله -تعالى-: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا﴾ [آل عمران: الآية ١١٢].

وهنا -أيضاً- لا بد أن نجيب عن إشكال قد ينشأ، وهو أننا نشاهد العدو يطوّر خططه، ويغير في أساليبه (من الحواجز وفتح الطرق الالتفافية حول المستوطنات، إلى بناء الجدار الواقى، إلى الاجتياح، وأخيراً إلى التهجير)، فكيف يتفق هذا مع ما تقدم من دلائل العجز والإحباط؟ هل لذلك من قاعدة أو تعليل؟

ونجيب -أيضاً- نعم: هناك قاعدة يدل عليها كتاب الله، وواقع الأمم الطاغية قديماً وحديثاً، وهي: «أن القوى الطاغية حين تصدمها قوة الحق ترفض الاعتراف بالضعف، لكن هذا الاعتراف يأتي ضمناً في إعلانها عن البدائل التي تلجأ إليها؛ للخداع النفسي والهروب من الحقيقة».

هكذا فعل فرعون حين أسقط في يده، فقد لجأ إلى الإيهام ببناء غير معقول، فقال: ﴿يَأْتِيهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَنْهَمُنُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ [القصص: ٣٨].



وهذا منهج مراوغ للتعبير عن الحالة التي قد تكون وهماً، كما هو حال ابن نوح -عليه السلام- حين قال: ﴿سَاوَى إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ﴾ [هود: ٤٣]، وقد تكون في حيز الإمكان، كما قال قوم إبراهيم -عليه السلام- حين أفهمهم بالحجة: ﴿أَبْنَا لَهُ رَبِّنَا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ﴾ [الصافات: ٩٧]، وفي هذه الحالة يشتغل الرأي العام بالمشروع وإمكانية تنفيذه عن القضية الأصلية، مما يجعل الطاغوت يبحث في الوقت الضائع عن مشروع آخر.

● القاعدة السادسة: ﴿وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ﴾ [الحشر: ٣].



«عندما يرتد العدو عن عقيدته التي من أجلها جاء وقاتل، فإن ذلك يعني أن الهزيمة النفسية لديه قد بلغت النهاية»، والردة هنا ليست تعبيراً مجازياً، بل هي حقيقة دينية عند الصهاينة، فهم يسمون العودة من

أرض الميعاد ردة، وهي كذلك، إذا علمنا أن الهجرة إلى أرض الميعاد هي الأسطورة التي بنيت عليها العقيدة الصهيونية كلها، واليهودي يعبر عن إيمانه بقدر حبه لهذه الأرض، وحنينه الدائم إليها، ليس لمجرد أنها الأرض المباركة التي اختصهم الله بها - كما يدعون-، بل لأنها أيضاً تفيض لبنا وعسلاً كما جاء في التوراة.

ومن هنا لاحظ المراقبون أن الدولة اليهودية -بكل فئاتها- تحاول التعمية أو التحفظ على أرقام المهاجرين منها، مثلما تفعل بالنسبة لأرقام القتل والجرحى أو أكثر!



لقد كان الخوف من تكاثر العرب -الذي يقلب ميزان التوازن السكاني فيها- هو أكبر المشكلات، وقديما قالت (جولدا مائير): «إن الفلسطينيين يتكاثرون كما تتكاثر الأرانب»، حتى جاءت الانتفاضة المباركة، فأصبحت تلك المشكلة بمثابة الطامة الكبرى!

كان اليهود يتوقعون -وفقاً لمعدلات النمو السكاني- أن يصبحوا عام ٢٠٢٠ أقلية بين العرب، وكان ذلك يفرعهم، وينذر بمصير مشؤوم لدولتهم، حين نشروا ذلك قبيل اشتعال الانتفاضة، وهذا التشاؤم في محله؛ لأن عشرين سنة في عمر الأمم ليست شيئاً مذكوراً، أما الآن فالوضع لم يعد يحتمل، بل هو مخيف للغاية، فالانتفاضة أوجبت خفض الأرقام والتقديرات؛ لكي تكون النهاية أقرب بكثير، قد يكون عام ٢٠١٠ مثلاً، وهذا كابوس مرعب لا يطيقون مجرد التفكير فيه، فماذا تقول لغة الأرقام؟

يبلغ عدد العرب داخل الأرض المحتلة مليوناً وثلاثمائة ألف أول عام ٢٠٠٢، وسيبلغون عام ٢٠٢٠ مليونين ومائة ألف، أما سكان الضفة والقطاع فإن عددهم يزيد سنوياً بمقدار ١٨٠ ألف نسمة، أي ما يقارب عدد المستوطنين الذين تجمعوا فيها من اليهود في مدة ٣٤ عاماً، فهم يُقدرون بنحو ٢٠٠.٠٠٠ مستوطن، أنفقت الدولة عليهم مليارات الدولارات، غير الخسائر البشرية!



وبعد اشتعال الانتفاضة انتشر الرعب في المستوطنات، وبدأت الهجرة إلى داخل ما يسمى بـ(الخط الأخضر)، وأطلقت الصحافة اليهودية لقب (مستوطنات الأشباح) على ذلك العدد الكبير الذي أخلي منها أو كاد، وأورد بعضها أن نسبة المهاجرين منها بلغت ٤٠%، أي أن إسرائيل تحتفظ باحتلال الضفة والقطاع، وتتكلف الخسائر الهائلة مادياً وبشرياً ومعنوياً من أجل ١٢٠.٠٠٠ يهودي فقط، هم سكان المستوطنات!!



وهذا ما عبر عنه -حرفياً- أكثر من ناطق من مؤيدي الانسحاب من طرف واحد، والعودة إلى حدود ما قبل الاحتلال، ومنهم اليسار كله والمنظمات المؤيدة للسلام.

لكن رافضي الانسحاب يردون على ذلك بأن الانتفاضة شملت كل المناطق داخل الخط الأخضر أيضاً، وأن الهجرة إلى داخل الخط ما هي إلا تمهيد للرحيل نهائياً عن البلاد، أي الردة.

ومن هنا نفقه الظاهرة التي تتعاضم بشكل واضح، وهي ظاهرة عبر عنها بعض الإعلاميين العرب خطأ بأنها (يقظة ضمير)، ونعني بها المطالبة بالانسحاب إلى داخل الخط الأخضر، والاعتراف للفلسطينيين بما هو خارجه على تعديلات أو اختلافات في التنفيذ، وأهم من ذلك الاعتراف بوحشية الجيش اليهودي، والمطالبة بأن يكون متحلياً بالرحمة والانضباط!

مثلاً قاد (إيهود باراك) نفسه حملة الألف ضابط المتقاعدين؛ للمطالبة بالانسحاب من طرف واحد، وجاء في استطلاع (معاريف) أن ٧٠% من المستوطنين يؤيدون ذلك الانسحاب!، فهل هذه حقاً يقظة ضمير؟

أم أن هناك قاعدة أو سنة اجتماعية تعلل ذلك؟ والجواب -كما رأينا في كل مرة- موجود في كتاب الله، بينه الله من حال اليهود أنفسهم، فإنهم لما أبلغهم نبي الله موسى عليه السلام -بأمر الله- أن يذبحوا بقرة، كانوا يعلمون أنه جاءهم بالحق وأمرهم به، ولكنهم لم يقولوا: ﴿الآن جِئْتُ بِالْحَقِّ﴾ [البقرة: الآية ٧١]، إلا عندما ضاقت بهم الحيل عن الاستمرار في المماطلة.

● وهكذا نستخرج القاعدة التالية: عندما يعيد العدو -وهو معروف دائماً ببعده عن العدل والمنطق- النظر في عدالة القضية، ويبدأ في التفكير المنطقي، فإن ذلك لم يحدث نتيجة خوف الله أو يقظة ضمير، بل نتيجة ضغوط الواقع وتأثير المقاومة!



د. عبد الله فيصل الأهدل

فك الله أسرته*

الجهاد مستمر في فلسطين

فلسطين عنوان وترجمة لقوة الأمة وحالتها وعلاقتها
بربها. إنها محصلة لأوضاع يجب أن تصحح، وعقوبة
لأوضاع منحرفة وذنوب يجب أن تخرج منها الأمة.

هبة الفلسطينيين في الدفاع عن قضيتهم

ما يزال الشعب الفلسطيني يدهشنا بالرجال
البواسل الذين يثأرون للإسلام والمسلمين، وينكأون
جراح يهود، ويثبتون في نفوسهم الرعب ويزجرونهم عن
التمادي في إبداء المسلمين في فلسطين؛ فهذا هو الشاب
خيرى علقم -البالغ من العمر ٢١ عاماً والذي نحسبه

* عبد الله بن فيصل الأهدل، مقال: الجهاد مستمر في فلسطين،
موقع إلكتروني: ناصحون.





شهيداً عند الله تعالى- يغضب لدينه وأهله في جنين ويثأر لهم بعد يوم من غارة شنتها القوات اليهودية على مدينة جنين بالضفة الغربية المحتلة، ويقتل سبعة من اليهود المغتصبين ويصيب عدداً منهم.



محمد عليوات

ثم يتبعه الفتى محمد عليوات -الذي يبلغ من العمر ١٣ عاماً- فيصيب اثنين من مسلحي اليهود.. وعملية ثلاثة لم تسفر عن شيء كما أعلن في إعلام اليهود.

دين عظيم وأمة معطاءة بشارة من بشار نصر هذه الأمة

عن أبي عتبة الخولاني رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يزال الله يغرس في هذا الدين غرساً يستعملهم في طاعته»^١. وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل أمتي مثل المطر لا يُدرى أوله خير أم آخره»^٢. وعن جبير بن نفير أن سلمة بن نفيل أخبرهم أنه أتى النبي ﷺ فقال: إني سميت الخيل وألقيت السلاح، ووضعت الحرب أوزارها، قلت: لا قتال. فقال له النبي ﷺ: «الآن جاء القتال، لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الناس، يرفع الله قلوب أقوام فيقاتلونهم ويرزقهم الله منهم، حتى يأتي أمر الله عز وجل وهم على ذلك، ألا إن عقر دار المؤمنين الشام، والخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة»^٣.

١ رواه ابن ماجه (٨)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٧٥٦٩).

٢ رواه الترمذي (٢٨٦٩) وغيره، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٨٥٤).

٣ رواه أحمد (١٦٩٦٥) وغيره، وصححه الألباني في الصحيحة (١٩٣٥، ١٩٦١).



وقوله: «يرفع الله قلوب» في رواية: «يزيغ الله قلوب». قال السندي: «والمراد يميل الله تعالى لهم، أي: لأجل قتالهم وسعادتهم، قلوب أقوام عن الإيمان إلى الكفر؛ ليقاتلوهم، ويأخذوا ما لهم»^٤.

فلسطين والمسجد الأقصى قضية حياة في نفوس المسلمين عامة

وهذه الأحداث - وغيرها مما يدبره اليهود والنصارى - لا ينبغي أن تمر على المسلمين دون تأمل وتدقيق لأبعادها؛ فلا بد أن تبقى قضية فلسطين والقدس والمسجد الأقصى حياة في نفوس المسلمين عامة، وفي نفوس الشباب والأجيال القادمة خصوصاً؛ حتى تعود - هي وغيرها من بلاد الإسلام المحتلة ظاهراً أو باطناً - إلى حوزة الإسلام وأهله كما عادت زمن الصحابة رضي الله عنهم وزمن صلاح الدين الأيوبي رحمه الله تعالى.

الجهاد شريعة ربانية ماضية إلى يوم القيامة

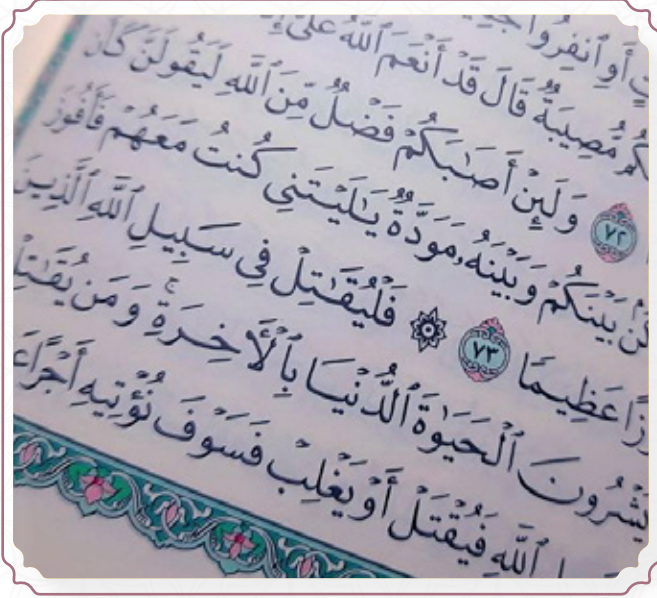


إن المسلمين الآن في مرحلة استضعاف - سببه الأول تخلفهم عن دينهم - لا يستطيعون استرجاع الأراضي المغتصبة وفرض أحكام الإسلام على أراضي فلسطين وغيرها، ولكن ذلك لا يعني إسقاط الجهاد عنهم، كما لا يعني أن الأمر سيستمر هكذا، عن عبد الله بن عمر رضي عنهما قال رسول الله ﷺ: «تقاتلكم اليهود فتسلطون عليهم حتى يقول المجري مسلم هذا يهودي ورأيي فاقتله»^٥.

فسيأتي - يقيناً - هذا اليوم الذي نقاتل فيه اليهود، ويمكننا الله تعالى من رقابهم، ونحاسبهم على كل جرائمهم، ونعاقبهم جراء إفسادهم في الأرض وانتهاك حرمة المسلمين وقتلهم وتشريدهم.

٥ رواه البخاري (٣٥٩٣) ومسلم (٢٩٢١).

٤ ذخيرة العقبى في شرح المجتبى (٣٥٥ / ٢٩).



والجهاد شريعة ربانية ماضية إلى يوم القيامة
- طلباً ودفعاً- لإظهار الحق والدفاع عنه؛ قال
تعالى: ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ
الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ
يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٧٤].

وقال النبي ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي
ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون»^٦.

قال ابن تيمية رحمه الله: «وصارت تلك الآيات في حق كل مؤمن مستضعف لا يمكنه نصر الله
ورسوله بيده ولا بلسانه فينتصر بما يقدر عليه من القلب ونحوه، وصارت آية الصغار على المعاهدين
في حق كل مؤمن قوي يقدر على نصر الله ورسوله بيده أو لسانه، وبهذه الآية - يريد قوله تعالى:
﴿جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ - ونحوها كان المسلمون يعملون في آخر عمر رسول الله
ﷺ وعلى عهد خلفائه الراشدين، وكذلك هو إلى قيام الساعة؛ لا تزال طائفة من هذه الأمة قائمين
على الحق ينصرون الله ورسوله النصر التام، فمن كان من المؤمنين بأرض هو فيها مستضعف أو في
وقت هو فيه مستضعف فليعمل بآية الصبر والصفح عمن يؤذي الله ورسوله من الذين أوتوا الكتاب
والمشركين، وأما أهل القوة فإنما يعملون بآية قتال أئمة الكفر الذين يطعنون في الدين، وبآية قتال
الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون»^٧.

٦ رواه البخاري (٧٣١١) ومسلم (١٩٢١) من حديث المغيرة رضي الله عنه. ٧ الصارم المسلول على شاتم الرسول ص ٢٢١.



جهاد اليهود واجب الأمة كلها



وقد يظن بعض المسلمين أن جهاد هؤلاء اليهود واجب على أهل فلسطين وحدهم، وما ذاك إلا لغياب معنى وحدة الأمة الإسلامية والأخوة الإيمانية بين جميع المسلمين، وفي مقابل ذلك: شيوع المفاهيم الجاهلية الفاسدة كالقومية والوطنية بمعنى الأخوة القومية والوطنية مهما اختلف الدين مع هجر حقوق المسلمين إذا اختلفت أقوامهم وأوطانهم.

والحدود الموجودة الآن بين الدول الإسلامية كلها حدود

مصطنعة لا يبنى عليها أية أحكام في الولاء والبراء.

نعم، يجب على من قارب العدو ما لا يجب على غيره؛ لكن هذا عند وجود القدرة على دفع العدو، والحال في فلسطين لا يخفى؛ فالمسلمون هناك لا طاقة لهم بإخراج القتلة اليهود المحتلين المغتصبين، وعليه: فعاوتهم وإمدادهم بكل وسيلة لدحر العدو واجب على عموم المسلمين في عصرنا هذا.

الهلاك في ترك الجهاد

والمسلمون لا يخفى حالهم في مشارق الأرض ومغاربها من التفكك والغياب عن الواقع، والتخلف عن الواجبات الشرعية انهماكاً في تحصيل المعاش والشهوات، قال ﷺ: «إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد، سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم»^٨.

٨ رواه أبو داود (٣٤٦٢)، وصححه الألباني.



التحريض على الجهاد والغزو

وقد حرض النبي ﷺ عموم المسلمين على الغزو والإعداد له؛ عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ وَلَمْ يَحْدَثْ بِهِ نَفْسَهُ مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنْ نِفَاقٍ»^٩.

قال النووي رحمه الله تعالى: «والمراد أن من فعل هذا فقد أشبه المنافقين المتخلفين عن الجهاد في هذا الوصف؛ فإن ترك الجهاد أحد شعب النفاق. وفي هذا الحديث: أن من نوى فعل عبادة فأتى قبل فعلها لا يتوجه عليه من الذم ما يتوجه على من مات ولم ينوها»^{١٠}.

وأخبر رسول الله ﷺ عن عظيم أجر من سأل الله الشهادة بصدق وإن مات على فراشه؛ فعن سهل بن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ قال: «مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ بِصَدَقٍ بَلَغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ»^{١١}.

إلا وهم معكم فيه بالنية

ومن الصدق أن يُحْدَثْ نفسه، ويُعد العدة للغزو بحسب الإمكان؛ عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان في غزاة فقال: «إِنْ أَقْوَامًا بِالْمَدِينَةِ خَلَفْنَا مَا سَلَكَنا شُعْبًا وَلَا وادِيًّا إِلَّا وَهُمْ مَعَنَا فِيهِ، حَبَسَهُمُ الْعَذْرُ»^{١٢}.

وفي رواية عند الإسماعيلي: «...إلا وهم معكم فيه بالنية»^{١٣}.



١١ رواه مسلم ١٩٠٩.

١٠ شرح مسلم (٥٦/١٣).

٩ رواه مسلم (١٩١٠).

١٣ انظر فتح الباري (٤٧/٦).

١٢ رواه البخاري (٢٨٣٩).



فسبب مشاركتهم للمجاهدين هي: نيتهم للجهاد، ولولا تلك النية لكانوا من المتخلفين عن الجهاد؛ قال الله عز وجل: ﴿إِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُو الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ * رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ * لَكِنَّ الرُّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [التوبة: ٨٦-٨٨].

قال الطبري رحمه الله تعالى: «يقول تعالى ذكره: رضي هؤلاء المنافقون الذين إذا قيل لهم: آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله، استأذذك أهل الغنى منهم في التخلف عن الغزو والخروج معك لقتال أعداء الله من المشركين أن يكونوا في منازلهم، كالنساء (الخوَالِفِ) - جمع خالفة - اللواتي ليس عليهن فرض الجهاد، فهن قعود في منازل وبيوتهن»^{١٤}.

وتأمل حال المؤمنين عندما لا يتمكنون من الجهاد لعذر قهري؛ قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ * وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ﴾ [التوبة: ٩١-٩٢].

يقول السعدي: «فهؤلاء ليس عليهم حرج، بشرط أن ينصحوا لله ورسوله، بأن يكونوا صادقي الإيمان، وأن يكون من نيتهم وعزمهم أنهم لو قدروا لجاهدوا، وأن يفعلوا ما يقدرون عليه من الحث والترغيب والتشجيع على الجهاد»^{١٥}.

١٤ انظر جامع البيان (٤١٢/١٤).

١٥ تيسير الكريم الرحمن ص (٣٤٧).



من جهز غازياً فقد غزا ومن خلفه في أهله بخير فقد غزا

ومما له عظيم الأجر، ويدل على صدق الإيمان: رعاية أسر المجاهدين والشهداء والقيام على شؤونهم؛ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ بعث إلى بني لحيان: «ليخرج من كل رجلين رجل»، ثم قال للقاعد: «أيكم خلف الخارج في أهله وماله بخير كان له مثل نصف أجر الخارج»^{١٦}.



وعن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا، ومن خلف غازياً في سبيل الله بخير فقد غزا»^{١٧}.

قال النووي: «من جهّز غازياً فقد غزا ومن خلفه في أهله بخير فقد غزا»، أي: حصل له أجر بسبب الغزو، وهذا الأجر يحصل بكل جهاد وسواء قليله وكثيره ولكل خالف له في أهله بخير من قضاء

حاجة لهم وإنفاق عليهم أو مساعدتهم في أمرهم، ويختلف قدر الثواب بقلة ذلك وكثرته، وفي هذا الحديث الحث على الإحسان إلى من فعل مصلحة للمسلمين أو قام بأمر من مهماتهم»^{١٨}.

وفقنا الله وعموم المسلمين لنصرة الإسلام ودحر اليهود والمعتدين!

١٦ رواه مسلم (١٨٩٦).

١٧ رواه البخاري (٢٨٤٣) ومسلم (١٨٩٥).

١٨ شرح مسلم (٤٠/١٣).



د. إبراهيم الناصر

فك الله أسرته



حقائق شرعية لتثبيت المؤمنين

من الحقائق الشرعية أن حسن الظن بالله من أفضل العبادات، قال تعالى في الحديث القدسي: «أنا عند ظن عبدي بي»^١، وقال ابن مسعود رضي الله عنه: «والذي لا إله غيره ما أعطي عبدٌ مؤمن شيئاً خيراً من حسن الظن بالله عز وجل»^٢، وفي المقابل نعى الله سبحانه وتعالى على قوم يظنون ظن السوء، فقال: ﴿وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ [آل عمران: ١٥٤]، وقال سبحانه: ﴿وَظَنَنْتُمْ ظَنَّنَا السَّوْءَ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾ [الفتح: ١٢].

*مختصر من مقال: «حلب مرة أخرى.. ما بعد حلب»، للدكتور إبراهيم الناصر، موقع إلكتروني: «المسلم»، ٤ ربيع الثاني ١٤٢٨. والناصر معتقل بالسعودية منذ عام ٢٠١٧م ضمن حملة اعتقال الدعاة والمفكرين، وقد غلظت مدة اعتقاله إلى ١٥ عاماً.

١ رواه البخاري برقم (٧٤٠٥)، ومسلم برقم ٦٩٨١.

٢ حسن الظن بالله لابن أبي الدنيا (ص ٩٦).

● **ثانياً: الوعد القرآني بأن العاقبة للتقوى وأن جند الله هم الغالبون،** وحديث الطائفة المنصورة الملازمة لوجود الأمة حتى تقوم الساعة.. يجعل الاعتقاد بأن الأمة يمكن أن تكون مهزومة بإطلاق خلافاً في العقيدة، والشام هي ميدان الطائفة المنصورة في آخر الزمان كما أخبر بذلك الصادق المصدوق، وقد وعد الله سبحانه وتعالى نبيه لأُمته «أن لا يهلكها بسنة بعامة، وأن لا يسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم»^٣.



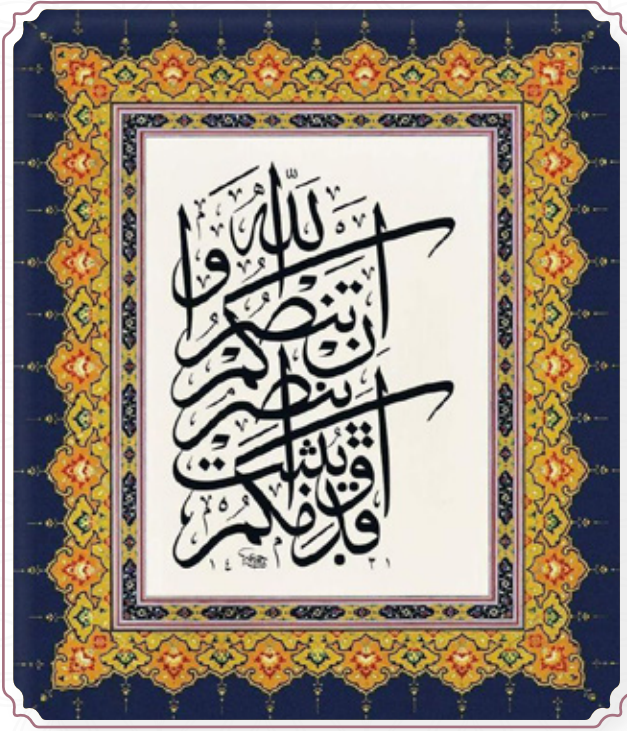
● **ثالثاً:** ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِن تَكُونُوا تَأْمُونُ فَإِنَّهُمْ يَأْمُونُ كَمَا تَأْمُونُ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً﴾ [النساء: ١٠٤].

● **رابعاً: إن الشهادة في سبيل الله اصطفاً ورصيد** في سجل تضحيات الأمة... ولا ننسى أن البلاء الذي يصيب الأمة بسبب ذنوبها كفارات لها، قال تعالى: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ [النساء: ١٢٣]، وورد في حديث النبي ﷺ: «ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم، حتى الشوكة يشاكها، إلا كفر الله بها من خطاياها»^٤.

❖ **والوعد عند الله الجنة، كما أنه تأديب لها وكشف لأمراتها وفضح لمنافقيها وتحيص لمؤمنها،** ﴿وَلِيُحِصَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَحَقِّقَ الْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤١] ، وقال سبحانه: ﴿ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرْنَا مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ﴾ [محمد: ٤] الآية.

٤ رواه البخاري ومسلم، واللفظ للبخاري برقم ٥٣١٨.

٣ رواه مسلم برقم ٧٤٤٠.



● خامساً: إن النصر الموعود به للمجاهدين لا بدّ له من توفر شروط وانتفاء موانع، فمن شروطه:

أن يقاتل المسلم أو الطائفة أو الأمة لتكون كلمة الله هي العليا، والدفاع عن المظلومين وردّ عدوان المعتدين على النفوس والأعراض والأموال والأديان، وغير ذلك من مقاصد القتال المشروع في الإسلام، وهذا من معاني نصر الله في قوله تعالى: ﴿إِنْ تَصْرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾ [محمد: ٧].

🔥 ومن موانع النصر: **التنازع**، قال تعالى: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٦]...

● سادساً: تزيدنا أحداث الشام إيماناً بنبوة محمد عليه الصلاة والسلام، فقد ذكر من الوقائع والأحداث المستقبلية ما يظهر تباعاً ومنها في بلاد الشام، فهذه الأحداث لها ما بعدها، فهي أرض المحشر والمنشر، وهي التي ينزل فيها عيسى بن مريم عليه السلام عند منارتها البيضاء، وفيها يقتل الدجال، وهي الأرض المباركة، وهي أرض الملاحم، وفيها بداية الملحمة الكبرى، ويقود المهدي فيها جيش المسلمين وغوطتها فسطاط المسلمين يوم الملحمة، فهي أرض مباركة، وثورتها مباركة، «وإذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم»^٥، «وإن الإيمان إذا وقعت الفتن بالشام»^٦.

٥ أخرجه أحمد برقم (١٥٦٣٤)، وقال الأرناؤوط: إسناده صحيح، رجاله رجال الشيخين غير صحابه.

٦ أخرجه الحاكم في المستدرک (٥٥٥/٤)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

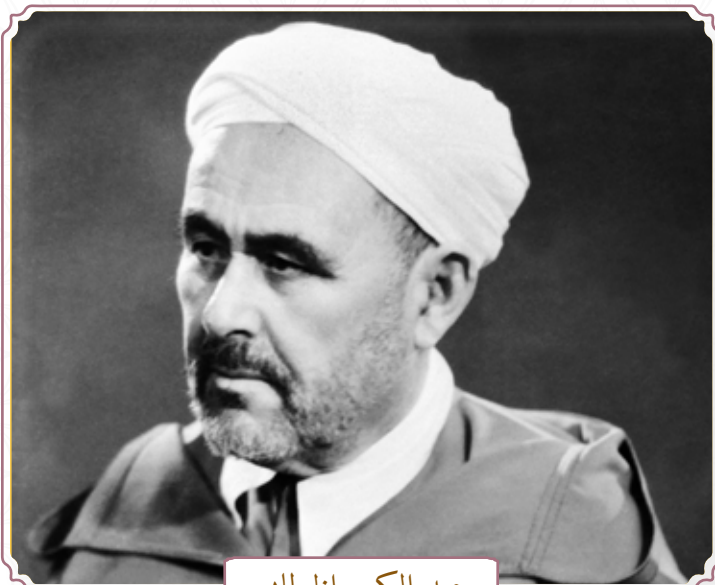


عبر من التاريخ الحديث والمعاصر

قراءة التاريخ ومعرفة سننه واستخلاص عبره يعين على قراءة المستقبل والاستعداد له، وهي استجابة لأمر الله سبحانه وتعالى، حيث أمرنا بذلك فقال: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا...﴾ [النمل: ٦٩]. والنظر هنا: علمي وبصري، هذا أولاً، وهو ثانياً: حماية للأمة من أن تستغرقها اللحظة الراهنة بمآسيها وإخفاقاتها، والنظر للمستقبل بتفاؤل وطمأنينة.

🔥 فن عبر التاريخ الحديث وصور البطولة التي تين حقيقة جهاد الأمة عندما تصدق مع ربها وتخلص لدينها وتحب الموت في سبيل الله:

● في عام ١٩٢٠م سقطت بلدة كفر تخاريم في سوريا بيد الفرنسيين وُشرد أهلها في شتاء قارس، فقام ثلاثون مجاهداً بقيادة مجاهد بطل اسمه نجيب عويد بتطويق المنطقة قبل الفجر، ومع الأذان والتكبير وإيهام العدو أنهم ذو عدد هجموا على المحتلين، وفي ملحمة من ملاحم التاريخ الحديث وبعد مقتلة حامية هرب الفرنسيون بكل أعدادهم وسلاحهم وقادتهم من البلدة، مخلفين عشرات القتلى والجرحى والمعدات العسكرية.



عبد الكريم الخطابي

● في عام ١٩٢١م سقطت بلدة أنوال في الريف المغربي بيد الأسبان، فقام ١٠٠٠ مجاهد بقيادة عبد الكريم الخطابي بمواجهة الجيش الأسباني البالغ ٢٥٠٠٠ مقاتل المدعوم من الفرنسيين، وفي معركة استمرت خمسة أيام أيد الجيش الأسباني في ملحمة من أهم ملاحم حركات التحرير ضد الاستعمار.



● في عام ٢٠٠١م في إبان الهجوم الأمريكي على أفغانستان أسر مجموعة من المقاتلين في قلعة جانجي، في عملية غدر قام بها (دوستم) وتحالف الشمال وسط حراسة مئات الجنود بأسلحتهم ودباباتهم يدعمهم الأمريكيان، وفي انتفاضة بطولية من هؤلاء الأسرى قلبي العدد سيطروا على القلعة وهزموا حراسها وقتلوا كثيراً منهم، في ملحمة أسطورية من أغرب الملاحم.



● مقاومة غزة الباسلة لإسرائيل، وكيف أن بلدة محاصرة كسجن كبير مخدولة من محيطها العربي حققت -وما زالت تحقق- حالة توازن رعب مع (دولة) لديها جيش هو أقوى جيوش المنطقة وأحدثها تسليحاً، بواسطة فصائل بأسلحة خفيفة.

● ومثال أخير: حلب، فثلاثة آلاف مقاتل محصورون داخل البنايات، ومحاصرون من قبل آلاف الميليشيات، وتدكهم الصواريخ بمعدل لم يسبق له مثيل في حروب القرن، ومع ذلك صمدوا صموداً أسطورياً رغم نقاط ضعفهم من قلة السلاح والغذاء، ورغم ٧٢٠٠٠ غارة -حسب تصريحات روسيا- معظمها على حلب، ومع ذلك خرجوا خروجاً مشرفاً دون قتل أو أسر...

ازدياد نسبة الوعي في الأمة

استبانة سبل الجرمين من مقاصد القرآن العظيمة، والأحداث الكبرى تعري النفاق وتكشف المنافقين، والتدافع الضخم بين المسلمين والكافرين يكشف السوءات ويبين الثغرات، وحاجة الأمة إلى معرفة المواقف



الشرعية من الحدث وفاعليه يستدعي إبراز دور العلماء؛ فهو الدور المنشود، والعلماء اليوم أمام استحقاق تاريخي، ومع إدراك الأمة لأهمية العلماء يكون الأمل في تحقيق دورهم، حيث أضحت الشعوب تتساءل عن دور العلماء، وهذا وعي في الأمة يكشف عن احتياجها وشعور أبناءها بالفجوة التي لا يملؤها إلا أهل العلم والرسوخ في الدين والوعي بالواقع، والنصر للأمة لا يكون إلا بعد الوعي، فلو انتصرت قبل الوعي عاد نصرها وبالأعلى عليها في سهولة اختراقها وزرع الفرقة بين أبناءها وتقاتلها فيما بينها ثم سرقة انتصاراتها.

المطلوب من المسلمين

١ الدور المطلوب من الشعوب:



● **الدعاء،** فالدعاء جهاد، وهو العسكر الذي لا يغلب، والجند الذي لا يخذل، وإشاعة شعيرة قنوت النوازل في مساجد المسلمين أمر مطلوب وبشكل عاجل، والدعوة إلى ذلك من قبل الهيئات الإسلامية مسؤولية شرعية.

● **الدعم المالي والعيني** عبر القنوات المتاحة والمساعدة بمحملات إغاثية تواجه النكبة التي تحل بالمهجرين في ظل برد قارس يتساقط فيه الأطفال والكبار صرعى من شدة البرد وعدم توفر مواد التدفئة.

٢ لن تكون آخر محارق الصليبيين والباطنيين ضد المسلمين، فلو تمكنوا لأحرقوا أهل الإسلام جميعاً، وليست أيضاً نهاية التاريخ، فلا يأس أهل الحق ولا يفارقوا حقهم إلى باطلهم، فالأيام دول وبعد الليل يبرز



الفجر فيأتي الشروق ثم تعلو الشمس في كبد السماء، وعبر التاريخ القديمة والحديثة شاهدة بذلك، ووعي الشعوب بهذه الحقائق واجب الزمان؛ لتوحيد موقف الأمة ضد أعدائها الحقيقيين.

٣ ينبغي أن لا تستغرقنا اللحظة الراهنة عن النظرة التاريخية قبل والمستقبلية بعد، وأن نتعرف على الفرص المتاحة والفجوات الممكنة، وتعمل الأمة عموماً والمصلحون خصوصاً من خلالها.

٤ الرجوع إلى الله تعالى: فهو طريق النصر والتمكين للأمة جميعاً، ومن العجب أن المعاصي في عموم الأمة تزيد ولا تنقص، ولا شك أن الأمة قد تؤاخذ ببعض ذنوب أبنائها، أو بسكوت صالحها، أو بتغيب مصلحها أو تغيبهم...



قلعة جانجي

لا يأس ولا قنوط

فمن دروس التاريخ أن معركة حطين وكذا عين جالوت جاءتا بعد انهيار دولة الإسلام، وقد أيس الناس واستحكم الوهن، فأعيد الأمل في الأمة ونبتت فسائلها من جديد، وكذا كثير من مثلها من الوقائع، وفي التاريخ المعاصر: ما جرى في قلعة جانجي بأفغانستان، وثورة السوريين ضد الفرنسيين

وكذا الجزائر، وثورة الخطابي ضد أسبانيا، وجهاد الصوماليين مع القائد البطل السيد محمد حسن الملا ضد بريطانيا وحلفائهم من الطليان والأحباش سابقاً، وطردهم للأمريكان في عملية إعادة الأمل الأمريكية في الصومال لاحقاً، وكفاح الشعب الأفغاني والعراقي ضد المحتلين الأمريكان وحلفائهم، وغيرها من الثورات التي أقضت مضاجع جيوش جرارة وأعاقت مسيرها وخططها مع الفارق الهائل في ميزان القوى.



إن الأمة رغم النكبات هي اليوم أقوى بكثير منها في عديد من محطات التاريخ، وما هذه التحالفات الدولية والإقليمية الضخمة ضد أهل الإسلام إلا دليل على أمة قادرة على المقاومة، وإلا فالضعيف أهون من أن تجتمع عليه تحالفات كهذه...

﴿إن الحرب على الإسلام عموماً وأهل السنة خصوصاً هو المتفق عليه عند اليهود والنصارى بجميع فصائلهم، وقد سبقت واقعة أعظم على حلب حين دخل تيمور لك و قتل وسفك وأنشأ تلة عظيمة من رؤوس أهلها، وحديثاً جرت عمليات تهجير وإجلاء ودك و حرق عديدة في القصير وفي حمص وفي الزبداني وغيرها، كلها تستهدف أهل السنة، وهذا يزيد الأمر يقيناً بأهمية سلامة المنهج رغم وعورة الطريق، حيث: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾ [البقرة: ٢١٧].

﴿فتكالب الأرض كلها على الأمة الإسلامية عبر القرون وإلى عصرنا هذا رغم ما أصاب أمة الإسلام من الضعف ومن الافتراق وغياب الرأس الجامع، ومع ذلك لم ينتهِ الإسلام ولم يفن المسلمون، فلو حوربت أي أمة أو ملة بعشر معشار ما حوربت أمة الإسلام لسرعان ما تلاشت وانتهدت، فهذه قوة في الإسلام لا تضعف ولا تخور، وقد جاء في حديث أن من خصائص هذه الأمة أنها منصوره بالرعب، وحديث الطائفة المنصورة معلم من معالم التفاؤل واستحضار صور النصر الملازمة للأمة...﴾

والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.



م. خالد حربي
فك الله أسرته*

يا غزة.. ماتت نخوة القوم

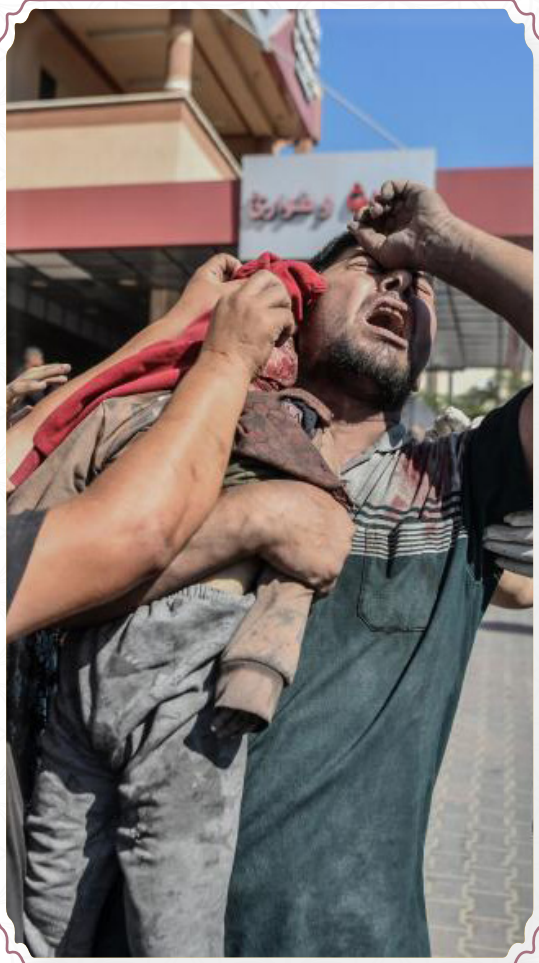
غزة منبت الأبطال ومنبع الرجال وريح الجهاد والنصر وأريج النضال والصبر.. ها هي الآن تدفع ثمن جهادها وتسدد حساب إباءها، وتشهد على تقاعس أمتها. رفضت غزة أن تطبع بصماتها على عقود الذل، وأن تقبع تحت أقدام دولة اليهود تلتقط الفتات الساقط من موائدها.

* خالد حربي، مقال: يا غزة ماتت نخوة القوم لكن الدم لا يموت، موقع إلكتروني: طريق الإسلام، ٢٠٠٨م.



رفضت غزة أن ترقع على نعال أمريكا وإسرائيل، فتكالب عليها الأعداء والخونة يريدون هدم قلعة العز.. الصورة واضحة لا تحتاج على بيان، والأحداث كفتنا مهمة الإيضاح، وما عاد لنا أن نقول شيئاً وبرك الدماء وأكوام الأشلاء تجسد الفجيعة وتحكي المأساة.

قضى الله لك يا غزة أن تكوني هكذا دائماً، شاهداً منصوباً يجسد لنا في كل حين أسنى معاني النضال والجهاد والعز والشرف؛ لكنها تعكس في الوقت ذاته صورة مقيبة من الخذلان والجبن والهوان والذل والخيانة.. بل والموت!



لا نقصد ذلك الموت المشرف في ساحات الوغي وحماة الكرى، لكنه الموت المهيمن في نفوس أمتنا التي باتت ظلاً باهتاً وجسداً بلا حراك.

نعم وبلا مواربة.. أن سقوط الشهداء والأحباب كل يوم في غزة وما يجاوبه من صمت مطبق من أمتنا لا يعني سوى شيء واحد.. وهو الموت!

- الموت لمن فتح المزاد على وطنه وتاريخه وقبور أجداده،
- لمن يزايد. وفرسانك يا غزة في ثوب الشهادة تصطبّر.
- الموت لجميع من يصخبون ويصخبون..
- ويملاؤون صدورهم بهواء أمجاد القرون..



ثم مع جزارك يرقصون..

● الموت لمن قنعوا من دنيا السياسة بمهمة
كلاب الحراسة..

● الموت لجرذان الرئاسة..

التي تعلق الأقدام وتبعد الأصنام في كل
الملل.. من العجل اليهودي إلى السيد الأمريكي...

● الموت لمن أعياهم الهوان فانتحر الكلام على شفاهم، وشلت أقدامهم وأيديهم وطأطأت
رؤوسهم على صدورهم الواجفة، وقد تركوا الطاغية يزني بضمايرهم وعقولهم.. الموت لمن يجرون
العجز أذياً وأذياً بطول ألوف الأميال من أرضك الطاهرة.

● الموت لهم وحجارة أطفالك ترجم خزيهم وتفضح عارهم.. الموت الذي تعلنه كل ساعة أزيز
الطائرات اليهودية، ودوي المدافع الصهيونية، وهي تُغير على بطل من أبطالك يا غزة الغز.

● الموت الذي تقذف به في وجوهنا وسائل الإعلام مع كل بيان وخبر تثرثر به.. الموت الذي
تصبه على رؤوسنا دموع أسر الشهداء وأنين صغارهم.

يا غزة الخير..

ماتت نخوة القوم فلا تجزعي، وحق لك ألا تجزعي وفيك ليوث الإسلام وفرسان الميدان.

● الموت أصاب أمتي يا غزة، لكن الحياة وحدها اختارت أن تسكن في جنباتك وتطل من ربواتك..
الحياة الطيبة في جوار رب العالمين، وشتان بين جوار الأهل، وجوار الرب سبحانه.



يا غزة..

- ماتت نخوة القوم يوم أن انشغلوا بدنياهم عن آخرتهم، وبحاضرهم عن تاريخهم، وبهمهم عن هم أمتهم.
- ماتت نخوة القوم يوم خرجوا يتظاهرون لدرهم والدينار وأنت بين ظهرانيهم تثنين من الحصار... ماتت نخوة القوم يوم سمحوا لـ(بوش) أن يطاء أرضهم ويدنس ترابهم ويرقص من الأندال على أشلاء رجولتهم.
- ماتت نخوة القوم يوم تركوا جزارك يا غزة يرتع في بلادهم، ويتبختر على دمائهم وينتعل كرامتهم.
- ماتت نخوة القوم على مذابح الشهوات.



يا غزة ماتت نخوة القوم، لكن الدم لا يموت..
نعم والله لا يموت الدم، ولا تجرؤ الأرض على ابتلاعه
ولا يقوى التاريخ على نسيانه، وكيف يموت وهو يروي
بذور العز في تربة الطاهر فينبت الفوارس الأبطال،
ويغرز أشراف الرجال رواسي أن تميد بك الأرض.

الدم لا يموت، فلا شيء في هذه الدنيا أقدم من الدماء الطاهرة وكم سالت على أرضك! لذلك أنت
مقدسة.. فلا تحزني يا غزة، فالحزن أولى بنا نحن يا حبيبة، نحن أولى بالحزن ومنابتنا لا تنبت سوى الخنوة
والرعونة، بينما مباسم زهرك لا تخرج إلا الفوارس الكرام.. نحن أولى بالحزن منك، فعلى أرضنا يدب
الذباب والبغاث ويستأسد الجرذان والجبناء، بينما أرضك يشقها صناديد الإسلام وعشاق الشهادة الكرام.

نحن أولى بالحزن والدمر يكتب لك الخلاص وأنت تدخلين صفحة الحرية، بينما يمر مخدولاً بنا الزمان
ونحن نهوي خارج التاريخ.



● لا تحزني يا غزة وأرضك تغطيها أعطر الدماء، وتربتنا تن من تجرع النتن والنخمر ومرارة الغدر..

لا تحزني يا غزة فوالله لأنت أكثر حرية منا الآن، فالحرية لا تبيت معنا في مخافر الطغاة، لكنها توسدت أعتاب فرسانك الأباة.

● لا تحزني يا غزة وشكياتك يضح لها ملائكة السماء، بينما تذهب شكائتنا بلا مأوى لأننا لم نصدقها بالعمل.

وكيف تحزني وقد نزل التاريخ من عليائه ليرى الزهار وهو يقدم ابنه الثاني على التوالي خارج الأيام والأجسام، روحاً زكياً وضيئاً عبقرياً لا يموت.

● لا تحزني يا غزة فعلى ثراك الآن أزكى ما نزفته البشرية وقدمته الإنسانية.. لا تحزني يا غزة فأرضك ليست أرض دحلان وأبي مازن؛ لكنها أرض عمر وأبي عبيدة وخالد ونور الدين زنكي وصلاح الدين الأيوبي.

● لا تحزني ابنة الصدق ودوحة النخل ونفّس الزيتون، فحجارة أطفالك تطهر دنس أقدام القروء، وسواعد فرسانك تشد نجمك في الثرى.

أنا لا أهيب بأمتي أن تهب لتواسيك، لكني أهيب بها أن تنهض لتسير خلفك على الدرب. ولا أبكي تعاقب الملائكة على ثراك تغسل الشهداء وتبارك سعيهم، لكني أبكي نعيق الغربان ببلدي يرحب بأفواج السياح الغزاة!

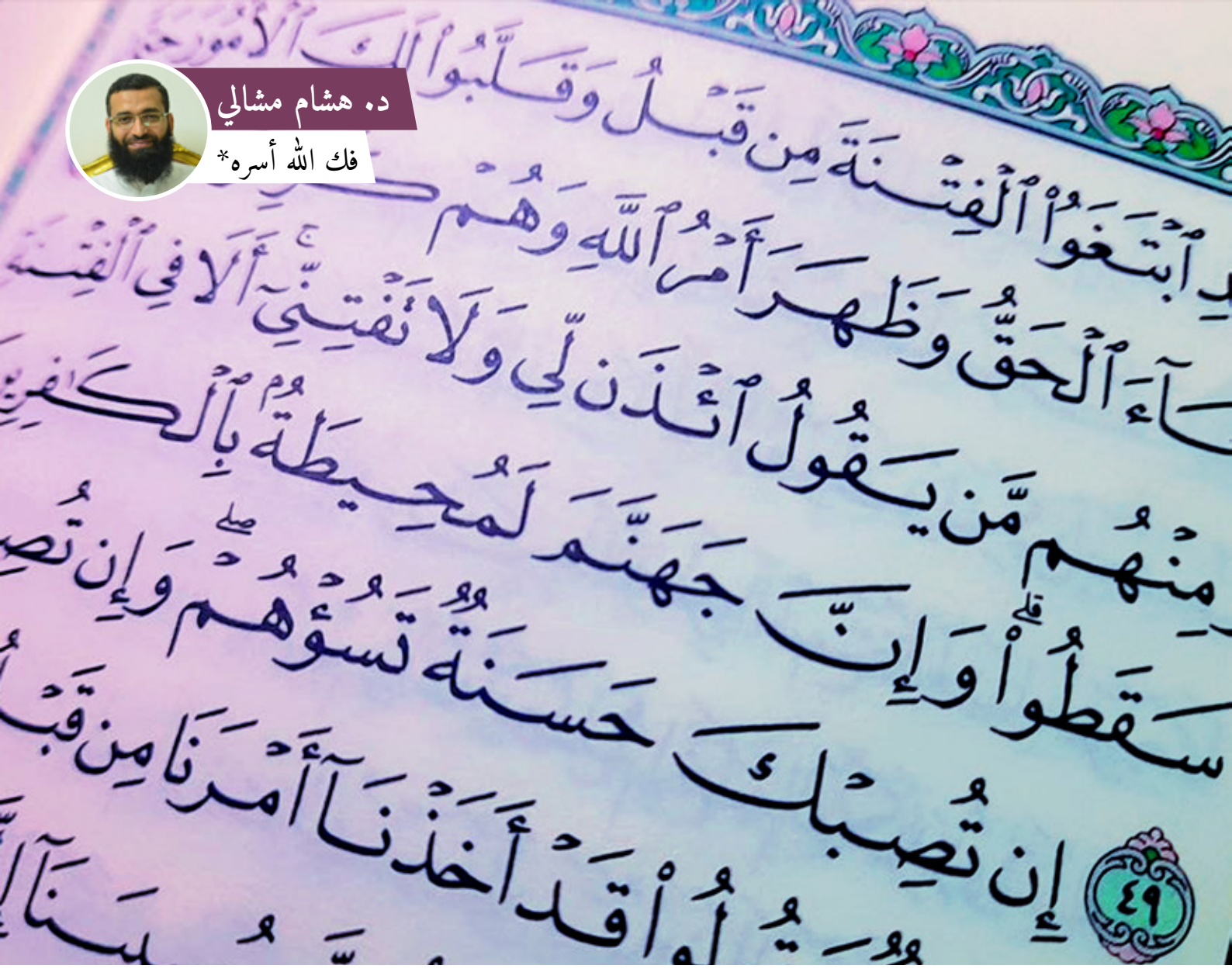
طوبى لك يا غزة مع كل شهيد يسقط؛ فمن موقعه يولد ألف مجاهد، وطوبى لك مع كل بيت يهدم فهو يؤسس من جديد على صخرة العز، وطوبى لك مع كل دفقة دم تسيل فهي تثير الأرض وتثير السماء وتمسح عار الهزيمة، وتكسو ثراك عشباً لا يقبل الطاغية على وهده وبساطه.

ولا تحزني يا غزة كلما ارتفع شهيد على أرضك.. فالدم لا يموت.



د. هشام مشالي

فك الله أسرته*



﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾

🔥 لقد تجسدت الفتنة حقًا بكل معانيها في الأحداث التي مازلنا نعاش وقائعها التي تدمي كل قلب حي ينبض بنبض الأيمان، إلا أن هذه المعاني قد تغيب على متلمس الهدى من عند غير الله، المعرض عن كلامه المشتمل على أسباب النجاة؛ فإنك تجد أكثر المحللين للأحداث يصفونها بأنها فتنة، إلا أنهم يختلفون في دلالة هذا الوصف أيما اختلاف...



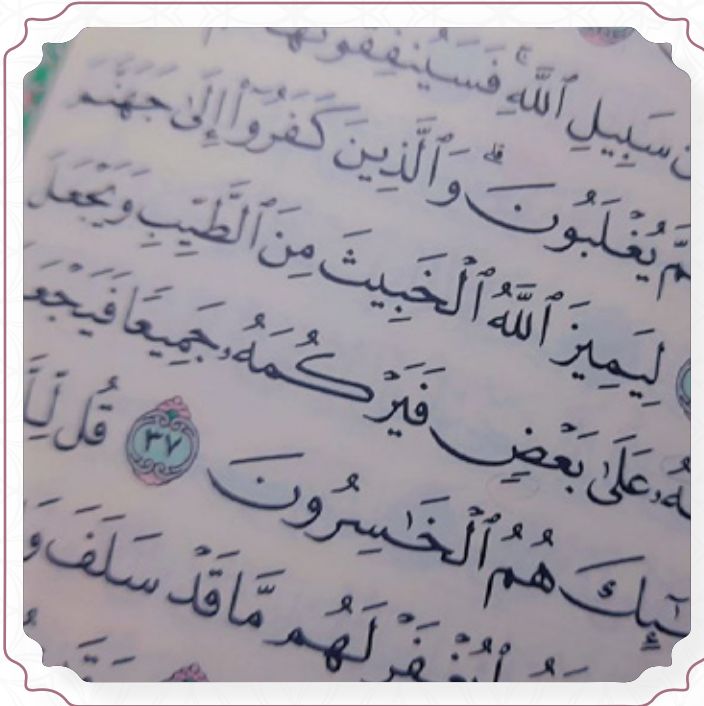
وعند الاختلاف يجب الرجوع لله الحكم العدل، قال تعالى: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكُّهُ إِلَى اللَّهِ﴾ [الشورى: ١٠]، فإذا رجعت إلى كتاب الله وجدت أن «الفتنة» من المصطلحات الشرعية، ذات الدلالات المحددة، النابعة من لسان العرب، والمحكومة بسياقاتها اللغوية... ومن معاني الفتنة واستعمالاتها في لسان العرب تتضح لنا أركان الفتنة كما يلي:

الفتن

وهو فاعل الفتنة المرید لها، والفتنة إذا أسندت إلى الله فهي من أقداره الجارية على مقتضى الحكمة، لتمييز الصادق من الكاذب، والطيب من الخبيث؛ أما إذا أسندت إلى البشر فهي -في أشهر استعمالاتها- من أفعال الغواية والإضلال والإفساد في الأرض، المتوعد فاعلها بشديد العذاب وأليم العقاب.

سبب الفتنة أو ما يكون به الفتنة

ولما كانت بواعث الإرادة الإنسانية تدور على المحبة والخوف، كانت أسبابهما من أنواع الشرور التي يعمل الإنسان على دفعها عن نفسه وضروب الخيرات التي يجتهد في تحصيلها، هي أسباب الفتنة وبها يكون الابتلاء، قال تعالى: ﴿وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ [الأنبياء: ٣٥]. والفتنة بالشر تشمل أنواع المكاره والمصائب... والفتنة بالخير تشمل أنواع الشهوات وسائر المحبوبات...





المفتون

وهو المكلف، ومحل الفتنة فيه قلبه؛ فعليه تعرض الفتن، وعليه يظهر أثرها، قال ﷺ: «تُعْرَضُ الفتن على القلوب كعرض الحَصِيرِ عودًا عودًا...». والقلب له قوتان قوة علمية وقوة عملية، فعلى الأولى ترد فتن الشبهات، وعلى الثانية ترد فتن الشهوات.

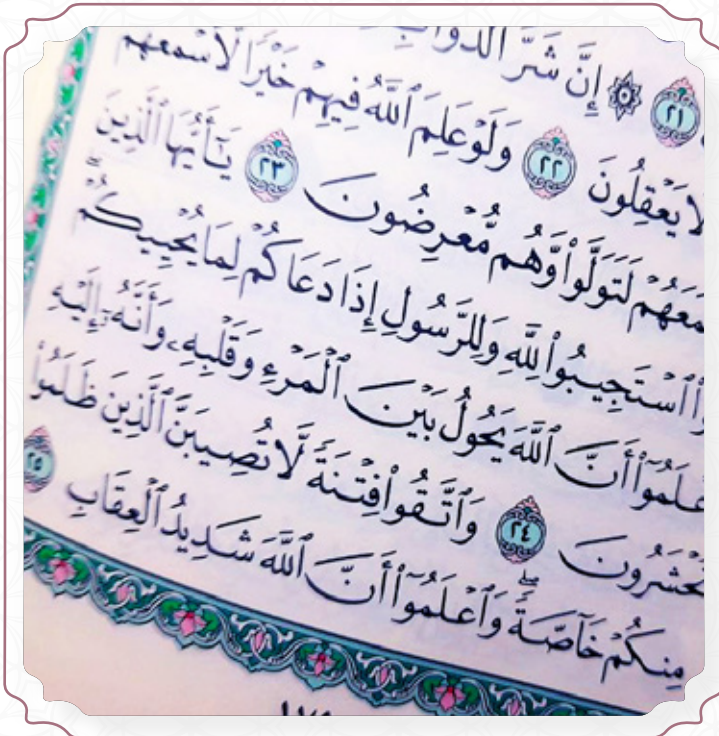
كما يمكن رؤية أهم المعالم النفسية والواقعية المحددة لمشاهد الفتنة المتكررة على مر الأزمان وتعاقب العصور، وهي كما يلي:

١. الاختلاط والالتباس

من أهم معالم الفتنة التباس الأمور واختلاط الصالح بالطالح، والخير بالشر، حتى قيل: الفتنة إذا أقبلت لا يعرفها إلا العالم، فإذا أدبرت عرفها كل أحد.

٢. الارتباك والاضطراب

من أهم معالم الفتنة اضطراب الرأي وارتباك أمور الناس، من جراء وقوع سبب الفتنة، فثلاً حصول خوفٍ لا يُصبرُ على مثله، يؤدي إلى اختلاف الناس واضطراب رأيهم وارتباك أحوالهم.





٣. المحنة والشدة



المحنة والشدة من أخص معاني الفتنة، وأصقها بأصل مادتها، والمعبرة عن حقيقة ما يلم بنفس العبد، ولعل من أبلغ التعبيرات القرآنية في وصف حال العباد حال الابتلاء والفتنة ما جاء في قوله تعالى في سورة الأحزاب: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا

لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا * إِذْ جَاءَكُمْ مِّنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا * هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾ [الأحزاب: ٩-١١].

ووقوع البلاء بالمؤمنين وبلوغه ذلك التأثير النفسي البليغ الموصوف من قبل رب العالمين بالزلزال الشديد، حيث لا مبالغة من مبالغات البشر، وإنما هو وصف خالق البشر، العليم بذات الصدور، إن دل ذلك فإنما يدل على أن هذه المحنة والشدة من لوازم البلاء والفتنة، وإلا لنجى المؤمنون من ذلك، وتوطن العبد نفسه على ذلك من أهم أسباب ثباته وزيادة إيمانه، وهو حال الصحابة الكرام، حين تلقوا هذه الآيات، واستقرت معانيها في صدورهم، وواجهوا بها مواطن الشدة والمحنة.

٤. الاختبار والتمييز

وهذا هو جماع معنى الفتنة والغاية من وراءها: اختبار الناس وتمييز صفوفهم، وكل ما يلاقيه العبد يهون من أجل هذه الغاية، فبالاختبار يميز الصادق من الكاذب، والمؤمن من المنافق، قال تعالى: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ﴾ [آل عمران: ١٧٩].



وهذا التمييز في الصفوف بعد الالتباس، وثبات الصادقين بعد الاضطراب، وصفاء القلوب بعد ما لاقت من شدة ومحنة، هو الخير السامي الصافي، ومن سموه أنه لا يوصل إليه إلا بعد معاناة مشقة الصعود، ومن صفاءه أنه لا يخلص من كدر الشوائب إلا بعد الحرق بالنار، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا نَحْسِبُهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١١].

٥. العاقبة والجزاء



إذا حصل التمييز حل الجزاء، ألم يقل الله تعالى: ﴿وَلَوْلَا رِجَالُ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءُ مُؤْمِنَاتٍ لَمَّا تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّوُّهُمْ فَتَصِيْبُكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾، قال الإمام ابن كثير: «﴿لَوْ تَزَيَّلُوا﴾ أي: لو تميز الكفار من المؤمنين الذين بين أظهرهم ﴿لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ أي: لسלטناكم عليهم فلقتلتموهم قتلاً ذريعاً».

وشتان بين جزاء المؤمنين وجزاء الظالمين، وكل مسطر في الكتاب، منبه عليه ذكرى لأولي الألباب، ففي جزاء المؤمنين يظهر فضل الرحمن الرحيم، وفي جزاء الظالمين يظهر عدل رب العالمين، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فُتِنُوا بِالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ * إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾ [البروج: ١١-١٢].



❦ وإذا كانت هذه هي معالم فتنة الله لعباده، تتبدى فيها صفات الكمال ونعوت الجلال، فإن الفتنة متى ما صدرت من الإنسان بغير أمر الله، فإنها موصومة بجهله وظلمه، ولذلك فهي مذموم دوماً، مأمور بمدافعتها؛ مما يستوجب على العبد استحضار ذلك الأصل الأصيل، وهو أن آيات القرآن قد صاغت مفهوماً شرعياً للفتنة الصادرة من الإنسان مداره على الإضلال وإمالة العباد عن القصد، وإيقاعهم في أحوال المعاصي وظلمات الظلم، وأعظم ذلك جرماً وأشدّه فحشاً: السعي في إخراج المؤمنين عن إيمانهم بالله العظيم إلى الكفر، والتوسل إلى ذلك بمكر الليل والنهار، والتنكيل بالمؤمنين الأطهار.

وهذا المفهوم الشرعي وإن كان ينطلق من الاستعمالات اللغوية، إلا أنه مخصص لها، بما يظهر ميزان الشرع؛ فإذا كانت الفتنة قد تطلق لغة على اختلاف الآراء، فإن الشرع لا يجعل من كل اختلاف في الرأي فتنة بالمعنى الشرعي المذموم، وإنما تلك الآراء التي تصادم الشرع وتميل العباد عن القصد، وتوقعهم في قلوبهم الريب والشكوك في دينهم.



❦ وإن كانت الفتنة قد تطلق لغة على ما يقع بين الناس من الحرب والقتال، لكنها في الشرع ليست على إطلاقها؛ فإن الله فرض القتال على المؤمنين لدفع الفتنة الحقيقية، وهي الكفر والشرك بالله، قال الله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الأنفال: ٣٩]، قال الإمام الطبري: «يقول تعالى

ذكره للمؤمنين به وبرسوله: وإن يعد هؤلاء لحربك، فقد رأيتم سنتي فيمن قاتلكم منهم يوم بدر، وأنا عائد بمثلها فيمن حاربكم منهم، فقاتلوهم حتى لا يكون شرك، ولا يعبد إلا الله وحده لا شريك له»^١.

١ في تفسيره (٥٣٧/١٢).

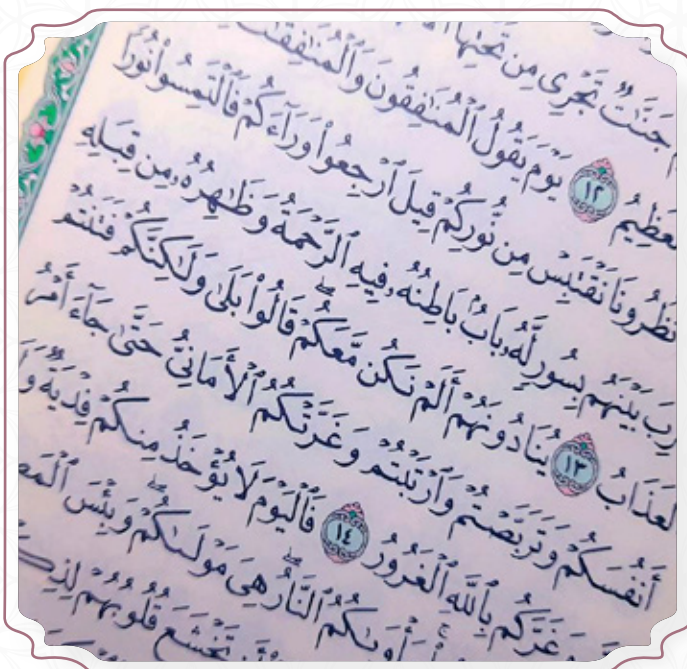


كما جعل الله من التدافع سنة ماضية للحيلولة دون وقوع الفساد بالأرض، قال الله تعالى: ﴿فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: ٢٥١] ، وأوجب على المؤمنين نصرة إخوانهم في مقابل الكافرين، وإلا وقعت الفتنة وحل الفساد، قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ [الأنفال: ٧٣].

جدير بالذكر أن القرآن نبه على أن أول مفتون هو الإنسان نفسه، وإن خفي عليه ذلك في الدنيا فلا يخفى عليه في الآخرة، قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ * يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ [الحديد: ١٣-١٤].

قال الإمام القرطبي: «﴿وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ أي: استعملتموها في الفتنة. وقال مجاهد: أهلكتموها بالنفاق. وقيل: بالمعاصي، قاله أبو سنان. وقيل: بالشهوات واللذات».

فالعبد يفتن نفسه حين يرخي لها العنان فتعاطى الشهوات واللذات فيما حرم الله، ويقتحم حدود الله، فيهلكها إذ عرض نفسه لما لا تطيق من عذاب الله وسخطه.





أما فتنة العبد غيره وسعيه في إضلال العباد فتلك هي الجريمة الشنعاء، وأعظمها على الإطلاق فتنة أولياء الله من المؤمنين، وتعذيبهم وإلحاق صنوف الأذى بهم رغبة في ردهم عن دينهم الحق؛ فما أحقر ذلك المجرم إذ يتناول على من اختارهم الله لنفسه، وقربهم إلى كنفه، وأدخلهم في ذمته، وتوعد من يتعرض إليهم؛ من أجل ذلك أمر الله بمدافعة أولئك

المجرمين ورفع أيديهم عن عباد الله المؤمنين، ولو أزهرت دون ذلك الأرواح، فدون خسارة الدين تهون خسارة الدنيا، ولذلك نصب الله ميزانه، فقال عز من قائل: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾، قال الإمام الطبري: «يعني تعالى ذكره بقوله ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾ والشرك بالله أشد من القتل».



❁ فإذا ثبت هذا لم يجز لأحد أن يتقدم بين يدي الله ورسوله، فيجعل القتل أشد من الشرك، ويجعل التدافع الذي أمر الله به هو الفتنة، ويجعل من الشرك والكفر وفتنة المؤمنين عن دينهم حوادث فردية يجب التغاضي عنها درءًا للفتنة المزعومة.

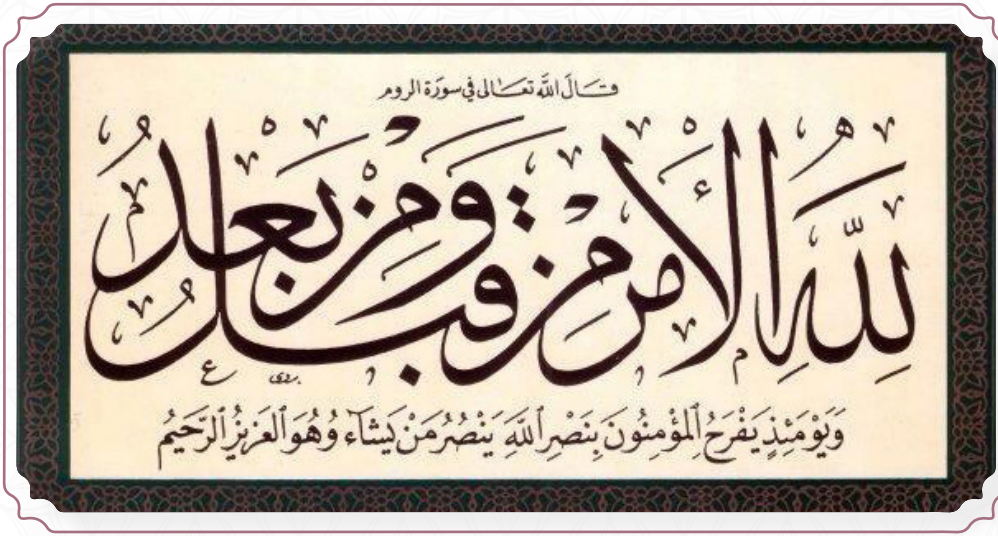
وليعلم كل إنسان شهد الفتنة أنه مفتون بها؛ فمن كان سبب من أسبابها، وتلوث يده بأضرارها، فليعلم أنه قد فتن نفسه وأضل غيره، وباع دينه بعرض من الدنيا حقير فما أبخس البيع، قد رضي لنفسه بغير وصف المسلم، فإن النبي ﷺ قال: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه». فيا عجباً لمن أهلك نفسه؛ إذ عرضها لحرب الملك الجبار، القائل في الحديث القدسي: «من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب».



ومن لم يكن سبب فيها، فهو مختبر وممتحن بها، مأمور بواجب النصر والذب عن حياض الدين، والدفاع عن أولياء رب العالمين، وليميز ببصيرة المؤمن ما التبس على الناس، وليطمئن قلبه بكلام ربه حين يضطرب الناس، وإذا اشتدت المحنة وزلزل فليعلم أن النصر قد اقترب فليصبر نفسه ويلزم صف جند الله المفلحين، وليطلب المدد من القوي العزيز، ليفوض أمره إلى العليم الخبير؛ فإنه الاختبار والتمييز، ومن ثم العاقبة والجزاء..

لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ
وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ
يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ
اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ
وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ *

[الروم: ٤-٥].



ولا يجوز بأي حال من الأحوال توظيف لفظ الفتنة -وهو من الألفاظ الشرعية كما سبق- لترويح موقف الاعتزال تجاه بعض الأحداث السياسية، واتهام من لم يأخذ هذا الموقف بأنه مستشرف للفتنة؛ فإن الاعتزال إنما هو الواجب الشرعي على من لم يتبين له الحق من الباطل، أما من بان له الحق لم يجز له التخاذل عن نصرته، وإلا كان اعتزاله هو السقوط في الفتنة.

اللهم أرنا الحق حقًا وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه!



حبيب بن معلا اللويحي

فك الله أسرته*

يا أهل غزة!

- يا أهل غزة لا عذرُ فنعذرُ ..
- يا أهل غزة.. جبارون.. ملحمةٌ
- أنتم بقايا خيوط الضوء في زمن
- تقصّف الهول في آجامكم وسرى
- وحاصرتكم خياناتٌ على رمم
- رماكم العالم الملعون عن وتر
- فما راكم سوى أسباع مأسدة
- ومالنا عن سهام العار مستترُ
- من الصمود سُداها الموت والخطرُ
- من الدُّجَنَةِ بالدّجْناء يعتكرُ
- في حَيْنِه وأوار الحرب يستعرُ
- من الهشيم تمطى فوقها القترُ
- وأطبق الكون لا حسٌ ولا خبرُ
- إذا بدا الهول لا تبقي ولا تذرُ

* قصيدة: يا أهل غزة، لحبيب اللويحي، موقع إلكتروني: صيد الفوائد، ١-١-١٤٢٩.



- ونحن في هامش التاريخ أُلْهِيةً •• خُذْرُوفٌ غُرٌّ لَهُ فِي لُهوهِ وَطُرُ
- كنا إذا أرغم الأعداء هيبتنا •• أو استباحوا الحمى بالشجب نتصُرُ
- واليوم لا شجب.. حتى الشجب مجترم •• تأسى له المُهْجُ الحرى وتضطربُ
- كنا وكنا إذا ما العار ساورنا •• يبيء مؤتمِرٌ يتلوهُ مؤتمِرُ
- واليوم تأتمر الأحقاد في دمنا •• وغاية العيس لا وردٌ ولا صدرُ
- (حماس) يا شامة التاريخ يا لغة •• من المكارم نرويهَا فنفتخرُ
- النصر نصرِك لا العار الذي اقترفوا •• والقول قولك لا الهذر الذي هذروا
- أبناء (ياسين) يا ودقاً قد انبجست •• به السحائب بالآمال ينهمر
- دماؤكم عن طيوب العزم منبئةً •• بأن أصدق ما في البيدر الثمرُ
- بكم سيبدأ تاريخ.. كم انطفأت •• أنواره وغشاه الذل والكدرُ
- إن كان كدركم ما حال في دمنا •• سلوا البوارج عما يصنع الحجرُ
- فأنتم الطهر في عصر له زحرُ •• من البغاء وقيح العهر معتصرُ
- وأنتم مثلُ ضوء الشمس مشرقةً •• شعاعها في دروب العزم يختصرُ
- أعداؤكم حين دار الدهر دورته •• عادوا لمزبلة التاريخ وانتظروا
- اللاعقون من الأغراب أحذية •• واللاهثون إلى الدولار قد سكروا
- أحلاس خزي تكتنيز بخائيةٍ •• معنى النجاسة فيهم ليس ينبترُ
- يا أيها العالم المكسو أرديةً •• من النفاق تردها وتعتمرُ
- عليك لعنة رب العرش أي لغى •• تبث خزيك حتى تظهر النذرُ
- أما ترى في الحصار اليوم عائرةً •• إذ الملايين تشكو وهي تحتضرُ
- عصر الخيانة مدحورا على وشكٍ •• وعندها تنطق الأخبار والصورُ

رئيس الهيئة
د. محمد الصغير

رئيس التحرير
محمد إلهامي

السنة	الثالثة	العدد	٣١
ديسمبر	٢٠٢٤	جمادى الآخرة	١٤٤٦

